العلّامة الشيخ محمّد باقر الفقيه

كيف تنصر إمام زمانك

عجّل الله تعالى فرجه الشريف

ترجمة
الشيخ علي الإبراهيمي

مؤسسة البلاغ
دار سلوني

كيف تنصر إمام زمانك

على الطريقة تعالى في فرجه الشريف

بسم الله الرحمن الرحيم

كيف تنصر إمام زمانك عجل الله تعالى فرجه الشريف

تأليف

العلامة الشيخ محمد باقر الفقيه قدس سره

ترجمة

الشيخ علي الإبراهيمي

موسسة البلاغ

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م

مؤسسة البلاغ
للطباعة والنشر والتوزيع

المكتب بئر العبد سنتر الإنماء ١ - ط٢ المستودع: حي الأبيض - شارع القائم
ص.ب: ١١-٧٩٥٢ بيروت ١١٠٧٢٢٥٠ - هاتف: (٠٣/٥١٤٩٠٥) - تلفاكس: ٠١/٥٥٣١١٩ لبنان
الموقع الإلكتروني: www.albalagh-est.com
E-mail : Albalagh-est@hotmail.com

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المترجم

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين . . .

قال الله العظيم في كتابه الكريم: ﴿**وَلَقَدْ كَتَبْنا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُها عِبادِيَ الصَّالِحُونَ**﴾[1].

روى الحافظ سليمان الحنفي القندوزي بإسناده عن الإمامين الباقر والصادق(عليهما السلام) في هذه الآية . . قالا: «هم القائم وأصحابه»[2].

وروي عن النبي الاعظم محمد(صلى الله عليه وآله) أنه قال: «لو لم يبقَ من الدنيا إلاّ يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم حتى يخرج رجل من أمّتي يواطئ اسمه اسمي، وكنيته كنيتي، يملا الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً»[3].

يتوجه بصر الإنسان ويشراب عنقه كلما أوجعته سياط الظلم، وأرهقته عهود الجور والطغيان، وسلبت كرامته ظروف الفساد والإنحراف، تجاه الإمام المنقذ(عجل الله فرجه) صاحب العصر والزمان . . . وذلك من أعماق نفسه،

---

(١) سورة الأنبياء / آية ١٠٦.

(٢) عقد الدرر / الباب السابع / ص٢١٧.

(٣) تفسير النيسابوري - بهامش تفسير الطبري - المجلد الأول عند تفسير سورة البقرة / الآية ٥..

ويُطلق آهات الاستغاثة . . ويرفع آنّات الشكوىٰ . . بتعجيل ظهور الإمام المنقذ(ﷺ) .

وكلما شاهد المؤمن مظاهر الكفر والنفاق، ورأىٰ تكاتف انظمة الجور علىٰ سحق مبادئ الإسلام وقِيَمِهِ، كلَّما التجا إلىٰ الله يدعوه ويطلب منه الإسراع في خروج أمل الإنسانية وإمام الحق صاحب العصر والزمان .

ونحن نعيش الآن في عصر الغيبة الكبرىٰ، حيث اقتضت حكمة الله تعالىٰ أن يحتجب عنّا الإمام المصلح والقائد المنجي للعالم أجمع وأن يتأخر خروجه ليوم موعود لا يعلمه إلا الله، فما هو واجبنا في هذا العصر؟

يقول العلاّمة المظفر: «ليس معنىٰ انتظار هذا المصلح المنقذ [المهدي(ﷺ)] أن يقف المسلمون مكتوفي الأيدي فيما يعود إلىٰ الحقّ من دينهم وما يجب عليهم من نصرته، والجهاد في سبيله، والاخذ باحكامهِ، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر. بل المسلم ابداً مكلّف بالعمل بما أُنزل من الأحكام الشرعية، وواجب عليه السعي لمعرفتها علىٰ وجهها الصحيح بالطرق الموصلة إليها. وواجب عليه أن يامر بالمعروف وينهىٰ عن المنكر، ما تمكّن من ذلك وبلغت إليه قدرته . . «كلّكم راعٍ وكلّكم مسؤول عن رعيته» .

فلا يجوز له التأخر عن واجباته بمجرد الانتظار للمصلح المهدي، والمبشّر الهادي، فإنَّ هذا لا يسقط تكليفاً ولا يؤجّل عملاً»[1] .

الكتاب الذي بين يديك عزيزي القارئ يتطرق بشكل أساسي إلىٰ الواجبات والتكاليف الملقاة علىٰ الفرد المسلم في زمن الغيبة، تطرّق إليها المؤلف (رحمه الله) بشكل واسع وشامل، فإذا ما اخذ بها المؤمن بالشكل المطلوب، فسوف يكون من المستعدين والمتهيئين لاستقبال الإمام(ﷺ) والإنضمام إلىٰ جبهته، والعمل تحت لواءه .

---

(١) عقائد الإمامية: الشيخ محمد رضا المظفّر.

قال الإمام الحجّة(عجل الله فرجه): «فليعمل كلّ امرئٍ منكم بما يقرّبه من محبّتنا ويتجنب ما يدنيه من كراهتنا وسخطنا»[1].

[اللّهُمَّ ما عَرَّفْتَنا مِنَ الحَقِّ فَحَمِّلْناهُ وَما قَصُرْنا عَنْهُ فَبَلِّغْناهُ، اللّهُمَّ إِنَّا نَشْكُو إِلَيْكَ فَقْدَ نَبِيِّنا (صَلَواتُكَ عَلَيْهِ وآلِهِ) وَغَيْبَةَ وَلِيِّنا وَكَثْرَةَ عَدُوِّنا وَقِلَّةَ عَدَدِنا وَشِدَّةَ الفِتَنِ بِنا وَتَظاهُرَ الزَّمانِ عَلَيْنا، فَصَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وآلِهِ وَأَعِنّا عَلى ذلِكَ بِفَتْحٍ مِنْكَ تُعَجِّلُهُ وَبِضُرٍّ تَكْشِفُهُ وَنَصْرٍ تُعِزُّهُ وَسُلْطانِ حَقٍّ تُظْهِرُهُ وَرَحْمَةٍ مِنْكَ تُجَلِّلُناها وَعافِيَةٍ مِنْكَ تُلْبِسُناها بِرَحْمَتِكَ يا أَرْحَمَ الرّاحِمِينَ].

دمشق - جوار السيدة زينب الكبرى(عليها السلام)

١ محرم الحرام ١٤٢٨ هـ

الشيخ علي الإبراهيمي

---

(١) تاريخ الغيبة الكبرى ص٤٢٧.

لمحاتٌ عن الإمام المهدي(عليه السلام)[1]

الإمام محمد المهدي المنتظر:

هو ابن الإمام الحسن العسكري، ابن الإمام علي الهادي، ابن الإمام محمد الجواد، ابن الإمام علي الرضا، ابن الإمام موسى الكاظم، ابن الإمام جعفر الصادق، ابن الإمام محمد الباقر، ابن الإمام علي زين العابدين، ابن الإمام الحسين الشهيد، ابن الإمام علي بن ابي طالب وابن فاطمة الزهراء بنت رسول الله (صلوات الله عليهم أجمعين).

إن التحدّث عن الإمام المهدي(عليه السلام) هو تحدث عن موضوع ديني عقائدي له غاية الأهمية، وله الصلة الكاملة بالإسلام والمسلمين.

إن شخصية الإمام المهدي تُعتَبر حقيقةً إسلامية كُبرىٰ، ومسألةً من اهمِّ المسائل الدينية، والعقائدية الحقة والواقعية.

ليست أُسطورة كَتَبها الشيعة تسليةً لأنفسهم المضطَهدة، وتَرويحاً عن قلوبهم المجروحة مِنْ جرّاء المصائب التي انصبَّت عليهم طيلة القرون الطويلة الماضية والتي لا زالت تنصبُّ عليهم من قبل حكام الجور، هذا ما قاله بعض الكتاب الجاهلين.

وليست نظَرية او فكْرةً اختمرتْ في بعض الأذهان تخفيفاً او تخديراً للآلام التي كانت الشيعة تَشعر بها مِن سوء تَصرُّفات الحاكمين، كما ذَكَرها بعض المتفلسفين.

---

(١) نقلنا هذه المقدمة لأهميتها من كتاب الإمام المهدي من المهد إلى الظهور للسيد محمد كاظم القزويني.

وليست خرافة اختلقها القصّاصون وألْصَقوها بالإسلام، كما تصوَّرها بعضُ الجُهَّال ممَّن يدَّعي العلم والثقافة.

وليست مَهزلة تاريخية كي يستهزئ بها المعاندون المستهترون، بل إنها حقيقة إسلامية واقعية، تليق بالاهتمام، وتجدر بالدراسة والوعي، وتستحق كل تقدير وانتباه.

إنها امتداد للإسلام والقرآن، ومسألة جوهَريَّة مهمَّة بشَّر بها القرآن الكريم، وتحدَّث عنها الرسول الأعظم(ﷺ) في مَواطن كثيرة ومناسبات عديدة، وبَشَّر بها ائمةُ المسلمين(عليهم السلام) شيعتَهم، بل بشَّرت بها الأُمَّة الإسلامية جمعاء.

وكتب عنها العلماء والمحدِّثون والمفسِّرون والمؤرِّخُون على مَرِّ القرون، وألَّفوا الكتب المفصَّلة حول الموضوع بالذات.

إذن، فالموضوع استراتيجي جداً، فريد مِن نوعه، وحيد في ذاته، يَمتاز بمزايا كثيرة خاصة، كَثُرَ حولَه النِقاش، وتَضارَبَتْ في رِحابه الآراء، وطاشَت الأقلام، وطَغَتْ عليه الأقوال، فآمنَ به قوم، وتَحيَّر قوم، وسَكت آخرون، وسَخِرَتْ طائفة من طائفة، كلُّ ذلك حول شخصية الإمام المهدي(عجل الله فرجه).

فالإمام المهدي ليس من الذين قد أكَلَ الدهرُ عليهم وشرب وصار نسياً منسياً، بل هو نداء الملايين، ومَهْوىٰ أفئدة الأجيال، ومحطُّ أنْظار الأُمَم، ومَعْقد آمال الشعوب.

الإمام المهدي إنسان وُلِدَ قبل ألف ومئة واثنتين وسبعين سنة.

ولا يزال حياً، يعيش على وجه الأرض، يأكل ويشرب، ويَعبد الله وينتظر الأمر له بالخروج والظهور.

غائب عن الأبصار، وقد يَراه الناس ولا يَعرفونه، وهو لا يُعرِّف نفسَه، ويَحضر في كل مكان أراد.

وله إشراف على العالَم، وإحاطة بالعباد والبلاد، يَعلم -بإذن الله- كلَّ ما يَجري في العالَم، وسيظهر في يومٍ معلومٍ عند الله مجهولٌ عندنا، وتَحدثُ علائم حتميَّةٌ قبل ظهوره، إذا ظهر يحكم على الكرة الأرضية جميعها، وينزل عيسى بن مريم(عليه السلام) مِن السماء ويُصلّ خَلْفَه، وتخضع له جميع الدول والشعوب في العالَم، وتَنقاد له كافّةُ الأديان والمِلَل.

يأتي بالإسلام الصحيح الذي جاء به محمد(صلى الله عليه وآله وسلم).

الدخولُ إلى أصل الموضوع:

لعلَّ افضل طريق نسلكه للدخول في صميم البحث عن الإمام المهدي(عجل الله فرجه) هو ذِكْرُ الأحاديث الواردة عن رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) حول الإمام المهدي بصورة عامة أو بصورة خاصة، وبعبارة أخرى: بصورة إجمالية أو تفصيليَّة[1].

أمّا الأحاديثُ الواردة في كتب الشيعة ومؤلَّفاتهم فلا نذكرها لأنَّ الاعتقاد بالإمامة يُعتَبرُ أصْلاً ثابتاً من أصول الدين أو المذهب عند الشيعة الإماميَّة.

وكلُّ مَنْ يعتقد بالإمامة لا محيص له إلاّ انْ يعتقد بالإمام المهدي(عجل الله فرجه) لأنَّ الأحاديث التي تتطرَّق إلى الإمامة وإلى عدد الأئمة تُصرِّح بالإمام الثاني عشر وهو الإمام المهدي(عجل الله فرجه).

فالاعتقاد بالإمام المهدي(عجل الله فرجه) لا يَنفكُّ ولا ينفصل عن الاعتقاد بالإمامة بصورة عامة، وهو جزء لا يَتجزأ عن الموضوع.

---

(١) كما انتهج ذلك كثير من المؤلفين حول الإمام المهدي (عجل الله فرجه).

وأمّا الأحاديث الواردة في كتب أهل السنة حول الأئمة الاثني عشر(عليهم السلام) فهي تختلف مِنْ حيث الإجمال والتفصيل، فهناك الأحاديث التي تكتفي بذِكْر العدد فقط من دون ذِكْر أسماء الأئمة وتعيين أشخاصهم، وهناك الأحاديث التي تصرِّح بالعدد والأسماء، وبعض تلك الأحاديث تصرِّح بالإمام المهدي وأنَّه الإمام الثاني عشر من أئمة أهلِ البيت(عليهم السلام). وخلاصة القول: إنَّ هذه الأحاديث قد تجاوزتْ حدَّ التواتر بحيث لا يَبقى -هناك- مجال ولا موضع للمناقشة.

ولو أردنا سرد جميع تلك الأحاديث لطال بنا الكلام إلى حدِّ المَلَل والسَّام بما في ذلك من تضييع العُمُر، ولكن لأجل أنْ لا يكون الكتاب عن هذا البحث نذكر بعض تلك الأحاديث والمصادر، تسهيلاً للباحث الذي يُفَتِّش عن الحق والحقيقة:

١. أحمد بن حنبل في مسنده: يروي هذا الحديث عن جابر بن سمرة مِن أربع وثلاثين طريقاً، وهو: عن جابر بن سمرة قال: سمعت النبي(صلى الله عليه وآله) يقول: «يكون لهذه الأُمة اثنا عشر خليفة»[1]. ويرويه مسلم في صحيحه أيضاً[2].

ويروي البخاري في صحيحه ج٤ عن جابر بن سمرة قال: سمعت النبي(صلى الله عليه وآله) يقول: «يكون اثنا عشر أميراً، فقال كلمة لم اسمعها فقال ابي: إنه قال: كلُّهم مِن قريش»[3].

ويرويه الترمذي في صحيحه[4]، وتجد الحديث نفسهُ في المستدرك على الصحيحين ج٢ ص٥٠١ طبع الهند ١٣٢٤هـ، وفي تيسير الوصول إلى جامع الأُصول ج٢ ومنتخب كنز العمّال وتاريخ بغداد ج١٤ ص٣٥٣ وتاريخ الخلفاء ص٧ وينابيع المودَّة ص٤٤٤.

---

(١) مسند أحمد بن حنبل ج٥ ص١٠٦ طبع (المطبعة الميمنية) في مصر ١٣١٣هـ.

(٢) صحيح مسلم، كتاب الإمارة، طبع (مطبعة بولاق) في تركيا ١٢٩٢هـ.

(٣) صحيح البخاري كتاب الأحكام طبع المطبعة الخيرية في مصر سنة ١٣٢٠هـ.
ورواه أحمد بن حنبل في مسنده ج٥ ص٩٠-٩٢ طبع مصر ١٣١٣هـ.

(٤) صحيح الترمذي ج٢ ص٣٥، طبع (مطبعة بولاق) في تركيا ١٢٩٢هـ.

ويُرْوىٰ هذا الحديث عن الإمام الحسن(عليه السلام) وعبد الله بن مسعود وأنس بن مالك وأبي هريرة وعمر بن الخطاب ووائلة بن الأسقع وأبي قتادة وغيرهم.

إنك تجد هذه الأحاديث تُصرِّح بالأئمة الاثني عشر وأنَّهم مِن قريش - بصورة مجملة- وتأتي طائفة أُخرىٰ مِن الأحاديث تَضَع النقاط علىٰ الحروف كما يلي:

١- أخرج الجُوَيني في فرائد السمطين قال: «قال رسول الله(صلى الله عليه وآله): أنا سيد النبيّين، وعلي بن أبي طالب سيد الوصيّين، وإنَّ أوصيائي بعدي اثنا عشر، أوَّلُهم علي بن أبي طالب وآخرهم المهدي»[1].

٢- أخرج سليمان القندوزي الحنفي في ينابيع المودة عن ابن عباس قال: «قال رسول الله(صلى الله عليه وآله): إنَّ خلفائي وأوصيائي وحُجج الله علىٰ الخلق بعدي لاثنا عشر: أوَّلهم علي وآخرهم ولدي المهدي، فينزل روح الله عيسىٰ بن مريم، فيصلّي خَلفَ المهدي[2] وتُشرق الأرض بنور ربّها، ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب»[3].

٣- وروي -أيضاً- عن ابن عباس قال: «قدم يهودي يقال له نعثل فقال: يا محمد أسألُك عن أشياء تُلَجْلج في صدري منذ حين... إلىٰ أنْ قال: فأخبرني عن وصيِّك مَنْ هو؟ فما مِن نبيٍّ إلاّ وله وصي، وإنَّ نبينا موسىٰ بن عمران أوصىٰ إلىٰ يوشع بن نون.

فقال: إنَّ وصيّي علي بن أبي طالب، وبعده سبطاي الحسن والحسين تتلوه تسعة أئمة مِنْ صُلْب الحسين.

قال: يا محمد فسَمِّهم لي؟

---

(١) فرائد السمطين للجُوَيني الشافعي ج٢ ص٣١٣ طبع لبنان ١٤٠٠هـ. ورواه القندوزي الحَنَفي في كتابه (ينابيع المودّة ص٤٤٥).

(٢) هكذا وجدْنا في المصدر، ولعلَّ هناك كلمات كانت قبل قوله (فينزل عيسى بن مريم) ولكنّها سقطتْ مِن أيدي النُسّاخ.

(٣) *ينابيع المودّة للقندوزي الحنفي ص٤٤٧ طبع استانبول ١٣٠٢هـ.*

قال: إذا مضىٰ الحسين فابنه علي فإذا مضىٰ عليّ فابنه محمد فإذا مضىٰ محمد بابنه جعفر فإذا مضىٰ جعفر فابنه موسىٰ، فإذا مضىٰ موسىٰ فابنه علي فإذا مضىٰ علي فابنه محمد فإذا مضىٰ محمد فابنه علي، فإذا مضىٰ علي فابنه الحسن فإذا مضىٰ الحسن فابنه الحجة محمد المهدي، فهؤلاء اثنا عشر... إلىٰ آخر الحديث[1].

إنَّ الذي فَهِمَه المسلمون المعتدِلون مِن هذه الأحاديث هو أنَّ المقصود بالأئمة الاثني عشر هم أئمة أهل البيت(عليهم السلام) لا غيرهم، كما صرّحت بذلك الأحاديث المتواترة.

ولكنَّ المصابين بداء العِناد، والمعتدين علىٰ إمامة الحق وإحياء الباطل لا يُعجبهم الخضوع لهذه الحقيقة، قال تعالىٰ: ﴿**وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْماً وَعُلُوّاً**﴾[2].

فتراهم كالغَريق يَتَشَبَّث بكلِّ حَشِيش، يُحاولون صَرْفَ هذه الأحاديث عن ظواهرها، وتطبيقها علىٰ غير أئمة أهل البيت(عليهم السلام)، وهم يعلمون (عِلْم اليقين) أن هذا العدد (الاثني عشر) لا ينطبق علىٰ الامويين ولا علىٰ العباسيين علىٰ كل حال، ولكن التعصُّب يَفعل كلَّ شيءٍ، والمتعصِّب يعمىٰ ويصمّ، ولا يَهُمُّه الكذب والتزوير، ولا يُبالي بالغش والدَّجَل، لأنّ الدين هو الرادع الوحيد للإنسان عن الانحراف، فإذا فُقِد الرادع صار مطلق العنان ومطلق اللسان، يَفعل ما يشاء، ويقول ما يريد بلا حياء ولا خجل، ولا شعور بالمسؤولية أمام الله وبلا خوف مِن العِقاب.

وإذا أردنا أن نبيّن هذه النظريَّة التائهة ونُبطل هذا الادعاء الباطل والافتراء المكشوف والدَّجل المقصود، لكان علينا أن نُقدِّم قائمة سوداء بأسماء الجُناة والمجرمين من حُكّام بني امية وبني العباس، مِن قاسِطٍ إلىٰ

---

(١) ينابيع المودَّة ص٤٤١ طبع تركيا سنة ١٣٠٢هـ.

(٢) سورة النمل / الآية ١٤.

مُلْحِدٍ إلىٰ إباحي سفَّاك إلىٰ خمّار إلىٰ زنّاء إلىٰ سابحٍ في حوض الخمرِ إلىٰ ممزِّقٍ للقرآن إلىٰ ناهٍ عن المعروف إلىٰ أسير شَهَواته ونَزَواته وهكذا وهلمّ جرّاً، ضَعْ يدكَ علىٰ مَنْ شئتَ منهم فلا ترىٰ إلا فاسقاً او فاجراً أو مهتوكاً او طليقاً او دعيّاً، إذن لخرج هذا الكتاب عن موضوعه وتبدَّل إلىٰ مَلفَّات سوداء مظلمة لحياة الأشرار أعداء الإسلام والإنسانية.

أهؤلاء الأئمة الإثنا عشر الذين أخبر عنهم رسول الله(ﷺ)؟.

الف كلا، ومليون حاشا، الرسول الأقدس الأطهر أن يمثِّله هؤلاء الأرجاس، أو يخلفه هؤلاء المجرمون الفسقة الفجرة.

إنَّ رسول الله(ﷺ) اجلُّ شاناً واعظم قدراً من أن يكون هؤلاء خلفاءه، بل لا يمثَّله إلا الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهَّرهم تطهيراً، ولا يخلفه إلا الطاهرون المطهَّرون الذين هم أطهر من ماء السماء، وأشرف من علىٰ وجه الثرىٰ، الصالحون الذين حياتهم مشرقة ومتلألئة بكل فضيلة، ليس لأحدٍ فيهم مهمزٌ، ولا لقائل فيهم مَغْمَزٌ، حيث أنهم صورة طبق الأصل، إذ يمثلون رسول الله(ﷺ) في علمه وحكمته وورعه وتقواه وزهده وعبادته وبقية صفاته ومكارمه.

كانوا يستقون من منابع علمه(ﷺ)، ويرتشفون من نمير حكمتهِ، ويتبعونهُ في هديهِ وسلوكهِ، وهم أولىٰ الناس به وأقربهم إليه وأعزهم عليه.

هم عِتْرَتُهُ الطاهرة وأهل بيته الأكرمون، وقد أثنىٰ عليهم القرآن في آيات كثيرة، وعرفهم الرسول(ﷺ) في مواطن عديدة.

ولكن ما نصنع بالمصابين بالشذوذ الفكري، الذين لا يعترفون بالمنطق، ولا ينفع فيهم الدليل، ولا يقبلون البرهان بموت ضمائرهم، وانحراف نفوسهم؟ ولو جئتهم بكل آية لا يؤمنوا.

وهذه الفئة الشاذة لا يخلو منها زمان أو مكان، وفي الوقت نفسه تجد كثيراً من الذين لم تتلوث ضمائرهم ولم تتحجر عقولهم ولم تتعطر

مشاعرهم يخضعون للحق إذا ظهر لهم الحق، وينبذون الأنانية والتجبر، وليسو من الذين ينطبق عليهم قوله تعالىٰ: ﴿أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالإِثْمِ﴾[1].

ولكن المصيبة مصيبة المتعصب للباطل، المعاند للحق، وهي ما ابتليت به الأمة الإسلامية منذ أربعة عشر قرناً.

أعود إلىٰ حديثي عن الأئمة الاثني عشر الذين ذكرهم رسول الله(ﷺ) فأقول: إننا في غنىً عن تأويل هذه الأحاديث لأن الرسول العظيم(ﷺ) كشف النقاب وأوضح الحق وصرح بما يلزم، وليس من المعقول من نبي الحكمة أن يخبر عن أئمة المسلمين بعده بصورة مبهمة موجزة لأن ذلك خلاف البلاغة، ولأن الكلام هنا يَتطلَّبُ الشرح والتفصيل، ولا يقتضي الإجمال والإبهام فالموضوع حساس ومهم غايةً في الأهمية، وله كل الصّلة بالإسلام والمسلمين والقيادة الإسلامية.

أما وقد وصل الكلام إلىٰ هنا فمن اللازم ذِكْر بعض الأحاديث النبوية حول الإمام المهدي بصورة أوضح، مع العلم أن الأحاديث الواردة في كتب الشيعة والسنة المرويّة عن رسول الله(ﷺ) لا يمكن استيعابها ويصعب احصاؤها بسبب كثرتها وغزارتها، فقد روىٰ شيخنا العلاّمة المعاصر البحّاثة الجليل الشيخ لطف الله الصافي (دام علاه) أكثر من ثمانين حديثاً مروياً عن كتب الفريقين الشيعة والسنّة، وهو يعترف بانه لم يَذكر إلاّ القليل، وهذه الاحاديث تصرِّح بما ذكرناه في هذا الفصل، وإليك بعضها.

في كتاب (كفاية الأثر لأبي القاسم علي بن محمد الرازي القمي) عن سهل بن سعد الأنصاري قال: سألت فاطمة بنت رسول الله(ﷺ) عن الأئمة؟ فقالت: كان رسول الله(ﷺ) يقول: يا علي أنت الإمام والخليفة بعدي، وأنت أولىٰ بالمؤمنين من انفسهم فإذا مضيتَ فابنك الحسن أولىٰ بالمؤمنين من انفسهم، فإذا مضىٰ الحسن فابنك الحسين أولىٰ بالمؤمنين من

---

(١) سورة البقرة / الآية ٢٠٦.

أنفسهم، فإذا مضى الحسين فابنه علي بن الحسين أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فإذا مضى علي فابنه محمد أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فإذا مضى محمد فابنه جعفر أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فإذا مضى جعفر فابنه موسى أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فإذا مضى موسى فابنه علي أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فإذا مضى علي فابنه محمد أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فإذا مضى محمد فابنه علي أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فإذا مضى علي فابنه الحسن أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فإذا مضى الحسن فالقائم المهدي أولى بالمؤمنين من أنفسهم، يفتح الله به مشارق الأرض ومغَاربها، فهُم أئمة الحق، والسِنَةُ الصدق، منصور من نَصَرهم، ومخذولٌ من خَذَلَهم.

ويُروى هذا الحديث -بتغيير يسير- عن الإمام الحسين(عليه السلام).

وفي (كفاية الأثر) عن سلمان الفارسي: قال: «خَطَبنا رسول الله(صلى الله عليه وآله) فقال: معاشرَ الناس إني راحل عنكم عن قريب، ومنطلق إلى المغيب، أوصيكم في عترتي خيراً، وإيّاكم والبِدَع، فإن كل بِدْعَةٍ ضلالة، وكلُّ ضلالةٍ وأهلُها في النار.

معاشر الناس: مَن افتقَد الشمس فليتمسَّك بالقمر، ومن افتقَد القمر فليتمسك بالفرقدين، ومن افتقد الفرقدين فليتمسَّك بالنجوم الزاهرة بعدي، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم.

قال -سلمان-: فلما نزل عن منبره تبعتُهُ حتى دخل بيت عائشة فدخلت عليه وقلت: بأبي أنت وأُمي يا رسول الله! سَمِعتُك تقول: إذا افتقدتم الشمس فتمسَّكوا بالقمر وإذا افتقدتم القمر فتمسّكوا بالفرقدين وإذا افتقدتم الفرقدين فتمسّكوا بالنجوم الزاهرة، فما الشمس وما القمر وما الفرقدان، وما النجوم الزاهرة؟

قال: أما الشّمس فأنا، وأمّا القمر فعليٌّ(عليه السلام)، وإذا افتقدتموني فتمسَّكوا به بعدي، وأما الفرقدان فالحسن والحسين(عليهما السلام) فإذا افتقدتم القمر

فتمسَّكوا بهما، وأما النجوم الزاهرة فَهُم الأئمة التسعة من صُلب الحسين(عليه السلام) والتاسع مهديُّهم.

ثمَّ قال(صلى الله عليه وآله): إنهم هم الأوصياء والخلفاء بعدي، أئمة أبرار عدد أسباط يعقوب وحواري عيسىٰ، قلتُ: فسَمِّهم لي يا رسول الله. قال: اوَّلهم وسيِّدهم علي بن أبي طالب(عليه السلام). وسبطاي، وبعدهما زين العابدين علي بن الحسين(عليه السلام) وبعده محمد بن علي باقر علم النبيين، والصادق جعفر بن محمد، وابنه الكاظم سَمِيُّ موسىٰ بن عمران، والذي يُقتل بأرض خراسان ابنه علي، ثمَّ ابنه محمد، والصادقان علي والحسن، والحجة القائم، المنتظر في غيبته، فإنهم عترتي من دمي ولحمي، عِلْمهم علمي، وحُكْمهم حُكمي، مَن آذاني فيهم فلا أناله الله تعالىٰ شفاعتي»[1].

وبعد هذه الأحاديث التي يصعب إحصاؤها ستعرف التفاصيل الواردة عن رسول الله(صلى الله عليه وآله) حول الإمام المهدي(عليه السلام) وأنه(صلى الله عليه وآله) كان يُركِّز علىٰ هذا الموضوع في مناسبات عديدة، إتماماً للحجَّة ولئلاّ يكون للناس علىٰ الله حُجَّة، واهتماماً منه بضرورة هذا الاعتقاد.

❖ ❖ ❖

---

(١) وروى الحديث أيضاً -مع اختلاف يسير في بعض ألفاظه- الجويني الشافعي في كتابه (فرائد السمطين) ج٢ ص٢١٧ طبع لبنان سنة ١٤٠٠هـ.
ورواه الحاكم الحسكاني الحنفي في (شواهد التنزيل) ج١ ص٥٩، وج٢ ص٢١١. طبع لبنان ١٣٩٣هـ.
ورواه الشيخ الصدوق في معاني الأخبار ص١١٤، طبع النجف، ورواه أيضاً الشيخ الطوسي في المجلد الثاني من (الأمالي) ص١٣١.

عُلمَاءُ السُّنَّةِ المُعْترِفونَ بولادةِ الإمامِ المهدي(عليه السلام)

ذكر المرحوم الشيخ نجم الدين العسكري في الجزء الأول من كتابه (المهدي الموعود المنتظر) أسماء أربعين من علماء السُّنَّة الذين اعترفوا بولادة الإمام المهدي(عليه السلام)، كما ذَكَر العلاّمة المعاصِر الشيخ لطف الله الصافي في كتابه (مُنْتَخَب الأثَر) جماعةً اخرىٰ يبلغ عددهم ستة وعشرين عالِماً من علماء السُّنَّة الذين صرَّحوا بولادة الإمام المهدي(عليه السلام). ونحن نَنْتَخِب من هذين الكتابين ثمانية عشر مصدراً رعايةً للاختصار، ومن ارادَ المزيد من التفصيل فليراجع هذين الكتابين وغيرهما من الكُتُبِ التي تتحدَّث حول الموضوع:

١- محمد بن طلحة الحلبي الشافعي في كتابه (مطالب السؤول في مناقب آل الرسول)[1] قال: الباب الثاني عشر في أبي القاسم محمد بن الحسن... المهدي الحُجَّة الخَلَف الصالح المنتظر... فأمّا مولده فبِسُرَّ مَن رأىٰ[2]... إلىٰ آخر كلامه.

وقال أيضاً: المهدي هو ابن أبي محمد الحسن العَسْكري، ومولده بسامراء... إلىٰ آخر كلامه.

٢- محمد بن يوسف الكُنْجي الشافعي في كتابه (البيان في اخبار صاحب الزمان) ص٣٣٦ قال: إن المهدي ولدُ الحسن العسكري، فهو حيٌّ موجود، باقٍ منذ غَيبته إلىٰ الآن.

٣- محمد بن أحمد المالكي المعروف بابن الصبّاغ في (الفُصول المهمَّة) ص٢٧٣ في الباب الثاني عشر قال: وُلِدَ الحجَّة بن الحسن الخالص[3] بسرَّ من

---

(١) صفحة ٨٨، طبع إيران سنة (١٢٨٧)هـ.

(٢) (سُرَّ من رأى): اسم لمدينة سامرّاء.

(٣) الخالص: من القاب الإمام الحسن العسكري (عليه السلام).

رأىٰ في النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومئتين للهجرة . . . إلىٰ آخر كلامه . . .

٤- سبطُ بن الجوزي الحنفي في كتابه (تذكرة الخواص)[١] قال: وأولاده (أي أولاد الإمام الحسن العسكري): محمد الإمام. ثمَّ قال -تحت عنوان (فصل في ذِكْر الحجَّة المهدي)-: هو محمد بن الحسن بن علي . . . وكنيته: أبو القاسم، وهو الخلف الحجَّة، صاحب الزمان، القائم، والمنتظر، وهو آخر الأئمة . . . إلىٰ آخر كلامه.

٥- أحمد بن حَجَر في كتابه (الصواعق المحرقة)[٢] عند ذكره للإمام الحسن العسكري قال: ولم يُخلِّف غير ولده: أبي القاسم محمد الحجَّة، وعُمْره عند وفاة أبيه خمس سنين، آتاه الله الحِكْمة . . . إلىٰ آخر كلامه.

٦- الشبراوي الشافعي في (الإتحاف بحب الأشراف)[٣] قال: الحادي عشر من الائمة: الحسن الخالص ويلقب بالعسكري . . . . ويكفيه شرفاً أن الإمام المهدي المنتظر من اولاده . . . ثمَّ قال: وُلِدَ الإمام محمد الحجة ابن الإمام الحسن الخالص بسر من رأىٰ، ليلة النصف من شعبان سنة ٢٥٥هـ . . . إلىٰ آخر كلامه.

٧- عبد الوهاب الشعراني في (اليواقيت والجواهر)[٤] ذكر أشراط الساعة[٥] فقال: كخروج المهدي، ثمَّ قال: وهو مِن اولاد الإمام حسن العسكري، ومولده ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومئتين، وهو باقٍ إلىٰ أن يجتمع بعيسىٰ بن مريم(عليه السلام) . . . إلىٰ آخر كلامه.

---

(١) صفحة ٨٨ من الطبعة القديمة وهي طبعة إيران سنة ١٢٨٧هـ، وفي الصفحة ٣٦٣ من الطبعة الحديثة المتداولة في الأسواق.

(٢) صفحة ١٢٧، طبع مصر ١٣٠٨هـ.

(٣) صفحة ١٧٨، طبع مصر سنة١٣١٦ه.

(٤) صفحة ١٤٥، طبع مصر سنة ١٣٠٧ه.

(٥) أشراط الساعة: أي العلامات التي تدل على قرب يوم القيامة.

٨- عبد الله بن محمد المطيري الشافعي في (الرياض الزاهرة) -بعد ذكر الائمة والإمام العسكري- قال: إن ابنه الإمام الثاني عشر، اسمه: محمد القائم المهدي... إلى آخر كلامه.

٩- سراج الدين الرفاعي في (صحاح الاخبار) قال: ... أما الإمام الحسن العسكري فأعقب صاحب السرداب[1]، الحجَّة المنتظر، وليّ الله، الإمام المهدي.

١٠- الأستاذ بهجت أفندي في (كتاب المحاكمة) قال -في ذكر ولادة الإمام المهدي(عج)-: وُلد في الخامس عشر من شعبان سنة ٢٢٥، وإن اسم أمه نرجس... إلى آخر كلامه.

١١- الحافظ محمد بن محمد الحنفي النقشبندي في (فصل الخطاب) قال: وابو محمد الحسن العسكري ولده م ح م د (رض) معلوم عند خاصة أصحابه، ثمَّ ذكر ولادته في النصف من شعبان سنة ٢٢٥ على رواية السيدة حكيمة بنت الإمام الجواد(ع).

١٢- سليمان القندوزي الحَنَفي في كتابه (ينابيع المودَّة)[2]، ذَكَرَ ولادة الإمام المهدي(عج) كما هي مرويَّة في كُتُب الشيعة عن السيدة حكيمة بنت الإمام الجواد(ع)[3] ثمَّ قال: الخبر المعلوم المحقَّق عند الثِقات: أنَّ ولادة القائم كانت ليلة الخامس عشر من شعبان سنة خمس وخمسين ومئتين، في بلدة سامرَّاء.

١٣- الشبلنجي الشافي في كتابه (نور الأبصار)[4] قال: وكانت وفاة أبي محمد الحسن بن علي في يوم الجمعة لثمان خَلَوْنَ -أي مضين- من شهر

---

(١) ((صاحب السرداب)) سيأتي بيان معنى هذه الجملة.

(٢) صفحة ٤٤٩-٤٥٢ طبع إيران سنة ١٣٨٥هـ.

(٣) ننبِّه القارئ بأننا سنذكر بالتفصيل حديث الميلاد المرويّ عن السيدة حكيمة (ع).

(٤) صفحة ١٨٥، طبع بيروت، سنة ١٣٩٨هـ.

ربيع الأول سنة ستين ومئتين، وخلَّفَ مِن الولد: محمداً... إلىٰ آخر كلامه.

١٤- ابن خلّكان في (وفيات الاعيان) قال: كانت ولادته يوم الجمعة منتصف شعبان سنة خمس وخمسين ومئتين، ولما توفي أبوه -وقد سَبَقَ ذِكرُه- كان عمره خمس سنين، واسم أمِّهِ خَمْط، وقيل نَرْجِس.

١٥- ابن الخشاب في كتابه (تاريخ مواليد الأئمة): الخَلَف الصالح من وُلد أبي محمد الحسن بن علي، وهو صاحب الزمان، وهو المهدي.

١٦- عبد الحق الدهلوي في رسالته في احوال الائمة قال: وأبو محمد الحسن العسكري ولده م ح م د (رض) معلومٌ عند خواصِّ أصحابه وثقاته... ثمَّ قال: الخَلَف الصالح من وُلد أبي محمد الحسن بن علي، وهو صاحب الزمان.

١٧- محمد أمين البغدادي السويدي في كتابه (سبائك الذهب) قال: محمد المهدي، وكان عمره عند وفاة أبيه خمس سنين... إلىٰ آخر كلامه...

١٨- المؤرِّخ ابن الوردي قال في (تاريخ): وُلد محمد بن الحسن الخالص سنة خمس وخمسين ومئتين.

هذه نبذة من المصادر غير الشِّيعية التي صرَّحت بولادة الإمام المهدي(عليه السلام) في النصف من شهر شعبان سنة ٢٥٥، وصرَّحت انه ابن الإمام الحسن العسكري(عليه السلام) ولو أردنا جَمْعَ الأقوال في هذا الكتاب لطال الكلام إلىٰ حدِّ الملَل والسأم.

❖ ❖ ❖

البشائر في القرآن الكريم بالإمام المهدي(عليه السلام)

القرآن الكريم، كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

فيه تبيان كلِّ شيء، لا رطبٍ ولا يابس إلاّ في كتاب مبين، ما فرَّطنا في الكتاب من شيء، وهو آخر الكتب السماوية، كما أن الإسلام آخر الأديان.

أترىٰ القرآن العظيم يسكت عن هذا الحادث الجلل الذي يُعتبر تبدُّلاً عظيماً في الحياة؟!

القرآن العظيم الذي أخبر عن غَلَبة الروم علىٰ الفُرْس، وعن قيام دولة اليهود بالتعاون مع الدول الكبرىٰ[1].

القرآن العظيم الذي أخبر عن يأجوج ومأجوج ومصيرهما في المستقبل.

القرآن العظيم الذي أخبر عن إمكانية غزو الفضاء بقوله تعالىٰ: ﴿**يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّماواتِ وَالأَرْضِ فَانْفُذُوا لا تَنْفُذُونَ إِلاَّ بِسُلْطانٍ**﴾[2].

أترىٰ القرآن الكريم لا يخبر عن ظهور الإمام المهدي واستيلائه علىٰ الحُكم؟

كلاّ، إن القرآن الحكيم أخبر عن الإمام المهدي(عليه السلام) وقيام حكومته في مواضع عديدة وآيات متعدِّدة.

---

(١) ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ ما ثُقِفُوا إِلاَّ بِحَبْلٍ مِنَ اللهِ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ﴾ سورة آل عمران / آية ١١٢.

(٢) سورة الرحمن / الآية ٣٣.

وهذه الآيات مأوَّلة **بالإمام** المهدي وظهوره كما صرَّح بذلك أئمة أهل البيت(عليهم السلام) الذين أنزل القرآن في بيوتهم، واهل البيت أدرىٰ بما في البيت.

وإليك بعض تلك الآيات:

الآية الأولى: ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوارِثِينَ * وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهامانَ وَجُنُودَهُما مِنْهُمْ ما كانُوا يَحْذَرُونَ﴾[1].

في نهج البلاغة ج٣ قال علي(عليه السلام): لتعطفنّ الدنيا علينا بعد شِماسِها عطْفَ الضَرُوس علىٰ ولدها، وتلا(عليه السلام) -عقيب ذلك- قوله تعالىٰ: **﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوارِثِينَ﴾**[2].

قال ابن أبي الحديد في شرحه: إن أصحابنا يقولون: إنه وَعد بإمام يملك الأرض ويستولي علىٰ الممالك.

أقول: هذا الحديث مروي بطُرق عديدة عن الإمام أمير المؤمنين(عليه السلام)، ولعل الحديث يحتاج إلىٰ شيء من الشرح: (لَتَعْطِفَنَّ) يُقال: عَطَفَت الناقةُ علىٰ ولدها أي حنَّتْ عليه ودرَّ لَبَنُها، (شِماسِها) يُقال: شَمَسَ الفَرَس يشمس: أي استعصىٰ علىٰ راكبه ومَنَع ظهره من الركوب، (الضَروس): الناقة السيئة الخُلق، تعضُّ حالبَها[3].

ومعنىٰ كلامه(عليه السلام): إن الدنيا تُقبل علىٰ أهل البيت(عليهم السلام) بعد الجفاء الطويل والمكاره الكثيرة، والمقصود: قيام حكومة أهل البيت وانتصاراتهم علىٰ أعدائهم، وتذلُّل جميع الصعوبات التي وقفت حَجَر عثْرةٍ في طريق

---

(١) سورة القصص / آية ٥و٦.

(٢) سورة القصص / الآية ٥.

(٣) (مجمع البحرين) للطريحي.

نهضتهم المقدَّسة، وتسهل لهم الدنيا بعد صعوبتها، وتحلو بعد مرارتها، وتخضع بعد تمرُّدها، وتنقاد بعد عصيانها.

وعن الإمام أمير المؤمنين(عليه السلام): قال: المستضعفون في الأرض، المذكورون في الكتاب، الذين يجعلهم الله أئمة: نحن أهل البيت، يبعث الله مهديَّهم فيعزُّهم ويذلُّ عدوّهم[1].

والآن -بعد أن وصل الكلام إلى الآيات المؤوّلة بالإمام المهدي(عجل الله فرجه)- أرى من الأفضل أن أذكر كلمة موجزة عن التأويل، ليكون القارئ النبيه على مزيد من الاطّلاع، والمعرفة بمعنى التأويل:

إرجاعُ الكلام وصَرْفه عن معناه الظاهري إلى معنى أخفى منه[2]، وهكذا تأويل الرؤيا والأحلام أي الشيء الذي ترجع إليه الرؤيا، فمثلاً: رأى يوسف(عليه السلام) أحد عشر كوكباً والشمس والقمر رآهم له ساجدين، وبعد سنين طويلة لما ذهب يعقوب وأولاده إلى مصر، قال تعالى: ﴿**وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّداً وَقَالَ يا أَبَتِ هذا تَأْوِيلُ رُءْيايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَها رَبِّي حَقّاً**﴾[3]. وهذا الكلام نفسهُ يأتي في تأويل الأحلام والمنامات، فقد قال يوسف(عليه السلام) للشابَّين الذين رأى كل منهما رؤيا، قال لهما: ﴿**لا يَأْتِيكُما طَعامٌ تُرْزَقانِهِ إِلاَّ نَبَّأْتُكُما بِتَأْوِيلِهِ**﴾[4]. وقال علي(عليه السلام) -في حديثه عن رسول الله(صلى الله عليه وآله) وتعلُّمِه العلوم منه-: «**ما من آيةٍ إلا وعلّمني تأويلها**» أي معناها الخفي.

اعود إلى حديثي عن الآية الشريفة -التي سبقتْها آية تتحدَّث عن فرعون وجرائمه- فقال عز وجل: ﴿**لا يَأْتِيكُما طَعامٌ تُرْزَقانِهِ إِلاَّ نَبَّأْتُكُما**

---

(١) بحار الأنوار للمجلسي ج٥١ ص٦٣، باب الآيات المؤوّلة بالإمام المهدي(عجل الله فرجه).

(٢) المصدر: (مجمع البحرين) للطريحي، مادة، أوَّلَ.

(٣) سورة يوسف/ آية ١٠٠.

(٤) سورة يوسف / آية ٣٧.

بِتَأْوِيلِهِ﴾[1] فالمعنى الظاهري هو أن الله تعالى يُعيد لبني إسرائيل عزَّهم وكرامتهم ويُهلك فرعون ووزيره هامان وجنودهما.

ولكن تأويل الآية -أي معناها الخفي غير المعنى الواضح الجليّ- هو أن المقصود من المستضعفين في هذه الآية: هم آل محمد(عليهم السلام) فقد استضعفَهم الناسُ وظلموهم وقتَلوهم وشرَّدوهم وصنعوا بهم ما صنعوا، وقد قال لهم رسول الله(صلى الله عليه وآله): «**أنتم المستضعفون بعدي**»، ولا أراني بحاجة إلى إثبات هذه الحقيقة، فالتاريخ الإسلامي يَشهد ويُصرِّح بل ويَصرخ بأعلى صوته بأنَّ آل محمد(عليهم السلام) استضعفهم الناس من يوم فارقَ رسول الله(صلى الله عليه وآله) هذه الحياة، ولو راجعت كتاب (مَقاتِل الطالبيّين) وغيره من الكتب لوجدت -هناك- أنواع المصائب والمآسي والنوائب التي انصبَّتْ على آل رسول الله(عليهم السلام)، لأن أصحاب السلطة والقدرة استضعفوا هذه الذُّريَّة الطاهرة فصنعوا بهم ما شاءتْ نفوسهم الممتلئة بالحقد والجبروت، حتى وصل الأمر إلى أن الناس كانوا يُهدون رؤوس آل محمد إلى الحكّام تقرّباً إليهم وتفريحاً لِقلوبِهم، كما فعل ذلك جعفر البرمكي وغيره، وأيّ استضعاف أشدُّ من هذا؟!

ولكن الله تعالى قد تعلَّقتْ إرادتهُ أن يتفضَّل على هذه الذرية الطاهرة المظلومة -عَبر التاريخ- وعلى اتباعهم وشيعتهم المضطهدين الذين كانوا ولا يزالون يعيشون تحت الضغط والكبْتِ والذُّلِّ والهوان، المحرومين من أبسط حقوق البشر، الذين سلبتهم السلطات كل حرية وكل كرامة، أن يتفضَّل عليهم بحكومة تشمل الكرة الأرضية ومَن عليها وما عليها.

حكومة حدودها القُطْبان المتجمدان الشمالي والجنوبي، وجميع المحيطات المترامية الأطراف، وهي الحكومة الوحيدة التي تحكم الأرض ومَن عليها، بلا مزاحم أو منافس، وتكون لهم السلطة التامة والقدرة الكاملة، وسيأتيك التفصيل... بل التفاصيل قريباً إن شاء الله.

---

(١) سورة يوسف / الآية ٣٧.

وختاماً للبحث والتحدّث عن هذه الآية يمكن أن نقول: مِن الممكن أن يُستفاد هذا التأويل من ظاهرِ الآية نفسها، ومن قوله تعالىٰ: ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ...﴾ بلفظ المستقبل، لانَّ نزول الآية كان بعد آلاف السنين من عصر موسىٰ(عليه السلام) وفرعون، وكان من الممكن ان يقول سبحانه: واردنا أن نمنَّ. أو: مننا علىٰ الذين استضعفوا. كما قال في مكان آخر، بل في امكنة أخرىٰ: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً﴾[1].

﴿كَذلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنَّ اللهُ عَلَيْكُمْ﴾[2].

﴿وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرى﴾[3].

﴿وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلى مُوسى وَهارُونَ﴾[4].

ذكر الله تعالىٰ هذه الآيات بلفظ الماضي، وهنا ذكرها بلفظ المستقبل فقال: ونريد أن نمنَّ.

وهكذا قوله تعالىٰ: ﴿وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهامانَ وَجُنُودَهُما مِنْهُمْ ما كانُوا يَحْذَرُونَ﴾[5] فإنه تعالىٰ لم يقُل: وارينا فرعون وهامان.

وهكذا قوله سبحانه: ﴿نُرِيدُ﴾ و﴿نَجْعَلَهُمْ﴾ و﴿نَجْعَلَهُمْ﴾ ايضاً، و﴿نُمَكِّنْ﴾ و﴿نُرِيَ﴾ حيث جاءت جميع هذه الالفاظ السِّتة بصيغة المستقبل لا الماضي.

ولعلَّ قائلاً يقول: إنَّ فرعون وهامان وجنودهما كانوا قد هلكوا قبل نزول الآية بآلاف السنين، فكيف يمكن تاويل الآية إلىٰ المستقبل؟

---

(١) سورة آل عمران / آية ١٦٤.

(٢) سورة النساء / آية ٩٤.

(٣) سورة طه / آية ٣٧.

(٤) سورة الصافات / آية ١١٤.

(٥) سورة القصص / الآية ٦.

الجواب: لقد صار اسم (فرعون) رمزاً لكل سُلطان مُتجبِّرٍ جائرٍ يتجاوز في ظُلمه، فلِكُلِّ عصرٍ فرعون، ولكلِّ أُمَّةٍ فراعنة.

وقد رُوي عن الإمام محمد الباقر والإمام جعفر الصادق(عليهما السلام) -في تأويل هذه الآية- أنَّ المراد من ﴿**فِرْعَوْنَ وَهامـــانَ**﴾ -في هذه الآية- هما رجلان من جبابرة قريش، يُحييهما الله تعالىٰ عند ظهور الإمام المهدي(عجل الله فرجه) -في آخر الزمان- فينتقم منهما بما أسلفا[1].

﴿**وَجُنُودَهُما**﴾ أتباع الرجلين، الذين تعاونوا معهما، وساروا علىٰ خطِّهما، واحيوا ذكرهما.

الآية الثانية: ﴿**وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذلِكَ فَأُولئِكَ هُمُ الْفاسِقُونَ**﴾[2].

هذه الآية من جملة الآيات المؤوَّلة بالإمام المهدي(عجل الله فرجه)، ومعنىٰ الآية -علىٰ الظاهر-: أن الله تعالىٰ وعدَ المؤمنين من هذه الأمَّة، الصالحين بأن يجعلهم يخلفون من قبلهم، اي يجعلهم مكان من كان قبلهم في الأرض، ومن الطبيعي أنّ البشر لا يعيش إلا في الأرض أي في الكرة الأرضية براً او بحراً، اي يورثهم الله أرض الكُفّار من العرب والعجم، ويجعلهم الله تعالىٰ يتصرَّفون في الأرض ويحكمون فيها كما استخلف الله تعالىٰ بعض أوليائه من قبل، وأعطاهم السلطة والإمكانيات والقدرة في تطبيق دين الله الذي ارتضاه لهم، وتتبدَّل حالة خوفهم إلىٰ حالة الأمن والأمان، لا يخافون أحداً إلاّ الله، ولا يقدر عليهم أحد من أصحاب القدرة والسلطة، يعبدون الله تعالىٰ بلا خوف ولا تقيَّة من أحد، ويتجاهرون بالحق بكل وضوح.

---

(١) كتاب البرهان في تفسير القرآن للسيد هاشم البحراني في تفسير الآية.

(٢) سورة النور / آية ٥٦.

وخلاصة البحث : إن الله تعالى وعد المؤمنين الصالحين من هذه الأمّة بمجتمع طاهر من كلِّ رجس ، وحياة طيبةً مقدسةً فاضلةً ، هذا هو المعنى الظاهري للآية الكريمة .

أقول : إنَّ هذا الوعد الإلهي -المؤكَّد بلام القسم ثلاث مرات؟ وبنون التوكيد ثلاث مرات أيضاً- لم يتحقق إلى يومنا هذا ، ومتى كان المؤمنون الصالحون يتمكَّنون من الحُكم على الناس وتطبيق الإسلام بكل حرية ، وبلا خوف من أحد؟!

ومَن هم المؤمنون الذين عملوا الصالحات الذين وعدَهم الله تعالى بهذا الوعد العظيم؟!

ولو راجعت تاريخ الإسلام والمسلمين منذ طلوع فجْر الإسلام إلى يومنا هذا لعلمتَ علمَ اليقين أنَّ وعد الله تعالى لم يتحقَّق خلال ألف وأربعمئة سنة .

إنني لا اظن أنَّ مسلماً مُنْصِفاً يقبل ضميره بان يكون المقصود من الذين آمنوا وعملوا الصالحات هم الأمويون ، أو العباسيون ، لأن التاريخ المتفق عليه بين المسلمين -بل وغير المسلمين- يشهد بأنَّ الأمويين والعباسيين ارتكبوا أعظم الجرائم ، وأراقوا دماء أولياء الله ، وهتكوا حرمات الله ، وكانت قصورهم مليئة بأنواع الفجور والمنكرات ، ولو أردنا تفصيل تلك الجرائم ووضع النقاط على الحروف لخرج الكتاب عن أُسلوبه المقصود وموضوعه المطلوب .

وبعد هذا . . . متى تمكَّن دين الله -الذي ارتضاه لعباده- في الأرض؟ حتى يتحقق قوله تعالى : ﴿**وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ**﴾[1] .

إنَّ الدين الإسلامي كان ولا يزال مهجوراً ضعيفاً يُحاربه كلُّ من يستطيع محاربته . اِذهب إلى بلاد الصين أو الاتحاد السوفييتي أو بعض

---

(١) سورة النور / الآية ٥٥.

البلاد الإفريقية والأوروبية حتى تعرف الخوف المستولي على البقيَّة الباقية من المسلمين، والاضطهاد الذي شملهم من جميع جوانب حياتهم، وفي بعض البلاد اللاّدينية يُعتبر اقتناء القرآن أعظم جريمة يستحق الإنسان عليها أعظم العقوبات وأشد أنواع التعذيب، ولا تسل عن عشرات الملايين من المسلمين الذين قُتلوا لأنّهم مسلمون وهذا ذنبهم الوحيد، ففي بلاد الصين والاتحاد السوفيتي، ويوغسلافيا أُقيمت المذابح والمجازر الرهيبة وسالت دماء المسلمين، وحتى اليوم يعاني المسلمون في الفيليبين أنواع الضغط والكبت والحرمان، وفي فيتنام لا يعلم احد إلا الله عدد المسلمين الذين قتلهم الشيوعيون، ولا تسل عن عشرات الآلاف من المساجد التي انقلبت إلى إسطبلات ومخازن ومسارح وكنائس، فمتى تحقَّق وعدُ الله؟!

مِن الممكن ان يقول قائل: بأن الإسلام تمكَّن في الجزيرة العربية وبلاد الشرق الأوسط وكثير من البلاد وخاصة في عهد الفتوحات الإسلامية.

نجيب على هذا السؤال بما يلي:

نحن لا ننكر ذلك، فالإسلام كان يحكم على المدينة المُنوَّرَة في عهد رسول الله(ﷺ) إذن فما معنى هذا الوعد الإلهي الذي يقول: ﴿وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ﴾ إلى آخر الآية؟

إن معنى هذا الوعد أنّ الإسلام يحكم على الارض اي على الكرة الارضية، والمسلمون يُقيمون الطقوس والشعائر الدينية بلا خوف ولا تقية، وأنَّ جميع المناطق المعمورة والمسكونة يسودها الإسلام فقط ولا غير، وهذا لم يتحقق إلى هذا اليوم.

إن أئمة أهل البيت(عليهم السلام) ذكروا في تأويل هذه الآية الكريمة انّ الوعد الإلهي يتحقق عند ظهور الإمام المهدي(عجل الله فرجه)، وستعرف في هذا الكتاب ان

الاحاديث المتواترة تصرِّح بأن هذه الآية ستنطبق على عصر الإمام المهدي(عج)، وإليك بعض تلك الاحاديث.

في تفسير مجمع البيان للطبرسي وتفسير العيّاشي وغيرهما عن الإمام علي بن الحسين(عليه السلام): أنَّه قرأ الآية وقال: هم والله شيعتُنا اهل البيت، يفعل الله ذلك بهم على يد رجل منّا، وهو مهديُّ هذه الأمّة، وهو الذي قال رسول الله(صلى الله عليه وآله): لو لم يبقَ من الدنيا إلاّ يوم واحد لطوَّل الله ذلك اليوم حتى يلي رجل من عترتي، اسمه اسمي، يملأُ الارض عدلاً وقِسطاً كما مُلئت ظلماً وجوراً[1].

ورُويَ هذا الكلام ايضاً عن الإمامين: الباقر والصادق(عليهما السلام).

ثمَّ قال الطبرسي: فعلى هذا يكون المراد بالذين آمنوا وعملوا الصالحات: النبي وأهل بيته(صلى الله عليه وآله) وتضمَّنتْ الآية البشارة لهم بالاستخلاف، والتمكّن في البلاد، وارتفاع الخوف عنهم عند قيام المهدي(عج).

وأضاف قائلاً: وعلى هذا إجماع العترة الطاهرة، وإجماعُهم حُجَّة، لقول النبي(صلى الله عليه وآله): «**إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض**»، وأيضاً فإن التمكن في الأرض على الإطلاق لم يتَّفِق فيما مضى، فهو منتظَر، لان الله (عزَّ اسمه) لا يخلف وعده[2].

الآية الثالثة: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُها عِبادِيَ الصَّالِحُونَ﴾[3]. إن كان المفسِّرون قد اختلفوا في معنى الزبور، ومعنى الذكر في هذه الآية، فليس الاختلاف جوْهَرِيّاً، سواء أكان المقصود

---

(١) مجمع البيان للطبرسي ج٧، ص١٥٢.

(٢) مجمع البيان ج٧ ص١٥٢.

(٣) سورة الأنبياء / آية١٠٦.

من الزبور -هنا- هو الكتاب السماوي المنزَّل على نبي الله داود(عليه السلام)، أو كان المقصود من الزبور هو جنس ما أنزل الله على الأنبياء من الكتب، وسواء أكان المقصود من الذكر من هذه الآية التوراة أو القرآن أو اللوح المحفوظ، فالمعنى -على حدِّ قول المفَسِّرين-: ولقد كتبنا في الكتب التي أنزلناها على الأنبياء أو في الزبور الذي نزل على داود(عليه السلام) من بعد كتابته في الذكر -أي في أمِّ الكتاب الذي في السماء وهو اللوح المحفوظ أو التوراة أو القرآن-: أنَّ الأرض يرثها عبادي الصالحون.

وقد روى الطبرسي وغيره في تفسير الآية عن الإمام أبي جعفر محمد بن علي الباقر(عليه السلام) أنه قال: هم أصحاب المهدي(عجل الله فرجه) في آخر الزمان.

أقول: إنَّ الموضوع الذي كتبه الله تعالى في الزبور -بجميع معانيه- وفي الذكر ينبغي أن يكون موضوعاً له غاية الأهمية، وخاصة بعد الانتباه إلى كلمة (لقد) و(أنّ) المستعملة للتحقيق والتأكيد، فإنْ كان المفسِّرون ذكروا أنّ المقصود من (الأرض) في هذه الآية أرض الجنة ليكون المعنى: أنّ عباد الله الصالحين يرثون أرض الجنة، أو المقصود هي الأرض المعروفة ترثها الأمة الإسلامية بالفتوحات فهذا معنى التنزيل.

وأما التأويل -وقد ذكرنا معناه- فيكون المعنى أن عباد الله الصالحين يحكمون الأرض كلها، وقد روى الشيخ الطوسي (ره) في التبيان في تفسير الآية عن الإمام الباقر(عليه السلام): أن ذلك وعْد الله للمؤمنين بأنهم يرثون جميع الأرض[1].

وهذه الآية تشبه الآية السابقة من حيث المعنى، حيث يقول تعالى: ﴿لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ﴾ وما أجمل التعبير بالإرث والاستخلاف في هاتين الآيتين، فالإرث انتقال المال من الميت إلى الحي، والاستخلاف جعْل هذا مكان ذاك عوضاً منه وبدلاً عنه.

---

(١) تفسير التبيان للطوسي ج٧ ص٢٥٢.

الآية الرابعة: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدى وَدِينِ الْحَقّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدّينِ كُلّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾[1].

لقد تكررت هذه الآية في القرآن ثلاث مرات، مما يدلّ على أهمية الموضوع.

ولقد تكرّر منّا الكلام حول التنزيل والتأويل، وهذه الآية أيضاً لها تنزيل وتأويل، فالتفسير أو التنزيل للآية: إن الله تعالى أرسل رسوله محمداً ﴿بالْهُدى﴾ من التوحيد وإخلاص العبادة، و﴿دِينَ الْحَقّ﴾ وهو دين الإسلام ﴿لِيُظْهِرَهُ﴾ الظهور -هنا-: العلو بالغلبة بكل وضوح، قال تعالى: ﴿كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلاًّ وَلا ذِمَّةً﴾[2] أي يغلبوكم ويظفروا بكم.

فمعنى: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدّينِ كُلّهِ﴾ أي يعلو ويغلب دين الحق على جميع الأديان، فإنْ كان هذا الكلام قد تحقق وكانت الإرادة الإلهية قد تنجزّت فالمعنى أن الله تعالى قد أدحض وزيَّف جميع الأديان الباطلة والملل والشرائع المنحرفة، زيَّفها بالقرآن وبالإسلام، وبعبارة أوضح: إنَّ الإسلام قد أبطل ونسخ جميع الأديان، وردّ على كل مُلحد أو زنديق وعلى كل من يعبد شيئاً غير الله.

أمّا إذا أردنا أن نتحدث عن الآية على ضوء التأويل، فإنّ هذا الهدف الإلهي لم يتحقق بعد، فالمسلمون عددهم أقل من ربع سكّان الأرض، والبلاد الإسلامية تحكمها قوانين غير إسلامية، والأديان الباطلة تنبض بالحياة والنشاط، وتتمتع بالحرية، بل تجد المسلمين في بعض البلاد أقلية مستضعفة لا تملك لنفسها نفعاً ولا ضراً، إذن فأين غلبة الحق على الباطل،

---

(١) سورة التوبة / آية ٣٣.

(٢) سورة التوبة / آية ٨.

واين قوله تعالىٰ: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ وفي أيّ زمان تحقق هذا المعنىٰ؟

إن ائمة اهل البيت(عليهم السلام) ذكروا في تاويل الآية انها تتعلق بعصر الإمام المهدي(عجل الله فرجه) وظهوره.

واما الاحاديث الواردة في تأويل الآية فإليك بعضها:

في كتاب مجمع البيان -في تفسير الآية- عن عبابة أنه سمع أمير المؤمنين(عليه السلام) يقول: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ اظهر ذلك بعد؟ قالوا: نعم. قال(عليه السلام): كلاّ، فوالذي نفسي بيده حتىٰ لا تبقىٰ قرية إلاّ ويُنادىٰ فيها بشهادة أنْ لا إله إلا الله بُكرةً وعشياً[1]. وفي تفسير البرهان: فلا، والذي نفسي بيده حتىٰ لا تبقىٰ قرية إلاّ ونودي فيها: بشهادة أنْ لا إله إلا الله وان محمداً رسول الله بكرةً وعشياً[2].

وفي تفسير البرهان -ايضاً- عن ابن عباس في قوله (عزَّ وجل): ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ قال: لا يكون ذلك حتىٰ لا يبقىٰ يهودي ولا نصراني ولا صاحب ملّة[3] إلا صار إلىٰ الإسلام، حتىٰ تامن الشاة والذئب[4] والبقرة والأسد، والإنسان والحية، حتىٰ لا تقرض فارة جراباً[5] وحتىٰ توضع الجزية[6] ويُكسَر الصليب[7] ويقتل الخنزير، وهو

---

(١) مجمع البيان ج٩ ص٢٨٠.

(٢) تفسير البرهان ج٤ ص٣٢٩.

(٣) الملّة: الشريعة أو الدين، كما في القاموس، ومجمع البحرين.

(٤) اي تأتلف بعضها مع بعض، فلا الذئب يبطش ويأكل الشاة، ولا الشاة تخاف من الذئب، وهذا الكلام نفسه في البقرة والأسد والإنسان والحية.

(٥) الجراب: كيس من جلد، توضع فيه الحبوب والدقيق، وما اشبه، ولعل قوله(عليه السلام) إشارة إلى عدم وقوع أيّ نوع من أنواع الفساد والإفساد والخراب.

(٦) وضع الجزية: إلغاؤها، والجزية: مبلغ من المال يدفعه اليهود والنصارى والمجوس -في كل سنة- إلى الدولة الإسلامية إزاء منحها إياهم = = =

قوله تعالى: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ وذلك يكون عند قيام القائم(عج)[1].

وفي تفسير البرهان عن كتاب الكافي عن أبي الفضيل عن الإمام أبي الحسن الكاظم(عليه السلام)، قلتُ: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ قال(عليه السلام): هو أمر الله رسوله بالولاية والوصية. والولاية: هي دين الحق. قلت: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾؟ قال(عليه السلام): يظهره على جميع الأديان عند قيام القائم(عج)[2].

وروى القندوزي الحنفي في كتابه (ينابيع المودَّة) وشيخنا المجلسي (رضوان الله عليه) في كتابه (بحار الأنوار) عن الإمام الصادق(عليه السلام) في تفسير الآية حديثاً، أما ما ذكره القندوزي فهو كما يلي:

قال(عليه السلام): والله ما يجيء تأويلها حتى يخرج القائم المهدي(عج) فإذا خرج لم يبقَ مشرك إلاّ كره خروجه، ولا يبقى كافر إلاّ قُتل... إلى آخر الحديث[3].

وأما ما ذكره المجلسي: فعن أبي بصير قال: سألت أبا عبد الله - الصادق(عليه السلام)- عن قوله تعالى في كتابه: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدى

= = = الصيانة لأنفسهم وأموالهم وأغراضهم، وذلك بشروط خاصة مذكورة في الكتب الفقهية، وعند ظهور الإمام المهدي(عج) يدخل الذين تجب عليهم الجزية في دين الإسلام فتلغى عنهم الجزية نهائياً.

(٧) الصليب: شيء معروف، وهو شعار النصارى، ينصبونه على كنائسهم ومدارسهم ومستشفياتهم، ويعلّقونه على صدورهم. والصليب يرمز إلى صلب المسيح وقتله، مع العلم أن الله تعالى يقول في القرآن الكريم: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ﴾ وكلام الله حق لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فالصليب يناقض كلام الله ويُعتبر رمزاً لتكذيب القرآن، فعندما يظهر الإمام المهدي يكسر كل صليب، وخاصة بعد نزول المسيح عيسى(عليه السلام) من السماء وانضوائه تحت لواء الإمام المهدي وحكومته فإنَّ عقيدة صلب المسيح تتبخَّر وتزول.

(١) تفسير البرهان ج٤ ص٣٢٩.

(٢) تفسير البرهان ج٤ ص٣٣٠.

(٣) المهدي في القرآن ص٦٢.

وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْـــرِكُونَ﴾ فقال(عليه السلام): والله ما انزل تاويلها بعدُ. قلت: جُعلتُ فداك ومتى ينزل؟ قال: حتى يقوم القائم إن شاء الله فإذا خرج القائم لم يبقَ مشرك... إلى آخر الحديث[1].

أقول: نكتفي بهذا المقدار من الآيات البيِّنات المؤوَّلة بالإمام المهدي(عليه السلام) والأحاديث الواردة حول تلك الآيات، ومن اللازم أن أقول: بأني لم أذكر من الآيات إلاّ القليل الأقل منها، فإنّ الآيات المؤوَّلة بالإمام المهدي -حسب ما ورد في الأحاديث- فكثيرةٌ جداً وقد جَمَعَ بعضها العلاّمة المعاصر السيد صادق الشيرازي في كتاب سمّاه: (المهدي في القرآن) فإنه ذكر (١٠٦) من الآيات المؤوَّلة بالإمام المهدي(عليه السلام) وقد نقلها عن مصادر أهل السُّنَّة فقط، ولو أردنا استعراض تلك الآيات والأحاديث الواردة في تأويلها لطال بنا الكلام، وفي هذا المقدار كفاية إنْ شاء الله.

❖ ❖ ❖

(١) بحار الأنوار ج٥١ ص٦٠.

البشائر في الأحاديث النبوية بالإمام المهدي(عليه السلام)

إنَّ الاحاديث المرويّة عن رسول الله(صلى الله عليه وآله) حول الإمام المهدي(عليه السلام) تُشكِّل أكبر طائفة وأكثر كميَّةٍ من مجموع الأحاديث والبشائر بالإمام المهدي(عليه السلام) وقد ذكرنا بعضها -فيما مضىٰ- ونذكر بعضها في المستقبل.

ومن العجيب أنّ اكثر الأحاديث الموجودة في كتب أهل السنَّة حول الإمام المهدي(عليه السلام) مرويَّة عن رسول الله(صلى الله عليه وآله) بأسانيد متعدِّدة ومضامين متنوِّعة.

فتارةً يبشِّر رسول الله(صلى الله عليه وآله) المسلمين بالإمام المهدي(عليه السلام) في ضمن الأئمة الإثني عشر، وأنه هو الثاني عشر، وتارةً أخرىٰ يُخبر أنه من وُلد فاطمة الزهراء(عليها السلام)، وأنه من صُلب الحسين، وأنه الإمام التاسع من وُلْد الحسين(عليه السلام).

وستعرف في هذا الفصل والفصول الآتية أنّ الرسول(صلى الله عليه وآله) كان يخبر عن الإمام المهدي(عليه السلام) في مناسبات عديدة ومواقف كثيرة ومواطن حسّاسة جداً، مما يدل علىٰ اهمية الموضوع غاية الاهمية، وإلاّ فما الداعي إلىٰ هذا الاهتمام وإلىٰ هذه العناية بالموضوع، والإلحاح والتكرار والتركيز في الإخبار عن الإمام المهدي(عليه السلام).

الأحاديث المروية عن رسول الله(صلى الله عليه وآله) حول الإمام كثيرة جداً، ونقتطف بعضها رعاية لأسلوب الكتاب:

١- عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: قال رسول الله(صلى الله عليه وآله): «إنَّ خُلفائي وأوصيائي وحُجج الله علىٰ الخلق بعدي لاثنا عشر، أوَّلهم اخي وآخرهم ولدي. قيل: يا رسول الله ومن أخوك؟ قال: علي بن أبي طالب. قيل: ومن وَلَدك؟ قال: المهدي الذي يملؤها -أي يملأ الارض- قسطاً وعدلاً كما مُلئت جوراً وظلماً، والذي بعثني بالحق بشيراً لو لم يبق من

الدنيا إلا يوم واحد لطوَّل الله ذلك اليوم حتىٰ يخرج فيه ولدي المهدي، فينزل روح الله عيسىٰ بن مريم فيصلي خلفه، وتُشرق الأرض بنور ربها، ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب»[1].

٢- عن حذيفة قال: قال رسول الله(ﷺ): «المهدي رجل من وُلْدي، وجهه كالكوكب الدُّرِّي»[2].

٣- عن حذيفة أيضاً قال: قال رسول الله(ﷺ): «المهدي رجل مِن وُلدي، وجهه كالكوكب الدُرِّي، اللون لون عربي، والجسم جسم إسرائيلي، يملأ الأرض عدلاً كما مُلئت جوراً، يرضىٰ في خلافته أهلُ السماء، والطير في الجو، يملك عشرين سنة»[3].

٤- عن الإمام محمد بن علي الباقر عن آبائه عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(عليه السلام) قال: قال رسول الله(ﷺ): المهدي من ولدي، يكون له غيبة، وحيرة تضل فيها الأمم، يأتي بذخيرة الأنبياء(عليهم السلام) فيملؤها عدلاً وقسطاً كما مُلئت جوراً وظلماً[4].

٥- روىٰ القندوزي الحنفي عن أبي بصير عن الصادق جعفر بن محمد عن آبائه عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(عليه السلام) قال: «قال رسول الله(ﷺ): المهدي من ولدي، اسمه اسمي، وكنيته كنيتي، وهو أشبه الناس بي خَلقاً وخُلقاً، يكون له غيبة وحيرة في الأمم حتىٰ تَضِل الخلق عن أديانهم، فعند ذلك يُقبل كالشهاب الثاقب، فيملأُ الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلئت ظلماً وجوراً»[5].

---

(١) فرائد السمطين للجويني ج٢؛ وكذلك في كتاب بحار الأنوار ج٥١ ص٧١.
(٢) كنز العمال ج٧. الكوكب الدُّرِّي: هو الثاقب المضيء الشديد الإنارة، نُسب إلى الدُّرِّ لبياضه وشدة توقُّده وتلألئه، قال تعالى: ﴿الزُّجاجَةُ كَأَنَّها كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾.
(٣) المصدر: عِقْد الدُّرر، في الباب الثالث.
(٤) فرائد السمطين.
(٥) ينابيع المودَّة.

٦- روىٰ المجلسي عن الشيخ المفيد عن ابي أيوب الأنصاري قال: «قال رسول الله(ﷺ) -لفاطمة- (في مرضه): والذي نفسي بيده لا بدَّ لهذه الأمة من مهدي، وهو والله من ولدِكِ»[1].

٧- عن مكحول عن علي بن ابي طالب(عليه السلام) قال: «قال يا رسول الله أمنَّا -آل محمد- المهدي أم مِن غيرنا؟ فقال رسول الله(ﷺ): لا، بل مِنّا، بنا يختم الله الدين كما فتح الله بنا، وبنا يُنقذون عن الفتنة كما أُنقذوا مِنَ الشرك، وبنا يؤلِّف الله بين قلوبهم بعد عداوة الفتنة إخواناً كما ألَّف بين قلوبهم بعد عداوة الشرك، وبنا يصبحون بعد عداوة الفتنة إخواناً كما اصبحوا بعد عداوة الشرك إخواناً»[2].

إن سؤال الإمام أمير المؤمنين من رسول الله(ﷺ) من قبيل تجاهل العارف، فهو يسأل عما يَعلم وكأنَّه لا يعلم وذلك لغرض يقصده، وهذا النوع من الكلام وارد في القرآن والأحاديث، بل وفي العُرف ايضاً قال تعالىٰ: ﴿وَما تِلْكَ بِيَمِينِكَ يا مُوسى﴾[3].

٨- عن هشام بن سالم عن الإمام الصادق جعفر بن محمد عن أبيه عن جدِّه(عليه السلام) قال: «قال رسول الله(ﷺ): القائم من ولدي، اسمه اسمي، وكنيته كنيتي، وشمائله شمائلي[4]، وسُنَّته سُنَّتي، يقيم الناس علىٰ مِلَّتي وشريعتي، ويدعوهم إلىٰ كتاب الله عزَّ وجل، من اطاعه أطاعني، ومن عصاه عصاني، ومن أنكره في غيبته فقد أنكرني، ومَن كذَّبه فقد كذَّبني، ومَن صدَّقه فقد صدقني، إلىٰ الله أشكو المكذِّبين لي في أمره، والجاحدين لقولي في شأنه، والمضلّين لأمَّتي عن طريقته، وسيعلم الذين ظلموا أيَّ منقلب ينقلبون»[5].

---

(١) بحار الأنوار ج٥١ ص٦٧.

(٢) بحار الأنوار ج٥١، رواه عن إكمال الدين للشيخ الصدوق.

(٣) سورة طه / الآية ١٧.

(٤) الشمائل: الأخلاق والطبائع.

(٥) بحار الأنوار ج٥١.

٩- عن ابن عباس قال: قال رسول الله(ﷺ): علي بن أبي طالب إمام أُمَّتي، وخليفتي عليهم بعدي، ومِن ولده القائم المنتظر الذي يملأ الله (عزَّ وجل) به الارض عدلاً وقسطاً كما مُلئت جوراً وظلماً، والذي بعثني بالحق بشيراً: إنَّ الثابتين على القول به -في زمان غيبته- لاعزَّ -أي أقلّ وأندر- من الكبريت الأحمر. فقام إليه جابر بن عبد الله الأنصاري فقال: يا رسول الله وللقائم من ولدك غيبة؟ فقال: اي وربي ﴿**وَلِيُمَحِّصَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكافِرِينَ**﴾[1] يا جابر إنّ هذا لامر من أمر الله، وسرٌّ من سرِّ الله، مَطوي -أي مستور- عن عباده، فإياك والشك في أمر الله فهو كفر»[2].

١٠- عن ابي سعيد الخدري -في حديث طويل- قال: قال رسول الله(ﷺ) -لفاطمة-: يا بُنيَّة: إنا أُعطينا -أهل البيت- سبعاً لم يُعطها أحد قبلنا:

١. نبيُّنا خير الانبياء، وهو أبوك.

٢. ووصيُّنا خير الاوصياء، وهو بعلك.

٣. وشهيدنا خير الشهداء وهو عمُّ أبيكِ حمزة.

٤. ومِنّا من له جناحان خضيبان يطير بهما في الجنة وهو ابن عمِّك جعفر.

٥. و٦. ومِنّا سبطا هذه الأمة وهما ابناك الحسن والحسين.

٧. ومِنّا -والله الذي لا إله إلاّ هو- مهدي هذه الأمة، الذي يُصلّي خلفه عيسى بن مريم، ثمَّ ضرب بيده على منكب الحسين(عليه السلام) فقال: مِن هذا، ثلاثاً[3]. أي قال(ﷺ): (من هذا) ثلاث مرات. وفي كتاب (البيان) للشافعي الكُنجي: قال(ﷺ): من هذا مهدي هذه الامّة.

---

(١) سورة آل عمران / الآية ١٤١.

(٢) بحار الأنوار ج٥١.

(٣) بحار الأنوار ج٥١.

١١- عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: قال رسول الله(ﷺ): ينزل عيسىٰ بن مريم(عليه السلام) فيقول أميرهم المهدي: تعال صَلِّ بنا، فيقول: ألا: إن بعضكم علىٰ بعض أمراء تكرمةً من الله عزَّ وجلَّ لهذه الأُمَّة[1].

١٢- في كتاب فرائد السمطين، عن الإمام علي بن موسىٰ الرضا عن أبيه عن آبائه(عليهم السلام) قال: قال رسول الله(ﷺ): «**من أحب أن يتمسّك بديني ويركب سفينة النجاة بعدي فليقتدِ بعلي بن أبي طالب، وليُعادِ عدوّه، وليوالِ وليّه، فإنه وصيّي وخليفتي على أمّتي، في حياتي وبعد وفاتي، وهو إمام كل مسلم، وأمير كل مؤمن بعدي، قولُه قولي، وأمرُهُ أمري، ونهيُهُ نهيي، وتابعهُ تابعي، وناصرهُ ناصري، وخاذلُهُ خاذِلي**»؛ ثمَّ قال(ﷺ): «**مَن فارق علياً بعدي لم يرني ولم أره يوم القيامة، ومن خالف علياً حرّم الله عليه الجنة وجعل مأواه النار، ومن خَذل علياً خذله الله يوم يعرض عليه، ومن نصر علياً نصره الله يوم يلقاه، ولقّنه حجّته عند المسألة**».

ثمَّ قال(ﷺ): «**الحسن والحسين إماما أمّتي بعد أبيهما، وسيّدا شباب أهل الجنة، أُمُّهما سيدة نساء العالمين، وأبوهما سيد الوصيّين، ومِن وُلد الحسين تسعة أئمة، تاسعهم القائم من وُلدي، طاعتهم طاعتي، ومعصيتهم معصيتي، إلى الله أشكو المنكرين لفضْلهم، والمضيّعين لحرمتهم بعدي، وكفى بالله ولياً وناصراً لعترتي وأئمة أمتي، ومنتقماً من الجاحدين حقَّهم، وسيعلم الذين ظلموا أيَّ منقلب ينقلبون**».

١٣- وقال(ﷺ) -في خُطبة يوم الغدير وبحضور ١٢٠ الف مسلم-:

«**... معاشر الناس: النور من الله عز وجل، في مَسلوك، ثم في علي، ثم في النسل منه إلى القائم المهدي، الذي يأخذ بحقّ الله وبكل حقٍّ هو لنا...**»

إلىٰ آخر الخطبة الشريفة[2].

---

(١) الأربعين للحافظ ابي نعيم.

(٢) كتاب الاحتجاج للطبرسي.

لقد مرَّ عليك -في الأحاديث النبوية- أن الرسول(ﷺ) يحلف بالله، ويقول: «**والذي بعثني بالحق بشيراً**» أو «**والذين نفسي بيده**» أو «**منّا - والله الذي لا إله إلا هو- مهدي هذه الأمة**» كل ذلك تأكيداً لهذه الحقيقة، وتثبيتاً للموضوع، ولا يكتفي الرسول الصادق الأمين(ﷺ) بهذا حتى يقول: «**لو لم يبق من الدنيا إلاّ يوم واحد...**» ويقصد(ﷺ) انّ هذا الامر كائن قطعاً وبلا شك، وحتى إذا طالت الأزمنة، بل وحتى لو لم يبقَ من الدنيا إلاّ يوم واحد فلا بدّ وانْ يظهر الإمام المهدي(ﷺ) وهذا منتهى المبالغة في التأكيد والتحقيق.

وقد سمعتَ وقرأت انّ الرسول(ﷺ) يتحدَّث عن الإمام المهدي بانه يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، بعد ما مُلئت ظلماً وجوراً.

واما ذكر الظلم والجور معاً، والقسط والعدل معاً -كما مرّ عليك في الأحاديث- فمن الممكن أن يكون المقصود من قوله: «**تملأ ظلماً وجوراً**» انتشار الظلم من عامة الناس، وانتشار الجور من الحُكَّام. وان يكون المقصود من قوله: «**يملؤها قسطاً وعدلاً**» القسط من الحُكّام والعدل من عامة الناس، وقد مرّ عليك كلام رسول الله(ﷺ) حول الإمام المهدي(ﷺ): «**اللون لون عربي والجسم جسم إسرائيلي**» أنه مثل بني إسرائيل في طول القامة، فإن الكثير من الساكنين في بلاد الأردن وفلسطين طوال القامة وهم من بقايا بني إسرائيل، اي من ذرية يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم خليل الرحمن(عليه السلام) وليس جسمه(عليه السلام) كأجسام اليابانيين أو أهل الصين او ساكني شرق آسيا، فإنّ اجسامهم -على الأغلب- قصيرة او متوسطة.

❖ ❖ ❖

البشائر في أحاديث الأئمة الطاهرين(عليهم السلام) بالإمام المهدي(عجل الله فرجه)

تجد في موسوعات الأحاديث (كالكافي والبحار وغيرهما) طائفة كثيرة من البشائر التي رويت عن أئمة أهل البيت(عليهم السلام) بالإمام المهدي(عجل الله فرجه) في شتى المناسبات مما يدل على اهتمام الائمة(عليهم السلام) بهذا الموضوع، بل على أهمية الموضوع نفسه.

ولا نريد -هنا- البحث عن علم الإمام وكيفية إخباره عن المستقبل، ولكننا نكتفي -هنا- بكلمة واحدة وفيها الكفاية:

أقول: الأحاديث المروية عن رسول الله(صلى الله عليه وآله) حول الإمام المهدي المذكورة في كتب الشيعة والسنة تبلغ المئات، وكذلك الأخبار والأحاديث المروية عنه(صلى الله عليه وآله) حول المستقبل، القريب من عهده أو البعيد عنه، وحول آخر الزمان وتبدل الأحوال، فقد أخبر(صلى الله عليه وآله) عن حكومة الأمويين والعباسيين وغيرهما من الحوادث.

أقول: كل ما نقوله في تلك الأحاديث -أي في مصدر هذه الإخبارات عن المستقبل- نقوله نحن في الإخبارات الواردة عن أئمة أهل البيت(عليهم السلام) حول الملاحم والفتن بصورة عامة وحول الإمام المهدي(عجل الله فرجه) بصورة خاصة، فإن كان النبي(صلى الله عليه وآله) هو الوحي، فكذلك الائمة علومهم عن جدهم عن جبرائيل عن الله تعالى، وليس معنى ذلك علم الغيب فإنه خاص بالله تعالى.

وقد ألَّف علماؤنا المتقدِّمون (رحمهم الله) وبعض المعاصرين كُتُباً كثيرة حول علم الإمام، وذكرنا بعض تلك الأحاديث في الجزء الأول من كتابنا شرح نهج البلاغة، وكتاب: (فاطمة الزهراء من المهد إلى اللحد) في البحث عن مصحف فاطمة(عليها السلام).

وخلاصة البحث: إنَّ مصادر علومهم ومنابع معلوماتهم متنوِّعة ومتعدِّدة، فمنها: المسموعة والمروية عن رسول الله(ﷺ)، ومنها: ما هو مذكور في كتاب علي ومصحف فاطمة(عليها السلام) ومنها: ما هو مذكور في الجَفر الأحمر، ومنها: ما هو مِن خصائص الإمام، والبحث يحتاج إلىٰ شيء من الشرح والتفصيل.

أعود إلىٰ حديثي حول البشائر الواردة عن أئمة أهل البيت(عليهم السلام) حول الإمام المهدي(عجل الله فرجه) فأقول:

حينما نراجع موسوعات الأحاديث الواردة عن أهل بيت النبوة(عليهم السلام) نجد فيها البشائر الواردة عن جميع الأئمة الأحدَ عشر(عليهم السلام) بالإمام المهدي(عجل الله فرجه)، وهذا أيضاً مما يدل علىٰ مدىٰ اهتمام الأئمة الطاهرين وشدَّة عنايتهم بهذا الموضوع، وخاصة بعد الانتباه إلىٰ المواطن الحسّاسة والمواقف الفريدة التي نوَّه من خلالها الأئمة(عليهم السلام) بالإمام المهدي(عجل الله فرجه) وأشادوا بذكْره واسمه، ومِن الطبيعي أن أئمة أهل البيت(عليهم السلام) -بالرغم من ظروفهم الخاصة- كانوا يبذلون ما أمكنهم من الجهود في تثبيت هذه الحقيقة علىٰ الصعيد العقائدي.

ولا عجب إذا كانت كميات الأحاديث الواردة عن الأئمة تختلف من حيث القِلَّة والكثرة، والإجمال والتفصيل، فالظروف كانت تختلف، والحريات كانت تتفاوت حسب تبدّل الظروف السياسية التي كانت لا تسمح لنشر هذه الحقيقة بصورة مكشوفة، أو التحدُّث عنها بصورة مفصَّلة، وإليك نبذة مِن تلك الأحاديث المرويَّة عن أئمة أهل البيت الصادقين(عليهم السلام).

❖ ❖ ❖

الإمام أمير المؤمنين(عليه السلام) يُبشِّر بالإمام المهدي(عجل الله فرجه):

الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(عليه السلام) باب مدينة علم الرسول، وهو أبو الأئمة وسيِّد العترة، وقد اشتهر بين جميع المسلمين قوله(عليه السلام): (علّمني رسول الله(صلى الله عليه وآله) الف باب من العلم، يُفتح لي من كل باب الف باب) وقد أخبر الإمام أمير المؤمنين(عليه السلام) عن حوادث جمَّة وقضايا كثيرة جداً، فقد اخبر(عليه السلام) عن استيلاء معاوية بعده على البلاد الإسلامية[1] واخبر -أكثر من مرة- عن شهادة الإمام الحسين(عليه السلام) في كربلاء، وخاصة حين مرَّ بكربلاء قبل شهادة الحسين بأكثر من عشرين عاماً[2] واخبر عن الحُكّام العباسيين، وبناء بغداد، ثمَّ انقراض العباسيين على أيدي المغول بقوله(عليه السلام): «الزوراء! وما أدراك ما الزوراء؟ أرض ذات أثل، يُشيَّد فيها البنيان، وتكثر فيها السُّكان، ويكون فيها مخادم وخزّان، يتّخذها وُلد العباس موطناً، ولزخرفهم مسكناً، تكون لهم دار لهو ولعب، يكون بها الجَور الجائر، والخوف المخيف، والأئمة الفَجَرة، والأُمراء الفَسَقة، والوزراء الخَوَنة، تخدمهم ابناء فارس والروم، لا يأتمرون بمعروفٍ إذا عرفوه، ولا يتناهون عن منكرٍ إذا نكروه، تكفي الرجال منهم بالرجال، والنساء بالنساء، فعند ذلك الغَمُّ العَميم، والبكاء الطويل، والويل والعويل لأهل الزوراء مِن سطوات التُرك، وهم قوم صغار الحدَق، وجوههم كالمجانِّ المطوَّقة[3]، لباسهم الحرير، جُرْدٌ مُرْدٌ، يَقدمهم مَلِك يأتي من حيث بدا مُلكهم، جَهْوَريُّ الصوت، قويُّ الصَولة، عالي الهِمّة، لا يَمُرُّ بمدينة إلا

---

(١) قال(عليه السلام): (اما إنّه سيظهر عليكم بعدي رجل رحبُ البُلعوم، مُندحِقُ البطن، يأكل ما يجد، ويَطلب ما لا يجد، فاقتلوه، ولن تقتلوه، الا: وإنه سيأمركم بسبّي والبراءة منّي... إلى آخر الحديث). راجع نهج البلاغة ص١٠٥، وبحار الأنوار ج٤١ ص٣١٧.

(٢) راجع كتاب بحار الأنوار ج٤١ ص٢٨٦، ٣١٣، ٣١٥، ٣٣٧.

(٣) وفي نسخة (المجان المطرقة)، المجان -جمع مِجَنّ-: وهو الترس. والترس: صفحة من الفولاذ -مستديرة الشكل غالباً- تُحمل في الحرب للوقاية من السيف.

فتحها، ولا تُرفَع عليه راية إلا نكَّسها، والويل الويل لمن ناواه، فلا يزال كذلك حتىٰ يَظفر»[1].

لا أراني بحاجة إلىٰ شرح هذه الخطبة، وخاصة وانها ليست مقصودة بالذات، بل ذكرتُها كَمِثال وشاهد لما نحن فيه، ولكن في الخطبة نكتة لطيفة وهي ان حكومة العباسيين ابتدأت من خراسان علىٰ يد أبي مسلم الخراساني، وكان زَحف المغول من خراسان أيضاً، يقول(عليه السلام): (يأتي من حيث بدا مُلكهم) وقد تحقَّق كل هذا وهذا كلُّه، فالزوراء -وهي مدينة بغداد- كانت ولا تزال كما وصفها الإمام(عليه السلام) والمغول صنعوا ما صنعوا في البلاد الإسلامية، تجد التفاصيل في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد.

وخلاصة البحث: إنَّ الإمام أمير المؤمنين(عليه السلام) أخبر عن حوادث كثيرة وكوارث عديدة قد تحقَّقَ مُعظمها[2].

ومن جملة تلك الإخبارات الإخبار عن الإمام المهدي(عجل الله فرجه) وقد ذكرنا كلامه في تفسير الآيات المؤوّلة بالإمام المهدي(عجل الله فرجه) وإليك بعض تلك الأحاديث:

روىٰ الشيخ الصدوق في (إكمال الدين) بسنده عن أبي جعفر الثاني (الإمام محمد الجواد) عن آبائه عن امير المؤمنين(عليه السلام) قال: للقائم مِنّا غيبة، أمَدُها طويل: كأنِّي بالشيعة يجولون جَوَلان النعم في غيبته، يطلبون المرعىٰ فلا يجدونه؛ الا: فمن ثَبتَ منهم علىٰ دينه ولم يقسُ قلبه لطول أمد إمامه فهو معي في درجتي يوم القيامة، ثمَّ قال: إن القائم مِنّا إذا قام لم يكن لأحد في عنقه بيعة، فلذلك تخفىٰ ولادته ويغيب شخصه.

---

(١) كتاب (سفينة البحار) للمحدِّث القمّي. ج١ ص٥٦٨.

(٢) الجدير بالذكر ان الشيخ المجلسي (رضوان الله عليه) قد خصَّص -في كتابه بحار الأنوار- فصلاً خاصاً بعنوان (باب إخباره عن الغائبات وعِلْمه باللغات) وقد جمع فيه ٦٤حديثاً مروياً عن الإمام أمير المؤمنين(عليه السلام) حول المستقبل، راجع بحار الأنوار ج٤١ ص٢٨٣ إلى ٣٦٠.

وروى الصدوق ايضاً عن الإمام الرضا(عليه السلام) عن آبائه عن أمير المؤمنين(عليه السلام) أنه قال -للحسين(عليه السلام)-: التاسع من وُلدِك يا حسين هو القائم بالحق، المُظهر للدين، الباسط للعدل، قال الحسين(عليه السلام): فقلت يا أمير المؤمنين وإنَّ ذلك لكائن؟... فقال: إي والذي بعثَ محمداً بالنبوة واصطفاه على جميع البرية، ولكن بعد غيبة وحيرة، لا يَثبت فيها على دينه إلاّ المخلصون المباشرون لروح اليقين، الذين أخذ الله ميثاقهم بولايتنا، وكتب في قلوبهم الإيمان، وأيَّدهم برُوح منه.

وفي كتاب نهج البلاغة: قال(عليه السلام): فانظروا اهل بيت نبيِّكم فلَئِن لَبَدوا فالبدوا[1] وإنْ استنصروكم فانصروهم. فليفرّجنّ الله الفتنة بِرجُلٍ مِنّا اهل البيت، بأبي ابن خيرة الإماء، لا يُعطيهم إلاّ السيف هرجاً هرجاً[2] موضوعاً على عاتقه ثمانية اشهر، حتى تقول قريش: لو كان هذا مِن ولد فاطمة لرَحِمَنا؛ يُغريه الله ببني اميَّة -أي يُسلِّطه الله عليهم- حتى يجعلهم حطاماً ورفاتاً، ملعونين أينما ثُقفوا أُخذوا وقُتِّلوا تقتيلاً، سُنَّة الله في الذين خَلَوا من قبل ولن تجد لسنّةِ الله تبديلاً.

وفي كتاب (ينابيع المودَّة) للقندوزي الحنفي ص٥١٢ قال: خَطَب علي بعد انقضاء امر النهروان، فذَكَرَ طرفاً من الملاحم، وقال: ذاك أمر الله، وهو كائن، وقتاً مريحاً، فيا ابن خيرة الإمام متى تنتظر؟[3] أبْشر بنصرٍ قريبٍ من ربٍّ رحيم. فبأبي وامي عدة قليلة أسماؤهم في الأرض مجهولة.

وفي (ينابيع المودّة) ايضاً (ص٤٦٧) عن مولانا امير المؤمنين(عليه السلام) انه قال: سيأتي الله بقومٍ يحبُّهم الله ويحبُّونه، ويملك من هو بينهم غريب، فهو المهدي،

---

(١) لبَد في المكان: أي أقام فيه.
(٢) لعل المراد: قتلاً قتلاً.
(٣) هكذا وجدنا في المتن، ولعل الأصح (إلى متى تنتظر) ويحتمل أن يكون (متى تنتصر).

أحمر الوجه، بِشَعْره صُهوبة[1] يملا الارض عدلاً بلا صعوبة، يعتزل في صِغره عن أمِّه وابيه، ويكون عزيزاً في مُربّاه، فَيملك بلاد المسلمين بامان، ويصفو له الزمان، ويُسمَع كلامه، ويطيعه الشيوخ والفتيان، ويملا الأرض عدلاً كما مُلئت جوراً، فعند ذلك كملت إمامته وتقرّرت خلافته، والله يبعث من في القبور[2] فاصبحوا لا ترىٰ إلاّ مساكنهم، وتعمر الأرض وتصفو وتزهو بمهديِّها، وتجري به أنهارها، وتعدم الفِتَن والغارات، ويكثر الخير والبركات.

وفي كتاب (منتخب الأثر) عن كتاب (تذكرة الخواص)، عن امير المؤمنين(عليه السلام) في خطبة في مدح النبي والائمة(عليهم السلام) قال: فنحن أنوار السماوات والأرض، وسُفُن النجاة، وفينا مكنون العلم، وإلينا مصير الأمور، وبمهديِّنا تُقطع الحُجَج، فهو خاتم الائمة، ومنقذ الأُمَّة، ومنتهىٰ النور، وغامض السِّر، فليهنأ من استمسك بعُروَتنا وحُشِر علىٰ محبَّتِنا.

وفي كتاب (منتخب الاثر) عن (ينابيع المودَّة) للقندوزي الحنفي عن الإمام أمير المؤمنين(عليه السلام): يظهر صاحب الراية المحمَّديَّة، والدولة الاحمديَّة، القائم بالسيف والحال[3] الصادق في المقال، يمهِّد الارض، ويحيي السنَّة والفَرض[4].

وفي كتاب عِقْد الدرر: قال علي بن أبي طالب: إذا نادىٰ مُنادٍ من السماء: إنّ الحق في آل محمد. فعند ذلك يظهر المهدي علىٰ أفواه الناس[5] يشربون ذِكره، فلا يكون لهم ذِكْر غيره.

في كتاب (إكمال الدين) للشيخ الصدوق بإسناده عن أبي جعفر (الإمام محمد الباقر) عن أبيه عن جده(عليهم السلام) قال: قال أمير المؤمنين(عليه السلام) -وهو علىٰ

---

(١) الصُهْبَة: الشقرة في شعر الرأس، والشقرة: اللون الأشقر، وهي في الإنسان حُمْرةٌ تعلو بياضاً كما في كتب اللغة.

(٢) إشارة إلى الرجعة ويأتي التفصيل في أواخر الكتاب.

(٣) هكذا وجدنا في المصدر، ولعل الصحيح (الخال) كما صرّحت الأحاديث ان على خده الأيمن خالاً.

(٤) السُنَّة: المُسْتَحب، الفَرْض: الواجب.

(٥) يكون ظهوره حديث الساعة، واهمّ الأخبار في جميع المجالس والاجتماعات.

المنبر- يخرج رجل من ولدي في آخر الزمان، أبيض اللون، مُشَرَّبٌ بالحمرة[1] مُبدَّح البطن[2] عريض الفخذين، عظيم مشاش المنكبين، بِظَهره شامتان: شامة على لون جلده، وشامة على شبه شامة النبي(ﷺ).

له اسمان: اسم يخفى واسم يعلن: فأما الذي يخفى فأحمد، وأما الذي يُعلن: محمد. فإذا هَزَّ رايته اضاء لها ما بين المشرق والمغرب، ويوضع[3] يده على رؤوس العباد فلا يبقى مؤمن إلاّ صار قلبه أشدّ مِن زُبَرِ الحديد، وأعطاه الله قوة أربعين رجلاً، ولا يبقى ميت من المؤمنين إلاّ دخلت عليه تلك الفرحة في قلبه وهو في قبره، وهم يتزاورون في قبورهم، يتباشرون بقيام القائم(ﷺ).

وروى القندوزي في (ينابيع المودَّة) هذه الابيات لأمير المؤمنين(عليه السلام):

حسينٌ إذا كنتَ في بلدةٍ غريباً فعاشِر بآدابها

إلى أن يقول:

سقى الله قائمنا صاحبَ الـ ـقيامة، والناس في دابها

هو المُدركُ الثار لي يا حُسَيـ ـنُ بل لك، فاصبر لأتعابها

اقول: الأحاديث المرويَّة عن الإمام أمير المؤمنين(عليه السلام) حول الإمام المهدي كثيرة جداً، ويمكن لمن يريد أن يراجع مصادراً أخرى.

وأختم هذا الفصل بكلام أمير المؤمنين(عليه السلام) حول الإمام المهدي(ﷺ)، في أواخر لحظات حياته المشرقة وأثناء وصيته لابنه الإمام الحسن(عليه السلام) حيث قال: ثمَّ تقدَّم -يا أبا محمد- وصَلِّ عليَّ -يا بُني يا حسن- وكَبِّر عليَّ سبعاً، واعلم أنه لا يحلُّ ذلك على أحد غيري إلاّ على رجل يخرج في آخر الزمان اسمه: القائم المهدي، من ولد أخيك الحسين يُقيم اعوجاج الحق[4].

---

(١) أبيض مُشرَّب بالحُمْرة: أي اختلط أحد اللونين بالآخر، إذ قد يكون بياضاً فقط في اللون، وقد يكون البياض مختلطاً باللون الأحمر.

(٢) مُبدَّح البطن: واسع البطن. والمشاش: رؤوس العِظام.

(٣) هكذا وجدنا في المتن ولعل الأصح ان يكون هكذا: يضع يده.

(٤) الصلاة على الميت خمس تكبيرات، ولا يجوز الزيادة على الخمس إلا لأفراد مخصوصين.

الإمام الحسن(عليه السلام) يبشِّرُ بالإمام المهدي(عجل الله فرجه):

الإمام ابو محمد الحسن بن علي بن أبـي طـالب سيد شباب أهـل الجنـة والسبط الاكبر لرسول الله(صلى الله عليه وآله) هو أحـد الأئمة المبشِّرين والمخبرين بالإمـام المهدي(عجل الله فرجه).

ولا عجب إذا كـانت الأحـاديث المرويـة عنه -بصـورة عامـة- وحـول الإمـام المهـدي -بصـورة خاصـة- قليلـة، فمـن الـلازم انْ لا ننسـى ان ايـام خلافته وهي حوالي عشر سنوات (ابتداءً مـن شـهادة أبيـه أمير المؤمنـين(عليه السلام) وانتهاءً بوفاته) انقضت في جوٍّ من المآسي والمحن والاضطرابات والتوتُّر.

فقد تربَّع ابن آكلة الاكبـاد (معاويـة بـن أبـي سفيان) علـى منصّـة الحُكـم وساعدته الظروف لمحاربة آل محمد(صلى الله عليه وآله) محاربـة شـعواء بـلا هـوادة، وفتـح بيـوت امـوال المسـلمين ليشـتري بهـا الضمـائر، ويستأجر المرتزقـة ليختلقـوا الاحـاديث المزوَّرة ليشـوِّهوا سُمعة آل البيـت النبـوي الطـاهر، ويحطِّمـوا معنوياتهم، ويدنّسوا قداستهم، وفي الوقت نفسه يضعوا الأحاديث المزيَّفة في فَضْل الشجرة الملعونة ليلبسوها حُلَّة النزاهة والمجد؛ والأموال لها كل الأثر في تشويه الحقـائق ونشـر الأبـاطيل في كـل زمـان، وخاصـة إذا كـانت مصحوبـة بالقدرة والسلطة الغاشمة.

فكـان التشـيُّع والشـيعة في أقسـى أزمنـة الاضطهـاد والكبـت والقلـق، وكانت اعاصير السياسة تبلبل الافكار والأهواء.

ظروف عجيبة، ومشاكل رهيبة، ومآسٍ ومصـائب جمَّـة عاشـها الإمـام الحسن السبط، فكيف يجد الزمان المناسب لنشر الحقائق؟ وأيـن الإمكانيـات التي تتيح له الفرصة للتحدُّث عن الأُمور العظيمة التي لا تتقبَّلهـا إلاّ القلـوب المطمئنة لا المضطربة، ولا تنسجم معها إلاّ الافكار السليمة لا المذبذبة.

وبالرغم من أنّ تلك الفترة من ذلك العصر لم يكن للناس فيها إقبال على الحديث وضبطه ولا اهتمام بأخذ العلم عن المصادر النزيهة والمنابع العذبة، مع ذلك كله لم يُهمل الإمام الحسن(عليه السلام) التنويه والإشادة بالإمام المهدي(عجل الله فرجه).

فحينما كان يتحدث عن ظروفه الصعبة انتهز الفرصة ليقول:

. . . اما علمتم أنّه ما منّا أحد إلاّ ويقع في عنقه[1] بيعة لطاغية زمانه إلاّ القائم الذي يُصلّي روح الله عيسى بن مريم خلفه، فإنّ الله عز وجل يخفي ولادته، ويُغيّب شخصه لئلاّ يكون لأحد في عنقه بيعة إذا خرج، ذاك التاسع من ولد أخي الحسين، ابن سيدة الإماء، يطيل الله عمره في غيبته، ثمّ يُظهره بقدرته في صورة شابٍ ابن دون أربعين سنة، ذلك ليعلم أن الله على كل شيء قدير[2].

❖ ❖ ❖

(١) لا شكّ أنه ليس المراد من (البيعة) في قوله(عليه السلام): (بيعة لطاغية زمانه) البيعة بالخلافة والتعهّد بالطاعة، بل المراد ما يكون نتيجة البيعة وهو العيش - مقهورين- تحت سلطة وحكومة أولئك الطغاة.

(٢) بحار الأنوار ج٥١ ص١٣٢. نقلاً عن إكمال الدين للشيخ الصدوق.

الإمام الحسين(عليه السلام) يبشر بالإمام المهدي(عجل الله فرجه):

لقد مرَّ الإمام الحسين(عليه السلام) بالظروف الصعبة والملابَسات المؤلمة التي مرَّ بها الإمام الحسن(عليه السلام) نفسها وزيادة، فلقد عاش الإمام الحسين بعد أخيه الإمام الحسن حوالي عشر سنوات اشتدَّتْ فيها المِحَنَة وكثر فيها البلاء، وطالت المدَّة، ومع ذلك كلِّه لم يترك الإمام الحسين(عليه السلام) الفرصة أن تفوته، بل كان ينتهزها بالإخبار عن الإمام المهدي(عجل الله فرجه) والإشادة به والتحدث عنه، فمثلاً: يقول(عليه السلام) لعبد الله بن عمر:

لو لم يبقَ من الدنيا إلاّ يومٌ واحد لطوَّل الله (عزَّ وجلَّ) ذلك اليوم حتى يخرج رجل من وُلدي يملؤها عدلاً وقِسْطاً كما مُلئت جوراً وظلماً، كذلك سمعتُ رسول الله(صلى الله عليه وآله) يقول[1].

ويقول(عليه السلام) -لرجل من همْدان[2]-: قائمُ هذه الأمَّة هو التاسع من ولدي، وهو صاحب الغيبة، وهو الذي يُقسَّمُ ميراثُه وهو حي[3].

وفي كتاب (عِقد الدُرر) بسنده عن الحسين بن علي(عليه السلام) قال: لو قام المهدي لأنكرَه الناس، لأنه يرجع إليهم شاباً وهم يحسَبونه شيخاً كبيراً.

وروى الشيخ الصدوق في (إكمال الدين) بإسناده عن عبد الرحمن بن سليط قال: قال الحسين بن علي بن أبي طالب(عليه السلام): منّا اثنا عشر مهديّاً، أوَّلهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، وآخرهم التاسع من وُلدي[4]، وهو

---

(١) (كذلك سمعتُ رسول الله) اي هكذا سمعتُ من رسول الله(صلى الله عليه وآله). بحار الأنوار ج٥١ ص١٣٣ نقلاً عن إكمال الدين للشيخ الصدوق.

(٢) همدان: اسم قبيلة في اليمن.

(٣) المصدر نفسه، قوله(عليه السلام): (وهو الذي يُقسَّم ميراثه وهو حي): يمكن أن يكون إشارة إلى ما حدثَ بعد وفاة الإمام الحسن العسكري(عليه السلام) -والد الإمام المهدي-، فإن أخاه جعفر -بسبب انحرافه- أنكر ان يكون للإمام العسكري وَلَد، واعتبر نفسه الوارث الوحيد لأخيه، فاستولى على ما تركه أخوه.

(٤) ليس المقصود من قوله(عليه السلام): (منّا اثنا عشر مهدياً) ان (المهدي) اسم لكلِّ واحدٍ من الأئمة الاثني عشر، بل المنصود وصْفُهم بالهداية وانهم جميعاً مهديّون.

الإمام القائم بالحق، يُحيي الله به الأرض بعد موتها، ويُظهر به دينَ الحق على الدين كلِّه ولو كره المشركون، له غيبة يرتدّ فيها أقوام، ويثبت فيها على الدين آخرون، فَيُؤذَوْن ويقال لهم: (متى هذا الوعد إن كنتمْ صادقين).

أمَا إنَّ الصابر -في غيبته- على الأذى والتكذيب بمنزلة المجاهد بالسيف بين يدَيْ رسول الله(ﷺ)[1].

وروى الصدوق أيضاً عن عيسى الخشّاب قال: قلت للحسين بن علي(عليه السلام): أنت صاحبُ هذا الأمر؟

قال: لا... ولكنَّ صاحِبَ الأمر الطريدُ الشريد، الموتور بأبيه، المكنّى بعَمِّه[2] يضع سيفَه على عاتقه ثمانية أشهر.

---

(١) (إكمال الدين) للشيخ الصدوق ج١ ص٣١٧.

(٢) المستفاد من هذا الحديث ومن الحديث الذي سيأتي في فصل (الإمام الباقر(عليه السلام) يُبشِّر بالإمام المهدي(عجل الله فرجه)) ان (ابا جعفر) كنيةٌ للإمام المهدي(عجل الله فرجه)، وإنْ كانت هذه الكُنية غير مشهورة.

الإمام زين العابدين(عليه السلام) يُبَشِّرُ بالإمام المهدي(عجل الله فرجه):

ومِن المبشِّرين بالإمام المهدي(عجل الله فرجه) زينُ العابدين وسيدُ الساجدين الإمام علي بن الحسين(عليه السلام)، ومما يجدر الانتباه إليه هو أن الإمام(عليه السلام) أشار إلى هذه الحقيقة في ساعة يعجز القلم عن وصْفها، فلقد عاش الإمام زين العابدين(عليه السلام) واقعة كربلاء الدامية، وفَقَدَ في يوم كربلاء (عاشوراء) أباه الإمام الحسين(عليه السلام) وعشيرته وأغصانَ الشجرة الطيِّبة في غضون يوم واحد، وانصبَّتْ عليه الفجائع، الواحدة تلو الأُخرىٰ في خلال ساعات، وحكموا عليه بالإعدام ثلاث مرات:

الأُولى: في كربلاء بعد شهادة أبيه سيد الشهداء الإمام الحسين(عليه السلام).

الثانية: في الكوفة، وفي مجلس عُبيد الله بن زياد، حين أمر ابن زياد بقتل الإمام(عليه السلام).

الثالثة: في الشام، لما عزم يزيدُ على قتْله، وحتىٰ إنه أمر أن يُحفَر قبرٌ للإمام ليُدفن فيه بعد تنفيذ حكم الإعدام عليه.

ولكن الله تعالىٰ كفاه شرَّهم، ودفع عنه السوء، وحفَظه من القتل؛ وفي يوم جُمعَةٍ من تلك الأيام حضر يزيدُ بن معاوية ليَؤُمَّ الناس في اداء صلاة الجمعة في الجامع الأموي بدمشق، وأمر يزيد خطيباً أن يتولَّىٰ خطبة صلاة الجمعة، إذ إنه كان عارياً عن الثقافة الدينية، وبمعزل عن وعظ الناس وإرشادهم، ولكنَّه اعطىٰ للخطيب رؤوس الأقلام التي تدور عليها الخطبة.

امر يزيدُ الخطيبَ أن يمدح بني أُمية وعلىٰ راسهم معاوية ويزيد، وأن يذْكر آلَ رسول الله(صلى الله عليه وآله) بكل سوء، ونفَّذ الخطيب الماجور هذه الخُطَّة القذرة.

كلُّ هذا والإمام زين العابدين(عليه السلام) حاضرٌ يسمع تلك الترّهات والاباطيل، فينهض الإمام ليكسر اقفال الصمت، وليصرخ في وجه الخطيب

صرخةً يُدوِّي صداها على مسامع الجماهير المتجمهرة في الجامع الاموي لاداء صلاة الجمعة قائلاً: (ويلك أيها الخاطب!! اشتريتَ مرْضاة المخلوق بسخط الخالق فَتَبوأْ مَقْعَدَكَ من النار) ثمَّ يستأذن الإمام زين العابدين(عليه السلام) من يزيد ليأذن له ليرقى المنبر، وبعد محاولات كثيرة وإلحاح من الحاضرين أذِنَ له يزيد مُكرَهاً، وصعد الإمام المنبر، وبعد مقدّمات وكلمات في المواعظ جَلَبَ انتباه الحاضرين ومَلَكَ قلوبهم ومَشاعِرَهم، فقال: -في ضمن خطبته-:

«أيها الناس: أُعطينا سِتّاً، وفَضّلْنا بِسَبْع: أُعطينا العِلم، والحِلم، والسَماحَة، والفصاحة، والشجاعة، والمحبَّة في قلوب المؤمنين؛ وفُضِّلنا: بان مِنّا النبيَّ المختار، ومِنّا الصِّدِّيق، ومنّا الطيّار، ومنّا اسد الله وأسد رسوله، ومنّا سِبطي هذه الأمَّة، ومنّا مهديُّ هذه الأمة... إلى آخر الخطبة»[1].

٢- في كتاب (إكمال الدين): قال الإمام علي بن الحسين سيّد العابدين(عليه السلام): القائم منا تخفى ولادته على الناس حتى يقولوا: لم يُولدْ بعدُ، ليخرج حين يخرج وليس لاحد في عنقه بيعة[2].

٣- وفي (إكمال الدين) عن ابي خالد الكابلي -وهو من اصحاب الإمام زين العابدين(عليه السلام)-: ... قال أبو خالد: فقلت: يا ابن رسول الله إن ذلك لكائن؟

فقال: إي وربِّي، إنَّ ذلك لمكتوب عندنا في الصحيفة التي فيها ذِكْر المِحَن التي تجري علينا بعد رسول الله(صلى الله عليه وآله).

قال ابو خالد: فقلت يا ابن رسول الله ثمَّ يكون ماذا؟

قال(عليه السلام): ثمَّ تمتدُّ الغيبة بِوَليِّ الله (عزَّ وجل) الثاني عشر من أوصياء رسول الله(صلى الله عليه وآله) والأئمة بعده.

---

(١) معالي السبطين نقلاً عن مُنتخَب الطريحي. الصِّدِّيق: هو امير المؤمنين علي ابن أبي طالب(عليه السلام)، والطيّار: اخوه جعفر بن ابي طالب، واسد الله واسد رسوله: هو عمُّه حمزة بن عبد المطلب.

(٢) (إكمال الدين) للشيخ الصدوق ج١ ص٣٢٣.

يا أبا خالد: إنَّ أهل زمان غيبته، القائلين بإمامته، والمنتظِرين ظهورَه أفضل من أهل كلِّ زمان، لأنَّ الله تبارك وتعالى أعطاهم من العقول والأفهام والمعرفة ما صارت به الغيبة عندهم بمنزلة المشاهَدة، وجَعَلهم في ذلك الزمان بمنزلة المجاهدين بين يَدَيْ رسول الله(ﷺ) بالسيف، أولئك المخلصون حقّاً، وشيعتُنا صِدْقاً، والدُعاة إلى الله (عزَّ وجلّ) سِرّاً وجَهْراً.

٤- وفي كتاب (إكمال الدين) بإسناده عن سعيد بن جُبير قال: سمعتُ سيد العابدين علي بن الحسين(عليه السلام) يقول:

في القائم مِنّا سُنَنٌ من الأنبياء، سُنَّة من ابينا آدم(عليه السلام) وسُنَّةٌ من نوح، وسُنَّة من إبراهيم، وسُنَّة من موسى، وسُنَّة من عيسى، وسُنَّة مِن أيّوب، وسُنَّة من محمد(ﷺ).

فاما من آدم ونوح: فطول العمر.

وأما من إبراهيم: فخفاء الولادة واعتزال الناس[1].

وأما من موسى: فالخوف والتقيَّة[2].

وأما من عيسى: فاختلاف الناس فيه[3].

وأما من أيوب: فالفرج بعد البلوى.

وأما من محمد(ﷺ): فالخروج بالسيف.

نكتفي بهذا العدد، ولعلَّنا نذكر في المستقبل بعض الاحاديث الأُخرى المرويَّة عن الإمام زين العابدين علي بن الحسين(عليه السلام).

---

(١) قال الله تعالى في القرآن -حكاية لكلام النبي إبراهيم(عليه السلام)-: ﴿وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ وَأَدْعُو رَبِّي عَسَى أَلاَّ أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيّاً * فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحاقَ وَيَعْقُوبَ﴾ سورة مريم/ آية ٤٨-٤٩.

(٢) قال الله تعالى في القرآن الكريم -في ذكر قصة النبي موسى(عليه السلام)-: ﴿فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خائِفاً يَتَرَقَّبُ﴾ سورة القصص/ آية١٨. ﴿فَخَرَجَ مِنْها خائِفاً يَتَرَقَّبُ﴾ سورة القصص/ آية٢١.

(٣) قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قالُوا إِنَّ اللهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾ سورة المائدة /آية١٧. ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قالُوا إِنَّ اللهَ ثالِثُ ثَلاثَةٍ﴾ سورة المائدة/ آية٧٣. ﴿وَقالَتِ النَّصارى الْمَسِيحُ ابْنُ اللهِ﴾ سورة التوبة/ آية٣٠.

الإمام الباقر(عليه السلام) يبشر بالإمام المهدي(عجل الله فرجه):

يُستفاد من مَطاوي كُتُب التواريخ أن عصْر الإمام محمد بن علي الباقر(عليه السلام) كان نقطة تحوُّلٍ وتطوُّرٍ في الثقافة الإسلامية، فقد تولَّد في الناس الوعي، والرغبة إلى طلب العلم، وشدِّ الرحال إلى المراكز الدينية لتحصيل العلوم، وخاصة الفقه والتفسير والحديث، وحَصَل شيء من النُّضج الفِكري، فكان الناس لا يكتفون بسماع الأحاديث، إلاّ بعد التحقيق والبحث عن التحليل والتعليل.

فلا عجب إذا كان الناس يقصدون المدينة المنوَّرة للتزوُّد من التابعين الذين أدركوا أصحابَ رسول الله(صلى الله عليه وآله) وأخذوا منهم العلوم.

فكمْ من الفقهاء الذين هاجروا من الكوفة أو غيرها إلى المدينة المنوَّرة واتصلوا بالإمام الباقر(عليه السلام) يرتشفون من نمير علمه، ويُرَوُّون غليلَهم من بحار معرفته وينابيع حِكْمته، فكانت العلوم والمعارف تتفجَّر لهم من ناحية الإمام الباقر(عليه السلام) وتنكشف لهم الأدلَّة والبراهين في المسائل العقائدية كالتوحيد والعدل والنبوّة، والإمامة بصورة خاصة وغيرها.

ومن البديهي أن تكون الأحاديث المرويَّة عن الإمام الباقر(عليه السلام) حول الإمام المهدي(عجل الله فرجه) غزيرة المادَّة، كثيرة العَدَد، قد سجَّلتها أقلام الفقهاء الذين تلمَّذُوا على الإمام الباقر(عليه السلام)، ولا يسع هذا الكتاب استيعاب تلك الأحاديث بأجمعها، بل نكتفي ببعضها:

١ - في كتاب (بحار الأنوار) نقلاً عن كتاب (الغيبة) للنعماني بإسناده عن أبي حمزة الشمالي قال: كنت عند أبي جعفر محمد بن علي الباقر(عليه السلام) ذات يوم، فلما تفرق من كان عنده قال لي: يا أبا حمزة من المحتوم الذي حتمه الله قيام قائمنا، فمن شك فيما أقول لقي الله وهو به كافر، ثمَّ قال بأبي وأمي والمسمى باسمي، والمكنى

بكنيتي، السابع من بعدي[1]، بابي من يملا الارض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً، يا أبا حمزة من أدركه فيسلم له ما سلم لمحمد وعلي فقد وجبت له الجنة، ومن لم يسلم فقد حرّم الله عليه الجنة، ومأواه النار، وبئس مثوىٰ الظالمين.

٢- وفي (إكمال الدين) للشيخ الصدوق (ع ر) بإسناده عن أم هانىء الثقفية قالت: غدوت علىٰ سيدي محمد بن علي الباقر(عليه السلام) فقلت له: يا سيدي! آية في كتاب الله عز وجل عرضت بقلبي فأقلقتني وأسهرتني. قال فاسألي يا أم هانىء.. قالت: قلت: قول الله عز وجل: ﴿فَلا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ * الْجَوارِ الْكُنَّسِ﴾[2] قال: نِعْمَ المسالة سالتيني يا أم هانىء، هذا مولود آخر الزمان، هو المهدي من هذه العترة، تكون له حيرة وغيبة يضل فيها أقوام، فيا طوبىٰ لك إن أدركته، ويا طوبىٰ لمن أدركه[3].

٣- وفي (إكمال الدين) عن أبي الجارود عن أبي جعفر الباقر(عليه السلام) قال: قال لي: يا أبا الجارود إذا دار الفلك وقال الناس: مات القائم أو هلك، بأي وادٍ سلك، وقال الطالب: انىٰ يكون ذلك وقد بليت عظامه فعند ذلك فارجوه، فإذا سمعتم به فأتوه ولو حبواً[4] علىٰ الثلج[5].

---

(١) لا يخفى أن لهذه الآية تفسيراً وتاويلاً، اما التاويل: فهو ما صرح به الإمام(عليه السلام) في هذا الحديث، واما التفسير: فهو قسم بالنجوم الذي تخنس -اي تختفي- بالنهار، وتكنس -اي تظهر- بالليل. ووجه الشبه بين التفسير والتأويل واضح، فكما أن النجوم تظهر بعد خفاء وغياب، كذلك الإمام المهدي يظهربعد خفاء وغيبة. وقد ذكر القندوزي الحنفي -في كتابه ينابيع المودة ص ٥١٥-: أن هذه الآية نزلت في الإمام المهدي(عجل الله فرجه).

(٢) الإمام الباقر(عليه السلام) هو الإمام الخامس، والإمام المهدي(عجل الله فرجه) هو الإمام الثاني عشر، فيكون الإمام المهدي(عجل الله فرجه) سابع إمام بعد الإمام الباقر(عليه السلام).

(٣) إكمال الدين ج١ ص ٣٣٠، بحار الانوار ج ٥١ ص ١٣٦.

(٤) الحبو: هو المشي على اليدين والرجلين، يقال: حبا الصبي: اي زحف على يديه وبطنه.

(٥) (إكمال الدين) للشيخ الصدوق ج١ ص ٣٢٦.

الإمام الصادق(عليه السلام) يبشر بالإمام المهدي(عجل الله فرجه):

إن التحدث عن عصر الإمام الصادق جعفر بن محمد (صلوات الله عليه) وانتشار العلم وازدهاره يحتاج إلى تأليف خاص، وربما يحتاج إلى موسوعة لمن يريد الإحاطة بجميع جوانب عصر الإمام(عليه السلام) من الناحية السياسية والعلمية والظروف الخاصة التي اندمجت مع عصره.

إن الحكومة الأموية الغاشمة كانت في طريقها إلى الزوال والاضمحلال في أواسط حياة الإمام الصادق(عليه السلام)، ثمَّ تأسست الحكومة العباسية وقبل أن تشتد أركانها ويقوى نفوذها في البلاد الإسلامية وخاصة في المدينة المنورة وجد الإمام الصادق(عليه السلام) المجال المناسب لنشر العلوم على أوسع صورة ممكنة، فلقد استطاع الإمام أن يرقى منبر جده رسول الله(صلى الله عليه وآله)، ذلك المنبر الطاهر بعد أن كان بعض الرجال ينزون عليه نزو القردة كما رأى رسول الله(صلى الله عليه وآله) ذلك في المنام وساءه ذلك فنزل عليه قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلاَّ فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ﴾[1] فقد تقوضت تلك الشجرة الملعونة بانقراض الحكومة الأموية، وأتيحت الفرصة للشجرة الطيبة -وإن كانت الفرصة قصيرة- أن تؤتي أكلها، ووجد الإمام الصادق(عليه السلام) شيئاً من حرية التكلم، وساعدته الظروف أن يرقى منبر جده في مسجد جده(صلى الله عليه وآله) ويدرس الفقه والتفسير والعقائد وغيرها، فكان يحضر مجلس درسه أربعة آلاف بين فقيه ومحدث ومفسر وغيرهم.

وممن كان يحظى بشرف التتلمذ عند الإمام أبو حنيفة نعمان بن ثابت حيث قال: «لولا السنتان لهلك نعمان»[2] إشارة إلى السنتين اللتين حضر فيهما مجلس درس الإمام الصادق(عليه السلام).

---

(١) سورة الإسراء آية ٦٠؛ ومصادر هذا الحديث ونزول الآية بهذه المناسبة كثيرة جداً، راجع التفاسير كتفسير ابن جرير الطبري، والسيوطي في (الدر المنثور) وغيرهما.

(٢) التحفة الاثنا عشرية للدهلوي ص٨.

وتخرج من تلك المدرسة المباركة عظماء أبرار يفتخر بهم الدهر، وتعتز بهم البشرية أمثال: جابر بن حيان أول كيماوي في الإسلام والعرب، وهشام بن الحكم وغيرهما ممن يطول الكلام بذكر أسمائهم، حتى بلغ الأمر أن تسعمئة متكلم كانوا يخطبون في مسجد الكوفة وكل منهم يقول: حدثني جعفر بن محمد[1].

ومع هذا التجاوب وتوفر الأهلية والمؤهلات في الأصحاب وجد الإمام الصادق(عليه السلام) الفرصة المناسبة ليضع النقاط على الحروف، ويتحدث عن الإمام المهدي(عجل الله فرجه) ويبشر به كل من يعتقد بالإمام المهدي، ويكون التحدث عنه متنوعاً، فتراه يتحدث عن اسمه، ونسبه، وعلائم ظهوره، ومدة حكومته، وغير ذلك مما يدور في هذا الفلك.

ومن الصدق والصواب أن اقول: إن الأحاديث المروية عن الإمام الصادق(عليه السلام) حول الإمام المهدي(عجل الله فرجه) اكثر من الأحاديث المروية عن بقية الأئمة(عليهم السلام).

١- في كتاب (بحار الأنوار) نقلاً عن كتاب (أمالي الصدوق) بإسناده عن ابن أبي عمير عمن سمع أبا عبد الله -الصادق(عليه السلام)- يقول:

لكل أناسٍ دولةٌ يرقبونها ودولتنا في آخر الدهر تظهر

٢- في كتاب (إكمال الدين) بإسناده عن صفوان بن مهران عن الإمام الصادق جعفر بن محمد(عليه السلام) أنه قال: من أقر بجميع الأئمة(عليهم السلام) وجحد المهدي كان كمن أقر بجميع الأنبياء وجحد محمداً(صلى الله عليه وآله) نبوته، فقيل له: يا ابن رسول الله فمَن المهدي[2]؟ مِن ولدك؟.

---

(١) المجالس السنية للسيد الامين ج٥ ص ٣٠٩.
(٢) وفي نسخة (ممّن المهدي).

قال(عليه السلام): الخامس مِن ولد السابع[1]، يغيب عنكم شخصه، ولا يحلُّ لكم تسمِيتُه[2].

٣- وفي (إكمال الدين) عن أبي بصير قال: سمعت أبا عبد الله - الصادق(عليه السلام)- يقول: «إنَّ سُنَنَ الأنبياء(عليهم السلام) وما وقع عليهم من الغيبات جارية -وفي نسخةٍ: حادثة- في القائم منّا أهل البيت، حَذْوَ النعلِ بالنعل، والقُذَّةِ بالقُذَّة»[3].

قال أبو بصير: فقلت له: يا ابن رسول الله! ومن القائم منكم اهل البيت؟

فقال: يا أبا بصير هو الخامس من ولد ابني موسى، ذلك ابن سيدة الإماء، يغيب غَيبة يرتاب فيها المبطلون، ثمَّ يُظْهره الله عزَّ وجل، فيفتح على يديه مشارق الأرض ومَغاربها، وينزل روحُ الله عيسى بن مريم(عليه السلام) فيُصلّي خلفه، وتشرق الأرض بنور ربِّها، ولا تبقى في الأرض بقعةٌ عُبِدَ فيها غير الله عز وجلّ إلا عُبِد الله فيها، ويكون الدين كله لله ولو كره المشركون[4].

❖ ❖ ❖

(١) الإمام السابع هو موسى بن جعفر الكاظم(عليه السلام) والإمام المهدي هو الابن الخامس للإمام السابع، هكذا: الإمام المهدي بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى(عليهم السلام).

(٢) إكمال الدين ج١ ص٣٣٣.

(٣) اي ان الشبه موجود ١٠٠٪، وقوله(عليه السلام): (حذو النعل بالنعل، والقُذَّة بالقُذَّة): مثلٌ مشهور يُضرب للشيئين المتساويين اللَّذين لا تفاوت بينهما.

(٤) (إكمال الدين) ج٢ ص٣٣٥.

الإمام الكاظم(عليه السلام) يبشر بالإمام المهدي(عجل الله فرجه):

لقد كانت ظروف الإمام موسى بن جعفر الكاظم(عليه السلام) تختلف عن ظروف أبيه الإمام الصادق(عليه السلام) فقد قضى الإمام الكاظم(عليه السلام) سنوات طويلة من حياته المباركة في سجون بغداد، بعيداً عن الناس، ومنقطعاً عن المجتمع، يَعبُد الله تعالى في قَعْرِ السجون، وظُلَمِ المطامير[1] وأطلقوا سراحه مرةً أو أكثر، فكان تحت المراقبة الشديدة، ثمَّ سَجَنُوه وقَتلوه بالسُّمِّ، وعلى هذا فقد كانت إمكانيّاته وحُرِّيته محدودة، ولم يستطع شرح وتحليل موضوع الإمام المهدي(عجل الله فرجه). ومع ذلك كلِّه لم تَخْلُ موسوعات الأحاديث من كلمات الإمام الكاظم(عليه السلام) حول الإمام المهدي(عجل الله فرجه) وفيما يلي نذكر بعضها:

١- في كتاب (إكمال الدين) بإسناده عن محمد بن زياد الأزدي، قال: سالت سيدي موسى بن جعفر -الكاظم(عليه السلام)- عن قول الله (عز وجل): ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾[2]؟ فقال: النعمة الظاهرة: الإمامُ الظاهر، والباطنة: الإمام الغائب، فقلت: ويكون في الأئمة من يَغيب؟

قال: نعم، يَغيبُ عن ابصار الناس شخصُه، ولا يَغيب عن قلوب المؤمنين ذِكْرُه، وهو الثاني عشر منّا، يُسهِّل الله له كلَّ عسير، ويّذلِّل الله له كلَّ صعب، ويُظهر له كنوز الأرض، ويُقرِّب له كلَّ بعيد، ويُبير -اي يُهْلِك- به كلَّ جبَّارٍ عنيد، ويُهْلِك على يده كلَّ شيطانٍ مريد، ذلك ابن سيدة الإماء الذي تخفى على الناس ولادتُه، ولا يحلّ لهم تسميته حتى يُظهره الله (عزّ وجل) فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلئت جوراً وظُلماً.

٢- وفي (إكمال الدين) بإسناده عن يونس بن عبد الرحمن قال: دخلتُ على موسى بن جعفر -الكاظم(عليه السلام)- فقلتُ له: يا ابن رسول الله انت القائم بالحق؟

---

(١) المطامير -جمع مَطْمُورة-: هي السجون المظلمة تحت الأرض.

(٢) سورة لقمان / الآية ٢٠.

فقال: أنا القائم بالحق، ولكنَّ القائم الذي يُطهِّر الأرضَ من أعداء الله ويملؤها عدلاً كما مُلئت جوراً هو الخامس من ولدي، له غَيبة يطولُ امدُها خوفاً على نفسه، يرتدُّ فيها أقوامٌ ويثبتُ فيها آخرون.

ثمَّ قال(عليه السلام): طوبى لشيعتنا المتمسِّكين بِحَبْلنا -وفي نسخة: بحُبِّنا- في غيبة قائمنا، الثابتين على موالاتنا والبراءَةِ من أعدائنا، أولئك منّا ونحن منهم، قد رضوا بنا أئمةً ورضينا بهم شيعة، وطوبى لهم، هُمْ -واللهِ- معنا في دَرَجتنا يوم القيامة.

❖ ❖ ❖

الإمام الرضا(عليه السلام) يُبشِّر بالإمام المهدي(عجل الله فرجه):

لقد امتاز عصر الإمام الرضا(عليه السلام) بمزايا كثيرة متنوِّعة، والتحدُّث عن ذلك العصر يحتاج إلى مجال واسع أو تأليف آخر، فلا أقول: إنه وَجَد الحرية التّامَّة الكاملة، بمعنى أن يفعل ما يشاء ويقول ما يريد، ولا أقول: إنه كان مُضيَّقاً عليه، ولا يستطيع أن يتكلَّم بكلمة واحدة.

لما مات الطاغية هارون الرشيد، وقام ابنه المأمون مقامه، تظاهَر بحبِّه للعلويِّين وعلى رأسهم الإمام الرضا(عليه السلام)، فتلطَّف الجوُّ السياسي الذي كان سائداً ضدّهم، وفرضَت السياسة على المأمون أنْ يجعل الإمامَ الرضا(عليه السلام) وليَّ عهده، وأنْ يضرب الدراهم والدنانير باسمه، ويبذل العطايا للشعراء الذين يمدحون الإمام(عليه السلام).

وكانت هذه فرصة انتهزَها الإمامُ الرضا(عليه السلام) للتحدُّث عن الإمام المهدي(عجل الله فرجه) فمثلاً: عندما دخل عليه دعبل الخزاعي شاعر أهل البيت وأنشَدَهُ قصيدَتَه التائيَّة المعروفة، ووَصَل إلى هذين البيتين:

خُروجُ إمامٍ لا محالةَ خارجٌ ... يقومُ على اسم الله والبركاتِ

يُميِّزُ فينا كلَّ حقٍّ وباطِلٍ ... ويجزي على النعماء والنقماتِ

بكى الإمام الرضا(عليه السلام) بكاءً شديداً، ثمَّ رفع رأسه إلى دعبل، وقال له: يا خُزاعي.. نَطَقَ روحُ القُدس على لسانك بهذين البيتين.. فهل تدري مَن هذا الإمام؟ ومتى يقوم؟

فقال: لا يا مولاي.. إلاّ أني سمعتُ بخروجِ إمامٍ منكم يُطهِّرُ الأرضَ من الفساد ويملؤُها عدلاً كما مُلئت جوراً.

فقال الإمام: يا دعبل.. الإمامُ بعدي: محمد ابني، وبعد محمدٍ: ابنهُ علي، وبعد علي: ابنه الحسن، وبعد الحسن: ابنه الحُجَّة القائم المنتظر في

غيبته، المُطاعُ في ظهوره، لو لم يبق من الدنيا إلاّ يومٌ واحدٌ لطوَّل الله ذلك اليوم حتىٰ يَخرج فيملأ الأرض عدلاً كما مُلئت جوراً.

وأضاف(عليه السلام) قائلاً:

وامّا متىٰ.. فإخبارٌ عن الوقت، ولقد حدَّثني أبي عن أبيه عن آبائه عن علي(عليه السلام): أن النبي(صلى الله عليه وآله) قيل له: يا رسول الله متىٰ يخرج القائم من ذُرِّيَّتك؟

فقال: مَثَلُهُ مَثَل الساعة (القيامة) لا يُجلِّيها لِوَقْتِها إلاّ هو، ثَقُلَتْ في السماوات والارض، لا يأتيكم إلاّ بغتة[1] [2].

وفي إكمال الدين عن أبي الصلت الهروي قال: قلت للرضا(عليه السلام): ما علامَةُ القائم منكم إذا خَرج؟

فقال: علامته أنْ يكون شيخ السِن[3] شابَّ المَنْظر، حتىٰ أنَّ الناظر له لَيَحْسِبُه ابن أربعين سنة أو دونها، وإنَّ مِن علاماته أن لا يهرم بمرور الأيام والليالي حتىٰ يأتيه أَجَلُهُ.

❖ ❖ ❖

---

(١) وجدنا في المصدر (يأتيكم) مع العلم ان في الآية (تأتيكم) ولعل الرسول الأعظم(صلى الله عليه وآله) ادْمَجَ حديثه مع الآية فقال: (يأتيكم) اي: المهديُ يأتيكم.

(٢) إكمال الدين ج٢ ص٣٧٢. ورواه -أيضاً- الجويني الشافعي في (فرائد السمطين) ج٣ ص٣٣٧.

(٣) (شيخ السن): اي كبير من حيث العُمْر، وشابَّ من حيث المنظر كالنضارة، والطراوة، ولون الشَعر، وعدم التجاعيد في الوجه.

الإمام الجواد(عليه السلام) يُبَشِّرُ بالإمام المهدي(عجل الله فرجه):

مِن الواضح انَّ الحكْمة الإلهية تقتضي انْ تكون البشائر المرويَّة عن الإمام محمد بن علي الجواد(عليه السلام) بالإمام المهدي(عجل الله فرجه) كثيرة وغزيرة، وذلك بسبب قُرب الزمان، لأنَّ عصْر الإمام الجواد(عليه السلام) كان قبل ولادة الإمام المهدي(عجل الله فرجه) بما يُقارب الخمسين عاماً، وكان من المتوقَّع والمقتضي انْ تكون البشائر باقتراب مولد الإمامِ -الذي بشَّرَ به القرآن الكريم والنبي العظيم(صلى الله عليه وآله) وائمة اهل البيت(عليهم السلام)- على اوسع نطاق، تنبيهاً للغافلين، وتشجيعاً وترويحاً وتفريحاً لقلوب المؤمنين، ولكن.

ولكنَّ يدَ الغدْر والخيانة حالتْ دون ذلك، فقتلت الإمامَ الجواد في ريعان شبابه، ونضارة حياته، وقضى(عليه السلام) نحبَهُ مسموماً وهو ابن اربع وعشرين أو خمس وعشرين سنة، وعاصَرَ في حياته ثلاثة من طواغيت بني العباس، وقد كان كلٌّ منهم ممتلئاً غيظاً وحِقْداً على الإمام الجواد، وكانوا يضايقونه في كل خطوةٍ من خطواته، ويبذلون المحاولات في تشويه سُمْعَته وإطفاء نوره.

وعلى الرغم من هذه العقبات والمشاكل التي اعترضتْ طريقَ الإمام الجواد(عليه السلام) فإن موسوعات الأحاديث لا تخلو من البشائر المرويَّة عنه(عليه السلام) بالإمام المهدي(عجل الله فرجه) وإليكَ بعضها:

١- في كتاب (بحار الأنوار) ج٥١ نقلاً عن (إكمال الدين) بسَنَده عن السيد عبد العظيم الحَسَني قال: دخلت على سيدي محمد بن علي -الجواد(عليه السلام)- وانا اريد ان اساله عن القائم اهو المهدي أم غيره؟

فابتداني(عليه السلام) فقال: يا ابا القاسم إنّ القائم منّا هو المهدي الذي يجب ان يُنتظر في غَيبته، ويَطاع في ظهوره، وهو الثالث من ولدي.

والذي بعث محمداً(صلى الله عليه وآله) بالنبوَّة، وخصَّنا بالإمامة إنه لو لم يبق من الدنيا إلاّ يومٌ واحد لطوَّل الله ذلك اليوم حتى يخرج فيه، فيملا الارضَ

قسطاً وعدلاً كما مُلئت جوراً وظلماً، وإنَّ الله تبارك وتعالىٰ يُصْلح له امره في ليلة، كما اصلح امرَ كليمهِ موسىٰ(عليه السلام) إذْ ذهب ليقتبس لاهْله ناراً فرجعَ وهو رسولٌ نبيٌّ؛ ثمَّ قال(عليه السلام): افضل اعمال شيعتنا انتظار الفرَج.

٢- وفي (بحار الأنوار) ايضاً عن عبد العظيم الحَسَني قال: قلتُ لمحمد ابن علي بن موسىٰ(عليه السلام): إني لارجو أنْ يكون القائم من أهل بيت محمد(صلى الله عليه وآله) الذي يملأ الارضَ قسطاً وعدلاً كما مُلئت جوراً وظُلماً.

فقال(عليه السلام): ما منّا إلا وهو قائم بأمرِ الله، وهادٍ إلىٰ دين الله، ولكنَّ القائم الذي يُطَهِّر اللهُ (عزّ وجل) به الارض من أهل الكفر والجحود، ويملؤها عدلاً وقسطاً: هو الذي تخفىٰ عن الناس ولادته، ويغيب عنهم شخصُه، ويُحرم عليهم تسميته، وهو سَمِيُّ رسولِ الله وكَنِيُّه، وهو الذي تُطوىٰ له الارض، ويُذلّ له كل صعْب.. إلىٰ آخر الحديث[1].

❖ ❖ ❖

(١) (بحار الأنوار) للمجلسي ج٥١/ص١٥٧، (إكمال الدين) للشيخ الصدوق ج٢/ص٣٧٧-٣٧٨.

الإمام الهادي(عليه السلام) يُبشِّر بالإمام المهدي(عجل الله فرجه):

الإمام علي بن محمد الهادي(عليه السلام) هو جدُّ الإمام المهدي(عجل الله فرجه)، وإنْ كان الله تعالىٰ لم يُقدِّر للإمام الهادي أن يرىٰ حفيدهُ الإمام المهدي(عجل الله فرجه) لأن ولادة الإمام المهدي كانت بعد وفاة جدِّه الإمام الهادي(عليه السلام)[1]، ولكنَّه(عليه السلام) كان يُهيِّئُ الجوَّ ويمهِّد المقدمات للإمام المهدي بسبب اقتراب الموعِد، وستَعرفُ -قريباً- انَّ زواج الإمام الحسن العسكري(عليه السلام) بالسيدة نرجس كان تحت إشراف الإمام الهادي(عليه السلام) ومشفوعاً بالبشائر والأخبار بأنَّ السيدة نرجس هي التي سوف تنْجِب الإمام المهدي(عجل الله فرجه).

فلا عجبَ إذا كان الإمام الهادي(عليه السلام) يُقلِّلُ اجتماعاته بالناس، ولا يخرج إليهم كالعادة، كأنَّه يريد أن يعوِّدهم تدريجياً علىٰ غيبةِ الإمام واختفائه عنهم تمهيداً لغيبة الإمام المهدي(عجل الله فرجه)؛ فتراه يُعيِّن الوكلاء في بغداد ليكونوا همزةَ وصْلٍ بينه وبين الشيعة في مراجعاتهم ومسائلهم، ويأمر الشيعة بمراجعة الوكلاء في قضاياهم المالية والفقهية وغيرها.

نذكر هنا حديثاً واحداً بهذا الخصوص:

روىٰ الشيخ الصدوق -رضوان الله عليه- في كتاب (إكمال الدين) بإسناده عن ابي دلف قال: سمعتُ علي بن محمد -الهادي(عليه السلام)- يقول: إن الإمام بَعدي: الحسنُ ابني، وبعد الحسن ابنه القائم الذي يملأُ الارضَ قسطاً وعدلاً كما مُلئت جوراً وظلماً.

❖ ❖ ❖

---

(١) الإمام الهادي(عليه السلام) قُتل مسموماً في الثالث من شهر رجب سنة ٢٥٤هجرية، والإمام المهدي(عجل الله فرجه) وُلد في النصف من شعبان سنة ٢٥٥هجرية.

الإمام الحسن العسكري(عليه السلام) يبشّرُ بالإمام المهدي(عجل الله فرجه):

الإمام أبو محمد الحسن العسكري(عليه السلام) هو والد الإمام المهدي(عجل الله فرجه) ومن الطبيعي ان أكبر عددٍ من البشائر يتحقق على يديه، وينطلق من لسانه، فقد اقترب موعدُ ولادة الإمام المهدي(عجل الله فرجه) وينبغي أن يكون الإعلام بولادته على أوسع نطاق، ولكن... هل يمكن ذلك؟

وكيف يمكن ذلك؟ وهناك الموانع والحواجز والعقَبات التي تحول دون ذلك، فالاعتقاد بظهور الإمام المهدي كان سائداً في الأُمة الإسلامية في تلك العصور، ومشهوراً عند المسلمين مع اختلاف بعض الطوائف الإسلامية في شخصية ذلك الإنسان المسمّى بالمهدي الذي بشَّر به رسول الله(صلى الله عليه وآله) والأئمة(عليهم السلام) وستعرف في الفصول القادمة ان الذين ادَّعوا المهدَويَّة كذباً وزوراً إنما كانوا يعتمدون على الاحاديث الواردة حول الإمام المهدي، وكانوا يطبِّقون تلك الأحاديث على أنفسهم افتراءاً وخداعاً.

إذن.. فالاعتقاد والقول بظهور الإمام المهدي كان من الأُمور القطعيَّة عند المسلمين في ذلك الزمان، وخاصة بعد التركيز على انه يملأ الارضَ قسطاً وعدلاً، وانه يقضي على الطواغيت والجبابرة الظالمين، ومن الواضح انَّ الحُكَّام العباسيين كانوا في طليعة المُعادين والمناوئين لهذه الشخصية المبشَّر بها، لانهم يظنُّون انَّ حكوماتهم سوف تنهار على يديه ودماءَهم تُسفك بسيفه.

بعد الانتباه إلى هذه الظروف والملابَسات... هل يستطيع الإمام العسكري(عليه السلام) ان يُعلن عن ولادة الإمام المهدي(عجل الله فرجه) بصورة واسعة؟

أليس معنى ذلك ان الإمام العسكري يسبب قتل ولده الإمام المهدي جرياً على العادة؟ فما الذي يمنع الاعداء من ان يهجموا عليه وهو في الدار ويقتلوا أهل الدار كلهم؟

ثمَّ. . . هل يسكت الإمام العسكري(عليه السلام) ويخفي ولادة ولده المهدي عن كل أحد؛ فلا يدع أحداً يعرف ذلك أبداً؟ فكيف يعلم الشيعة بولادة إمامهم، وخاصة أن الإمام العسكري كان يرىٰ أن حياته شخصياً في معرض الخطر، ويعلم -بعلم الإمامة- أنه سوف يقتل مسموماً وهو ابن ثمان وعشرين سنة؟ والأوامر الإلهية تفرض عليه أن يعرف الإمام الذي بعده وينص عليه، حفظاً للأمة من الضياع والضلال، فقد ورد في الحديث الصحيح -المتفق عليه بين جميع المسلمين- عن رسول الله(صلى الله عليه وآله) أنه قال: «**من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية**»[1].

مشكلة وأية مشكلة، لا يحلها إلاّ عقلُ الإمام(عليه السلام)، ذلك العقل الذي تتجلّىٰ فيه الحكمة بأجمل الصُور، وتظْهر فيه الحنكة بأبهىٰ منْظر، وتبرز حقيقة علم الإمام ومدىٰ تدبيره للأمور وكيفية تصرُّفاته في تحقيق الأهداف مع رعاية جميع الجوانب والأطراف.

الحلُّ الذي اختاره الإمام العسكري(عليه السلام) في هذا المجال: هو الحدُّ الوسط، فلا إعلام عام، ولا كتمان وإخفاء مُطلق، ونكتفي -هنا- بذكر حديثين:

١- في كتاب (بحار الأنوار) نقلاً عن كتاب (الخرائج) بسنده عن عيسىٰ ابن صبيح قال: دخل الحسن العسكري(عليه السلام) الحَبْس، وكنتُ به عارفاً، فقال لي: لك خمس وستون سنة وشهر ويومان. وكان معي كتابُ دعاءٍ عليه تاريخُ مَوْلدي، وإني نظرتُ فيه فكان كما قال.

وقال(عليه السلام): هل رُزقتَ ولداً؟

فقلت: لا. . فقال: اللهم ارزُقْه ولداً يكون له عَضُداً، فنِعْمَ العَضُد الوَلَد. ثمَّ تمثَّل(عليه السلام):

---

(١) مصادر هذا الحديث كثيرة جداً، وقد روي بألفاظ مختلفة، ومن مصادره: شرح المقاصد للتفتازاني ج٢ ص٢٧٥، صحيح مسلم ج٦ ص١٥٦، مسند احمد بن حنبل ج٣ ص٤٤٦، وغيرها.

مَن كـان ذا ولـدٍ يُـدرك ظلامتَـه إنَّ الذليل الـذي ليسـت لـه عَضُـدُ

قلت : ألـك ولـد؟ قـال(عليه السلام) : إي والله سيكون لـي ولـد يمـلا الأرضَ قسطاً، فأمّا الآن فلا -أي فليس لي ولد- ثمَّ تمثَّل :

لعلّـك يومـاً ان ترانـي كأنّمـا بَنـيَّ حَوالـيَّ الأُسُـودُ اللوابـدُ

فـإنَّ تميمـاً قبـل انْ يلـد الحصـا أقامَ زماناً وهـو في النـاسِ واحـدُ

٢- عـن كتـاب (إكمـال الديـن) : بسـنده عـن أحمـد بـن إسـحاق قـال : سمعتُ أبا محمد الحسن بن علي العسكري(عليه السلام) يقول : الحمـد لله الـذي لـم يُخرجْنـي مـن الدنيـا حتـى أراني الخَلَـف مـن بعـدي ، أشبَـه النـاس برسـول الله(صلى الله عليه وآله) خَلْقاً وخُلقاً ، يحفظه الله تبارك وتعالى في غيبتـه ، ثـمَّ يُظْهـره فيملأ الأرضَ عدلاً وقسطاً كما مُلئت جوراً وظلماً .

نصرة الإمام الحجة بين الكتابِ والسُّنَّة:

قال الله تعالىٰ في كتابه العزيز ﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدامَكُمْ﴾[1].

يُبينُ الله (سبحانه وتعالىٰ) في هذه الآية المباركة وفي آيات أخرىٰ من كتابه الكريم، شرط نصرته وتأييده لعباده المؤمنين لأجل تثبيت أقدامهم علىٰ الصراط المستقيم في الدُّنيا والآخرة، فيذكر بأن شرط ذلك هو أن ينصروه، كما هم يريدون نُصرتَه، في وقت نعلم بأن الله (سبحانه وتعالىٰ) هو واجب الوجود وهو الغني المطلق ولا يحتاج إلىٰ نصرة وإعانة الآخرين.

ويظهر بأن الحكمة من طلبه النصرة من عباده لأجل أمرين:

الأول: لأجل اختبار العباد ومعرفة مدىٰ إيمانهم وارتباطهم به (سبحانه وتعالىٰ)، فإذا ادَّعىٰ إنسانٌ بأنه عبدٌ لله (عز وجل) ومحب لرسوله ولأهل بيته الأطهار(عليهم السلام) فلا بد أن يظهر حقيقة ذلك عن طريق نصرته للدين والحق وأن يكون له سعيٌ ونشاط في خدمة الإسلام والمسلمين بكل ما أوتي من قوة.

الثاني: لكي يرفع العبد من منزلته ودرجته عند ربه (جل وعلا) من خلال سعيه في إحقاق الحق ودحض الباطل، وذلك لأن الله (سبحانه وتعالىٰ) غني عن عباده، لا تنفعه طاعة من أطاعه ولا تضُرُّه معصيةُ من عصاه، قال (عز وجل): ﴿يا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَراءُ إِلَى اللهِ وَاللهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾[2].

ثمَّ إنه بيَّن في كتابه العزيز السبيل الذي يُوصل العباد إلىٰ تحقيق النصرة التي طلبها منهم عبر قوله: ﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدامَكُمْ﴾[3]، والسبيل هو الوجود المقدس لنبيِّه الأعظم محمد بن عبد الله(صلى الله عليه وآله)، ومن ثمَّ الأئمة المعصومين(عليهم السلام) الذين طالما أشار إليهم وأكد علىٰ محبتهم وموالاتهم عبر آيات

---

(١) سورة محمد / الآية ٧.

(٢) سورة فاطر / الآية ١٥.

(٣) سورة محمد / الآية ٧.

الذكر الحكيم، قال (عز وجل): ﴿قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى﴾[1]، فإنهم هم الحافظون والحاملون للوحي من بعد النبي(ﷺ) وقد حملوا لواء الإسلام والإيمان والدعوة إلى الله (سبحانه وتعالى) بعد رحيل النبيِّ الأعظم(ﷺ)، وبذلوا في سبيل ذلك الغالي والنفيس، لأجل حفظ المبادئ الإلهية التي جاءت في كتاب الله (سبحانه وتعالى) وسنة نبيه الأكرم محمد(ﷺ).

وأما في زمننا الحاضر، فحسب الضرورة المذهبية الحقة وبمقتضى البراهين العقلية القطعية والأخبار المتواترة النقلية، فإن الولاية الإلهية الكبرى والخلافة النبوية للنبي الأعظم(ﷺ) قد تمثلت وتجسدت في بقية الله من الاولين والآخرين من الأنبياء والمرسلين، وحجة الله على الخلائق أجمعين، ونور الله في السموات والأرضين، أمين وحيه في الكتاب المبين، وكهف الأمان للإنس والجان، صاحب العصر والزمان، الحجة بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (صلوات الله عليهم أجمعين)، فعلى هذا الأساس إذا أراد أحد أن ينصر الدين المبين وشريعة سيد المرسلين، فلا بد أن يصب جهده وسعيه في نصرة صاحب الأمر الإمام المهدي المنتظر(عج) لكي يحصل على نصرةِ الله وتأييده، كما قال (عزَّ وجل): ﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدامَكُمْ﴾.

حيث إن الأئمة الأطهار(عليهم السلام) هم الوسيلة إلى الله (سبحانه وتعالى) وهم الذين أمر بمودتهم بقوله تعالى: ﴿قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى﴾، حيث عدَّ مودتهم أجر رسالة نبيه(ﷺ) فلهذا يجب على المؤمن أن ينتبه إلى أمرين مهمين وأن يمتلك معرفة واطلاعاً واسعاً حولهما:

الأمر الأول: عظمة منزلة مقام النبي الأعظم(ﷺ) ورسالته، هذه الشخصية المباركة التي هي أشرف من جميع الكائنات وأعظمها على

---

(١) سورة الشورى / الآية ٢٣.

الإطلاق، وذلك لأنه(ﷺ) استطاع أن يتخلق بأخلاق الله (سبحانه وتعالى) العليا بدرجةٍ لم يتمكن أحدٌ من الخلق التخلُّقَ بها، ولهذا فهو أقرب الموجودات وأحبهم إليه (سبحانه وتعالى).

ثمَّ إن النبي الاكرم(ﷺ) بُعِثَ في زمنٍ كانت الجاهلية في أعلى درجاتها، فكان الناس يعيشون في منتهى الشقاء والضلالة والدمار، ولا شكَّ أنّ الذي يُبعث لهداية مثل هذا المجتمع سوف يلاقي منه أنواع الابتلاءات والمحن الروحية؛ ناهيك عن الآلام والمتاعب الجسدية، وهذا ما حصل، فقد لاقى النبي محمد(ﷺ) أنواع الآلام الروحية والجسمية من مجتمعه، حتى قال: **«ما أوذي نبيٌّ مثلما أوذيت»**.

فعندما يعرف المؤمن بأن النبي(ﷺ) واجه أنواع الابتلاءات والمحن من مجتمعه، ولم يكن قصده من دعوته إلاّ هداية الناس ونفعهم وإخراجهم من الظلمات إلى النور وإصلاح حياتهم الدنيوية والأخروية إلى أفضل صورة ممكنة، دون أن يطلب أي أجرٍ دنيوي على اتعابه وجهوده إلاّ مودَّة ذوي قرباه، عندئذٍ لا بدَّ أن يعرف مقدار المسؤولية الملقاة على عاتقه نحو أهل بيت النبي(ﷺ) ونحو الذرية الصالحة المنسوبة إليهم.

الأمر الثاني: عندما ينعم المولى (جل وعلا) على عبده بشيءٍ من النعم، أو عندما يقوم الأب بتلبية متطلبات ولده كما ينبغي وكما يرجو ترتفع به هذه الخدمات إلى المراتب والدرجات العالية، فلا يقرب الأمور التي تُؤذي مولاهُ ووالده، بل يسعى إلى القيام بالأعمال الصالحة مما يبعث السرور فيهما، على الرغم من أن المولى أو الأب لا يحتاجان إلى شيء مما يقوم به من حسنات وخيرات.

لذا، فعلى المؤمن أن يعرف أنواع النعم والالطاف الإلهية الكبرى التي وضعت بين يديه، وذلك ببركة الوجود المقدس للنبي الأعظم(ﷺ) وأهل

بيته الطاهرين(عليهم السلام)، والتي من أعظمها نعمة الوجود والخلق التي هي السبب الاول للحصول على الفيوضات والنعم الأخرى ولو أنه -لا سمح الله- لم يكن هناك وجود لنور النبي(صلى الله عليه وآله) وأهل بيته المعصومين(عليهم السلام) لما خُلقت هذه النعم. ثمَّ إن النعم الإلهي التي وضعت بين يدي الإنسان كثيرة جداً إلى حدٍّ انها لا تُحصى، قال الله تعالى: ﴿**وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللهِ لا تُحْصُوها**﴾[1].

ومن لطف الله (سبحانه وتعالى) على عباده الصالحين أنه يعطيهم من هذه النعم المقدار الذي لا يُؤدي بهم إلى الفساد والتهور بحيث تمنعهم من الوصول إلى رضوان الله (عز وجل) وإلى النعم الأخروية الكبرى التي أعدها الله (سبحانه وتعالى) لهم، قال (عز وجل): ﴿**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ أُولئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ * جَزاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهارُ خالِدِينَ فِيها أَبَداً**﴾[2].

ثمَّ إن النعم التي وضعت بين يدي الإنسان ليست مادية فقط، بل هناك نعمٌ معنوية كثيرة أيضاً، وذلك للوصول إلى درجات الكمال ورضوان الله (عز وجل) وإلى نعيم الآخرة أيضاً.

وهذه النعم جاءت بفضل الوجود المبارك للنبي الكريم(صلى الله عليه وآله) وأهل بيته الطاهرين(عليهم السلام)، وقد شملت الأولين وتشمل الآخرين أيضاً إلى قيام يوم الدين.

لذا، لا بدَّ للمؤمن من التذكر دائماً ان ارتباطه بالنبي(صلى الله عليه وآله) وبأهل بيته المعصومين(عليهم السلام) هو التمسك بحبل الله (عز وجل) الذي يوصل الإنسان إلى الخير والكمال المطلق، ثمَّ أن الله (سبحانه وتعالى) بيَّن للأنبياء والأولياء السابقين(عليهم السلام) المقام السامي للنبي(صلى الله عليه وآله) وأهل بيته(عليهم السلام)، حتى إن إبراهيم الخليل(عليه السلام) تمنى أن يكون من شيعتهم[3]. وإن نبي الله موسى(عليه السلام) طلب

---

(١) سورة إبراهيم / الآية ٣٤.

(٢) سورة البينة / الآية ٧-٨.

(٣) بحار الأنوار: ج١ ص١٥١ ح١٣١.

من الله (عز وجل) أن يكون من افراد هـذه الأمة، وتمنّىٰ أن يراهم[1]، وما أكثر ما توسلوا(عليهم السلام) واقسموا بوجودهم المقدس وباصحابهم وبأمتهم، ونرىٰ هذا الأمر بشكل صريح في العديد من الروايات[2].

ثمَّ إن للنبي(صلى الله عليه وآله) وأهل بيته(عليهم السلام) مقاماً عالياً عند الملائكة المقربين، الذين ينظرون بكل شوق وسعادة إلىٰ أرواحهم الطاهرة(عليهم السلام) فيرونها تتلألأ كالنجوم وهي تدعو لهم، فيحصلون إثر ذلك علىٰ المقامات العالية عند الله (سبحانه وتعالىٰ)، وهكذا، وبعد أن عرفنا بأن جميع الألطاف والفضائل الإلهية تصل إلىٰ الخلق بفضل وجود النبي(صلى الله عليه وآله) وأهل بيته الطاهرين(عليهم السلام) نجد أنه من الواجب علىٰ المؤمن العاقل أن يبذل قصارىٰ جهده في سبيل كسب رضاهم.

ومن الواضح لدىٰ جميع المسلمين، ان البقية الباقية من ذوي قربىٰ النبي(صلى الله عليه وآله) الذي طالما أوصىٰ القرآن الكريم بهم، هو الحجة بن الحسن العسكري(عليه السلام)، وإن وجوده المقدس كوجود رسول الله(صلى الله عليه وآله) الذي اتصف بصفات الكمال والجمال والقدسية، فعلىٰ هذا الأساس، كلما كانت درجة حب ومعرفة المؤمن لنبيه الأكرم(صلى الله عليه وآله) أكبر، كلما ازدادت معرفته وحبه وتعلّقه بصاحب الأمر(عجل الله فرجه)، الأمر الذي يؤدي به إلىٰ السعي والجهد في أداء الواجبات واجتناب المحرمات، وذلك لأجل اداء حق النبي الاكرم(صلى الله عليه وآله).

ثمَّ أن الدليل العقلي والنقلي يدعو الإنسان إلىٰ مقابلة الإحسان بالإحسان والنعمة بالشكر، إذ إنَّ ترك الشكر من الامور القبيحة جداً، قال (تبارك وتعالىٰ): ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ﴾[3].

وكلما ازداد شكر الإنسان لربّه (سبحانه وتعالىٰ) علىٰ النعم الظاهرة والباطنة التي افاضها عليه، فإنه سوف يرىٰ نتائج ذلك في الدنيا ايضاً من خلال تكامل الآثار والبركات الإلهية عليه.

---

(١) بحار الأنوار: ج٢٦ ص٢٧٤ ح١٧.
(٢) راجع البحار: ج٢٦ ص٣١٩ باب ٩.
(٣) سورة إبراهيم / الآية ٧.

وفي مقام نصرة المؤمن لربه (جلَّ وعلا)، إشارة الآية المباركة إلى قول الله عزَّ وجل ﴿**إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ...**﴾ فكلما كانت نصرة العبد للإمام الحجة(عليه السلام) أكثر، كانت نصرته لله (عزّ وجل) اكبر، وهكذا في مجال تعظيم وتكريم مقام النبي الأعظم(صلى الله عليه وآله) وفي مجال أداء الشكر لله (عز وجل) على النعم الظاهرية التي نحصل عليها، فكلما كانت مودةُ العبد لذوي قربى النبي(صلى الله عليه وآله) أكثر، ازدادت الفيوضات الإلهية التي تَرِد على العبد ببركة الوجود المقدس للإمام(عليه السلام).

ومما لا بدَّ من الإشارة إليه في نهاية هذه المقدمة أن أداء فرض النصرة الإلهية وشكر النبي(صلى الله عليه وآله) من الأمور الكبيرة بحيث لا يتمكن الإنسان من ادائه إلا بلطف وتوفيق من الله (سبحانه وتعالى)، حسب الكلام الرباني ﴿**لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَها**﴾[1]، وكما قال الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(عليه السلام): «ما لا يُدرك كُلُّه لا يُترك كُلّه»[2].

وقال(عليه السلام): «فليس أحد وإن اشتدَّ على رضا الله حرصه، وطال في العمل اجتهاده ببالغ حقيقة ما الله أهله من الطاعة له، ولكن من واجب حقوق الله على العباد النصيحة بمبلغ جهدهم والتعاون على إقامة الحق بينهم»[3]، فعلى هذا الأساس يجب على كل مؤمن أن يقوم بدوره وسعيه حسب مقدوره وفي الوقت نفسه لا بدَّ أن يعترف بقصوره وتقصيره في أداء الحق الواجب عليه، وإذا ما عَظُمَ عملُه في عينه فلا يتصور ذلك بأنه صغير وحقير إلى جانب حق الله وفضله عليه. وهكذا حق النبي(صلى الله عليه وآله) وفضله..

ومن أكبر أنواع النُصرة للنبي(صلى الله عليه وآله) ولأهل بيته الطاهرين(عليهم السلام) إحياء أمرهم، وإدخال حبهم بشكل أكبر في قلوب مواليهم ومحبيهم ودعوتهم إلى معرفتهم بشكل اكبر، ويمكن للإنسان تحقيق ذلك عن طريق الكتابة والتأليف

---

(١) سورة البقرة / الآية ٢٨٦.

(٢) عوالي اللآلي: ج٢ ص٥٨ ح٢٠٧.

(٣) نهج البلاغة/ ح٢٠٧.

ونشر فضائلهم لا سيما المرتبطة بمناقبهم وخصائصهم. هذا الأمر هو الذي دعا العقد القاصر محمد باقر الفقيه الإيماني غفر الله له، أن يقوم بتأليف هذا الكتاب الذي يتحدث في طرق وأساليب نصرة ومودة الإمام الحجة(عج) وسمى رسالته هذه بـ(لواء الانتصار في كيفية نصرة الانصار لحجة الله الغائب عن الأبصار).

وإن المؤلف (ره) جعل موضوع كتابه في بابين:

الباب الأول: كيف يمكن للعبد تحقيق النصرة الإلهية للدين من خلال نُصرَته لصاحب الأمر والزمان (عجل الله تعالى فرجه)، ويشتمل على ثلاثة فصول:

الفصل الأول: في بيان الأحاديث الواردة في فضل نصرة الأئمة الاطهار(عليهم السلام).

الفصل الثاني: في بيان سُبل نصرة الإمام المهدي(عج) في امر الدين.

الفصل الثالث: في بيان طرق نصرة وإعانة الإمام(عليه السلام) في الأمور المختصة به، في حين إنّ هذا يعود إلى نصرة الدين.

الباب الثاني: ويشتمل على فصلين:

الفصل الأول: في بيان الروايات الواردة في تفسير الآية المباركة: ﴿**قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى**﴾[1]، ثمَّ بيان المراد ومصداق ذوي القربى.

الفصل الثاني: في بيان كيفية مودة ذوي القربى، وعلى الخصوص، الوجود المقدس للإمام الحجة(عج)، ومن ثمَّ بيان الأسباب والوسائل التي تحقق وتكمل هذه المودة.

❖ ❖ ❖

---

(١) سورة الشورى / الآية ٢٣.

الباب الأول

في كيفية نصرة الدين
من خلال نصرة الإمام الحجة(ع)

الفصل الأول

في بيان الأحاديث الواردة في أهمية وفضيلة نصرة الأئمة الأطهار(عليهم السلام)

١- عن النبي الأعظم(صلى الله عليه وآله) أنه قال لأمير المؤمنين(عليه السلام): «**إنما مثلك مثل ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ﴾[1] فإنه من قرأها مرّة فكأنما قرأ ثلث القرآن، ومن قرأها مرتين فكأنما قرأ ثلثي القرآن، ومن قرأها ثلاث مرات فكأنما قرأ القرآن، فكذلك من أحبّك بقلبه كان له مثل ثواب ثلث أعمال العباد، ومن أحبك بقلبه ونصرك بلسانه كان له مثل ثلثي ثواب أعمال العباد، ومن أحبّك بقلبه ونصرك بلسانه ويده كان له مثل ثواب أعمال العباد**»[2].

٢- في حديث قدسي عن الباري (جلّ وعلا) قال: «**كذلك أحبُّ الخلق إليّ القوامون بحقّي، وأفضلهم لديّ وأكرمهم عليّ محمد(صلى الله عليه وآله) سيد الورى، وأكرمهم وأفضلهم بعده أخو المصطفى عليّ المرتضى، ثم من بعده من القوّامين بالقسط من أئمة الحق، وأفضلهم بعدهم من أعانهم على حقّهم، وأحبُّ الخلق إليّ بعدهم من أحبّهم وأبغض أعداءهم، وإن لم يمكنه معونتهم**»[3].

---

(١) سورة الإخلاص / الآية ١.

(٢) البحار/ عن المحاسن: ج٢ ص٢٥١ ح٤٧٣، البحار ج٢٧ ص٩٤ ح٥٤.

(٣) تفسير الإمام العسكري(عليه السلام)/ ص٤٨.

٣- عن الإمام السجاد علي بن الحسين(عليه السلام) قال: (قال رسول الله(صلى الله عليه وآله)): «في الجنة ثلاث درجاتٍ وفي النار ثلاث درجاتٍ، فأعلى درجات الجنان لمن أحبّنا بلقبه ونصرنا بلسانه ويده، وفي الدرجة الثانية من أحبنا بقلبه ونصرنا بلسانه، وفي الدرجة الثالثة من أحبنا بقلبه، وفي أسفل الدرك من النار من أبغضنا بقلبه وأعان علينا بلسانه ويده، وفي الدرك الثانية من أبغضنا بقلبه وأعان علينا بلسانه، وفي الدرك الثالثة من أبغضنا بقلبه»[1].

٤- عن الإمام الحسن بن علي(عليه السلام) أنه قال: «من أحبنا بقلبه ونصرنا بيده ولسانه، هو معنا في الغرفة التي نحن فيها، ومن أحبنا بقلبه ونصرنا بلسانه، فهو دون ذلك بدرجة، ومن أحبنا بلقبه وكفّ بيده ولسانه، فهو في الجنة »[2].

٥- قال رسول الله(صلى الله عليه وآله): «إني شافع يوم القيامة لأربعة ولو جاؤوا بذنوب أهل الدنيا: رجل نصر ذرّيتي، ورجل بذل ماله لذرّيتي عند المضيق، ورجل أحبّ لذريتي باللسان، ورجل سعى لذريتي إذا أشرّدوا»[3].

٦- من ضمن حديث عن النبي(صلى الله عليه وآله) في ذكر ورود طوائف من أمته مع راياتهم، قال: «... ثم ترد عليّ راية تلمع وجوههم نوراً، فأقول لهم: من أنتم؟ فيقولون: نحن أهل كلمة التوحيد والتقوى من أمة محمد(صلى الله عليه وآله)،ونحن بقية أهل الحق، حملنا كتاب ربّنا وأحللنا حلاله، وحرّمنا حرامه، وأحببنا ذرية نبيّنا(صلى الله عليه وآله) ونصرناهم من كل ما نصرنا به أنفسنا، وقاتلنا معهم من ناوأهم. فأقول لهم: أبشروا،فأنا نبيكم محمد، ولقد كنتم في الدنيا كما

---

(١) بحار الأنوار/ ج٢٧ ص٩٣ ح٥٣.
(٢) أمالي المفيد/ ص٣٣ ج٨.
(٣) لآلي الأخبار ج٤، ص٣١٨.

قلتم، ثم أسقيهم من حوضي، فيصدون مرويين مستبشرين، ثمّ يدخلون الجنة خالدين فيها أبد الآبدين»[1].

٧- عن السيد المرتضى (رض) -في ضمن كلامه- قال: قال الشيخ (أدام الله عزه): (وهشام بن الحكم) من أكبر أصحاب أبي عبد الله(عليه السلام) وبعد ابى الحسن موسى(عليه السلام)، وكان يكنى ابا محمد وأبا الحكم، وكان مولى بني شيبان، وكان مقيماً في الكوفة، وبلغ من مرتبته وعلوه عند أبي عبد الله جعفر بن محمد(عليه السلام) انه دخل بمنى وهو غلام أول ما اختلط عارضاً، وفي مجلسه شيوخ الشيعة، كحمران بن أعين، وقيس بن الماصر، ويونس بن يعقوب، وأبي جعفر الأحوال وغيرهم، فرفعه على جماعتهم وليس فيهم إلا من هو أكبر سناً منه، فكلما راى ابو عبد الله(عليه السلام) ان ذلك الفعل كبر على أصحابه، قال: «**هذا ناصرنا بقلبه ولسانه ويده**»[2].

٨- في الكافي عن يونس بن يعقوب، في ضمن الحديث في واقعة رجل شامي جاء إلى أبي عبد الله(عليه السلام)، لمناظرة أصحابه... إلى أن قال: قال(عليه السلام): «**اخرج إلى الباب فانظر من ترى من المتكلمين فأدخله، قال: فأدخلت حمران بن أعين، وكان يحسن الكلام، وأدخلت اللأحوال، وكان يحسن الكلام، وأدخلت قيس بن الماصر، وكان عندي أحسنهم كلاماً، وكان قد تعلم الكلام من علي بن الحسين(عليه السلام)، فلما استقر بنا المجلس، وكان أبو عبد الله(عليه السلام) قبل الحج يستقر أياماً في جبل في طرف الحرم في فازة له مضروبة، فأخرج رأسه فإذا هو ببعير يخبُّ، فقال: هشام وربّ الكعبة،قال: فظننا أن هشام رجل من ولد عقيل، كان شديد المحبّة له، قال: فوردَ هشام بن الحكم، وهو أول ما اختطت لحيته، وليس فينا إلا من هو**

---

(١) الخصائص الحسينية/ ص١١١-١١٢.

(٢) بحار الأنوار / ج١٠ ص ٢٩٥ ح٤.

أكبر سنّاً منه، قال: فوسع له أبو عبد الله(عليه السلام)، وقال: إنه ناصرنا بقلبه ولسانه وبيده»[1].

٩- وقال إمام المؤمنين علي(عليه السلام) في كتابه الشريف نهج البلاغة: «. . . نحن شجرة النبوُّة ومهبط الرسالة، ومختلف الملائكة، ومعادن العلم وينابيع الحكمة، ناصرنا ومحبنا ينتظر الرحمة، وعدونا ومبغضنا ينتظر السطوة»[2].

١٠- وعن الإمام أبي عبد الله الحسين(عليه السلام) أنه قال في كربلاء لاصحابه: «ومن نصرنا بنفسه، فيكون في الدرجات العالية من الجنان، فقد اخبرني جدي(صلى الله عليه وآله) أن ولدي الحسين يقتل بطف كربلاء غريباً وحيداً عطشاناً، فمن نصره فقد نصرني ونصر ولده القائم(عجل الله فرجه) ومن نصرنا بلسانه فإنه في حزبنا يوم القيامة»[3].

١١- عن ابي بصير قال: قال الإمام الصادق جعفر بن محمد(عليه السلام) في قول الله عز وجل: ﴿**يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لا يَنْفَعُ نَفْساً إِيمَانُها لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِها خَيْراً**﴾[4].

قال يعني يوم خروج القائم المنتظر منا، ثمَّ قال(عليه السلام): يا ابا بصير طوبى لشيعة قائمنا المنتظرين لظهوره في غيبته والمطيعين له في ظهوره «**أولئك أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون**»[5].

❖ ❖ ❖

---

(١) الكافي: ج١ ص ١٧١-١٧٢.

(٢) نهج البلاغة/ خ١٠٨.

(٣) فوائد المشاهد/ ص٢٥٦.

(٤) سورة الأنعام / الآية ١٥٨.

(٥) بحار الأنوار/ ج٢٥ ص ١٤٩ ح ٧.

الفصل الثاني

في بيان طرق نُصرة الإمام الحجة(عليه السلام) في أمر الدين

هناك كثيرٌ من السبل التي يتمكن المؤمن من خلالها أن ينصر إمامه الحجة ابن الحسن(عليه السلام) في أمر الدين وسوف نتطرق إلى أهمها ونذكر منها اثني عشر أمراً على وجه الاختصار:

السبيل الأول: التقوى:

أحد العوامل المهمة التي تجعل المؤمن يكون من أنصار الإمام الحجة(عليه السلام) هو عامل التقوى فمن الأقوال التي تطرقت لهذا الموضوع هي:

١- قال الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(عليه السلام) في كتابه لعامله عثمان بن حنيف (رضوان الله عليه): «ألا وإنّ لكل مأمومٍ إماماً يقتدي به، ويستضيء بنور علمه، ألا وإنّ إمامكم قد اكتفى من دنياه بطمريه، ومن طعامه بقرصيه، ألا وإنكم لا تقدرون على ذلك، ولكن أعينوني بورع واجتهاد وعفة وسداد»[1].

٢- وقال الإمام محمد بن علي الباقر(عليه السلام): «أعينونا بالورع، فإنّه من لقي الله (عز وجل) بالورع كان له عند الله (عز وجل) فرجاً، إن الله (عز وجل) يقول: ﴿مَنْ يُطِعِ اللهَ وَالرَّسُولَ فَأُولئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ

---

(١) نهج البلاغة.

مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَداءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولئِكَ رَفِيقاً﴾[1] فمنّا النبي ومنّا الصديق والشهداء والصالحون»[2].

٣- عن الإمام جعفر بن محمد الصادق(عليه السلام) أنه قال: «إنَّ شيعة علي خمص البطون، ذبل الشفاه، وأهل رأفة وعلم وحلم، يعرفون بالرهبانية فأعينوا على ما أنتم عليه بالورع والاجتهاد»[3].

٤- ورد عن الإمام المهدي المنتظر(عجل الله فرجه) أنه قال: «إنّا غير مهملين لمراعاتكم ولا ناسون لذكركم، ولولا ذلك لنزل بكم البلاء واستظلمكم الأعداء، فاتقوا الله جل جلاله وظاهرونا على انتيابكم من فتنةٍ قد أناقت عليكم»[4].

وأما كيف يتمكن المؤمن عن هذا الطريق ان ينصرن إمامه(عليه السلام) فهو أن يسعى بمقدار ما يتمكن في إيصال النفع والخير المادي والمعنوي إلى نفسه وإلى جميع المتعلقين به سواء أكانوا عرضه أو أهله أو أولاده أو أقرباءه.

صور نُصرة الإمام(عجل الله فرجه):

يتمكن المؤمن من خلال حصوله على حالة التقوى أن يؤدي دوره المطلوب في نصرة الإمام الحجة(عجل الله فرجه) في صور ومجالات عديدة، وكلُّها تعود بالنفع لوجوده المقدس(عليه السلام). فمن هذه المجالات:

١- هداية العباد وإرشادهم إلى الخير والصلاح.

إذا سعى المؤمن إلى إرشاد شخص إلى الإيمان والصلاح وبذل في هذا الطريق الجهد الكامل حتى استطاع تحقيق ذلك، فإنه بهذه الصورة يكون قد نصر الإمام الحجة(عجل الله فرجه)، بالرغم من أن أصل الهداية من الله (سبحانه وتعالى) ومن الوجود المبارك للإمام(عليه السلام)، ولكن يبقى العمل الذي بذله في الهداية والإرشاد له قيمة واجر في الدنيا والآخرة؛ وهكذا الامر كلّما سعى

---

(١) النساء: ٦٩.

(٢) الكافي: ج٢ ص٧٨ ح١٢.

(٣) الكافي: ج٢ ص٢٣٣ ح١٠.

(٤) بحار الأنوار/ ج٥٣ ص١٧٥.

الشخص في الارتقاء بتهذيب نفسه أكثر فأكثر. ولا بدَّ أنه لا يخفى على المؤمن ان التقوىٰ الحقيقية والواقعية، سواء أكانت ظاهرية أم قلبية إنما تحصل عن طريق المعرفة والعلم بأحاديث الأئمة الأطهار(عليهم السلام)، ومن ثمَّ بتطبيق ذلك بصورة عملية، فإذا قام العبد بهذا الامر بشكل كامل فإنه سوف يكون من المحبين لامر أهل البيت(عليهم السلام) وأحاديثهم وعلومهم، وهذا الإحياء من أهم سبل نصرة الإمام الحجة(عجل الله فرجه).

٢- التطبيق العملي للدين:

قال الإمام الصادق(عليه السلام): «كونوا دعاةً لنا بغير ألسنتكم» حيث إن الهداية العملية للآخرين لها تأثير كبير في نفوسهم، وهي افضل كثيراً من الهداية الكلامية، والهداية اللفظية إذا كانت خالية من التطبيق العملي لا يكون تاثيرها في الآخرين إلا بمقدار يسير جداً، ولكن عندما يصدر الكلام من الإنسان الصالح والمتقي فإنه يؤثر في نفوس الآخرين ويزرع فيها بذور التقوىٰ والصلاح والهداية إلىٰ الخير.

٣- قال الإمام الصادق(عليه السلام): «كونوا لنا زيناً ولا تكونوا علينا شيناً»[1] حيث إن المؤمن إذا التزم بأوامر الشرع المبين وتمسك بأخلاق الإسلام فإنه يكون عزاً وفخراً لإمامه(عليه السلام)، وهناك كثيرٌ من الروايات قد تحدثت في هذا الباب[2].

٤- التأسي والاقتداء: من الأمور التي توصل الإنسان إلىٰ الدرجة العالية من التقوىٰ الواقعية، الاقتداء بائمة الهدىٰ(عليهم السلام) بالقول والعمل بشكل كامل، وهذه التبعية الكاملة في الافعال والاقوال تعني التسليم والتعظيم لامرهم وشانهم الكبير، مما يؤدي اخيراً إلىٰ نصرتهم وتعظيم الدين المبين.

٥- الدخول في زمرة الاولياء: عندما يتصف العبد بالصفات الشريفة، يدخل في زمرة الاولياء والمحبين الصادقين لائمة اهل البيت(عليهم السلام)، وهذا

---

(١) بحار الأنوار/ ج٧١ ص٣١ (مع اختلاف يسير).

(٢) راجع البحار ج٣٦ ص٤ باب (ان الوالدين رسول الله وامير المؤمنين(عليه السلام)).

الدخول يؤدي إلى زيادة شوكتهم وقوتهم ونصرتهم، وهـذه النصـرة تسـبب لهم العز والشرف.

حيث ورد عن النبي الكريـم(ﷺ) أنـه قـال: «**تناكحوا وتناسلوا تكثروا فإنّي مباهي بكم الأمم يوم القيامة ولو بالسقط**»[1].

٦- نزول الخير والبركة: حسب الأخبار الكثيرة الواردة، أن وجود أهـل الإيمان والتقوىٰ في أي مكان من الأمكنة يوجب نزول الخير والرحمـة الإلهيـة في ذلك المكان، إذا أراد الله (سبحانه وتعـالىٰ) إنـزال البـلاء في ذلـك المكـان، فإن البلاء سوف يُرفع عـن ذلـك المجتمـع بسـبب وجـود أهـل الإيمـان بينهـم، وهذا الأمر يرتبط بمقام نصرة الإمام المهدي المنتظر(ﷺ) في مجـال ظهـور آثـار وجودِه المبارك، حيث من الواضح أنَّ الفيوضات الإلهية إنما تنزل علىٰ العباد بفضل وجود صاحب الأمر(ﷺ)، وهذه الفيوضات إنما تظهر بشـكل واضـح وكبـير في المجتمـع الـذي يكـثر فيـه الشـيعة المخلصـون أصحـاب التقـوىٰ والصلاح، بينما إذا فُقِدَ وجودهم في المجتمع، فإن الأعمال القبيحة للآخرين تمنع من ظهور آثار وبركات الإمام(عليه السلام)، لذا فإن وجود المؤمنين المتقين سبب كبير في ظهور فيوضات الإمام(عليه السلام)، وإنهم بهذا الأمر ينصرونه ويعينونه.

٧- إن وجود حالة التقوىٰ في المجتمع، يسبِّبُ نصـرة الإمـام المهـدي(ﷺ) وذلك من خلال نصرة محبيـه والمتعلقـين بـه مـن العـوام الذيـن قـد يقعـون في بعض الذنوب والآثام، لذا فوجود المتقين بينهم يسبب رفع البلاء عنهم.

٨- عندما يحقق المؤمن حالة التقوىٰ الحقيقية في نفسه، فإنه يصل إلىٰ درجة من درجات الكمال ما يؤدي بـه إلىٰ الحصول علىٰ بعض الكرامـات، وعندمـا يطلـع النـاس علىٰ وجمود مثل هـذه الكرامـات في الشـيعة الموالـين لصـاحب الأمر(عليه السلام)، فإنَّ عقيدتهم ومعرفتهم تستحكم بوجود الإمام(عليه السلام)، لذا فإن هذه

---

(١) جـامع الأخبـار/ ص١٠١.

النُصرة تجلب العز والشرف للاخيار وتعيد الإيمان والثقة للأغيار، وتوجب النصرة والثبات للمتعلقين والمحبين لخط الولاية والصراط المستقيم.

٩- عندما يكون المؤمن ملازماً للتقوىٰ والصلاح فإنه بهذه الحالة يكونُ في محل ثقةٍ عند الناس فيسمعون كلامه ويصدقونه في كل ما يقول، إذاً فالتقوىٰ هنا هي التي سببت إحياء وإبقاء ونشر أحاديث وأخبار الأئمة المعصومين(عليهم السلام)، وهكذا تؤدي أيضاً إلىٰ نشر فضائلهم ومحبتهم في قلوب الناس فهنا الإحياء لذكر وفضائل أهل البيت(عليهم السلام) إنما حصل بفعل تقوىٰ الصلحان، وحتىٰ أنه ورد عنهم(عليهم السلام) أنهم قالوا: «لولا هؤلاء لاندرست آثارنا» وسائل الشيعة/ ج٢٧ ص١٤٢ ح٣٣٤٢٩ (مع اختلاف يسير).

١٠- امتلاك حالة التقوىٰ يدعو الناس إلىٰ الاطمئنان والأخذ بالأمور الاخروية والعبادية أيضاً، فمثلاً نرىٰ الناس يقتدون أو يصلون جماعةً وراء الإنسان المتقي والصالح، بينما لا يصلون وراء المشكوك في تقواه.

١١- عندما يكون المؤمن متقياً فإنه ينصر إمام زمانه(عليه السلام) في الأمور الدنيوية لشيعته ومحبيه من خلال اعتمادهم عليه في شهادته في أمور النكاح والطلاق والمعاملات الدنيوية الأخرىٰ.

١٢- عندما يسعىٰ المؤمن في تحصيل مراتب الإيمان والتقوىٰ ويبذل في سبيل هذا الأمر ما يوسعه من جهد وعمل فإنه يصل إلىٰ ذلك ولو بمقدار أقل، حيث ورد عن الإمام أمير المؤمنين علي بن ابي طالب(عليه السلام) أنه قال: «من طلب شيئاً ناله أو بعضه»، فعندما يحصل علىٰ هذا المقدار من التقوىٰ الحقيقية سوف يتنور قلبه بنور الإيمان، وسوف يظهر ما في القلب علىٰ اللسان، كما قال الإمام علي(عليه السلام): «ما اضمر احد في قلبه شيئاً إلا وظهر علىٰ فلتات لسانه وصفحات وجهه»، فظهور نورانية التقوىٰ علىٰ ملامح الإنسان سوف يكون عاملاً في الدعوة إلىٰ الحق وإلىٰ نصرة الإمام الحجة(عجل الله فرجه) قلباً وقالباً، وسوف يكون سبباً في هداية الآخرين إلىٰ التزود بمعالم الدين والكمالات الروحية، وفي الوقت نفسه

يكون حجّة على الأعداء والمعاندين، لذا فإن اكتساب حالة التقوىٰ هو أحد العوامل التي يتمكن المؤمن من خلاله نصرة الأئمة الطاهرين(عليهم السلام)، ولا سيما نصرة الإمام الحجة بن الحسن العسكري(عليه السلام)، وقد جاء في الحديث الشريف: «من خلص لله أربعين صباحاً جرت ينابيع الحكمة على لسانه».

١٣- التقوىٰ عامل مهم يدعو المؤمن إلىٰ حفظ حقوق الإمام الحجة(عجل الله فرجه) وأمواله، وهو بدوره نوع من النصرة له، حيث إن المؤمن الملتزم بمبادئ الدين بالشكل المطلوب والتحلي بالتقوىٰ والتورع عن محارم الله (سبحانه وتعالىٰ) يأخذ الحيطة والحذر في الحقوق المالية الواجبة التي تتعلق بالإمام المهدي(عجل الله فرجه) في أمر الخمس، فإذا أراد إنفاق شيء من أموال الخمس، فإنه ينفق منها ما يرىٰ فيه رضىٰ الإمام(عليه السلام) بشكل كامل، ولا ينفق شيئاً منها في ما توسوس له به نفسه. فعندما يهتم الإنسان في هذا الامر بشكل كامل ومطلوب يؤدي دوره المطلوب في نصرة إمام زمانه(عليه السلام) في زمن الغيبة من خلال إنفاق الحقوق الشرعية من الخمس والزكاة في مواردها الصحيحة، بعد أن تُعطىٰ له بسبب ثقة واعتماد الآخرين عليه، وبعمله هذا يحصل على الآثار المعنوية في الدنيا والآخرة ايضاً.

١٤- إن صفة التقوىٰ تميز المؤمن الحقيقي من المؤمن الكاذب او المنافق، حيث يجد المؤمن الحقيقي من حالة التقوىٰ العزَّة والهيبة الإلهية في نفسه وعمله، بينما لا يجد المنافق من ذلك إلا المزيد من الخوف والرعب في صدره، قال (عز وجل): ﴿**وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ ما هُوَ شِفاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلاَّ خَساراً**﴾[1]، ويعود نفع هذا التميز إلىٰ الإمام الحجة(عجل الله فرجه) ايضاً.

١٥- من جملة الأمور السامية للإمام الحجة(عجل الله فرجه) التي تصل بركتها لشيعته ومحبيه أمر الدعاء والشفاعة، فعن طريقهما يتقبل الله (سبحانه وتعالىٰ) أعمال العباد الصالحة ويتجاوز عن السيئات، في حين ان العبد لو لم يحصل على شفاعة الائمة الاطهار ودعائهم(عليهم السلام) فإنه لا يجد النجاة

---

(١) سورة الإسراء / الآية ٨٢.

والخلاص من الحساب والعقاب الإلهي أو طريقاً إلى ثواب الله ورضوانه، وقد ورد تفصيل هذا الأمر في كثيرٍ من الروايات، فالأعمال الصالحة التي يقوم بها العبد لا بد ان تكون مقرونة بدعاء الإمام(عليه السلام) لكي تجد لها طريقاً سهلاً إلى الله (سبحانه وتعالى) حيث المقامات العالية وجنان الخلد ورضوان الله (عز وجل)، ومثل دعاء الإمام(عليه السلام) في أعمال العباد كالأسِيد الذي يوضع على المعدن لتفتيته من الشوائب، تأثيرهُ على أصحاب الذنوب والمعاصي، كالدواء الذي يُقدَّمُ للمريض فيجد فيه الشفاء الكامل والعلاج التام مما كان يُعاني.

ومن الواضح ان الإنسان لا يلتفت في كثير من الأحيان إلى الذنوب الصغيرة، فيحسبها بسيطة ولا قيمة لها، ولكنها عظيمة عند الله (عز وجل). قال الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(عليه السلام): «اشد الذنوب ما استخفّ به صاحبه» إذ يمكن ان تؤدي إلى سلب الإيمان والكفر والشرك والضلال، ولكن إذا حظي الإنسان بدعاء الإمام(عليه السلام) فإنه ينجو من شرِّ هذه الذنوب والمعاصي ومن الهلاك او العذاب الشديد الذي أعدّه الله للظالمين والعاصين.

من هذه المحطة يتبين لنا المعنى المراد من بعض الأخبار الواردة التي تقول: بانه من الفوائد التي يجدها المؤمن من خلال ارتباطه بإمام زمانه تطهير ماله وتزكية نفسه[1]، وهذه التزكية إنما تكون للأعمال، فإذا كان فيها شيئاً من النقص، فإنها ترفع ببركة وجود الإمام(عليه السلام)، واما الأعمال الخالية من النقص، فإنها لا تجد طريقها إلى الكمال والرفعة إلا بعد ان تُطَهَّر من الشوائب.

أما القلوب التي فيها شيئاً من الظلمات بسبب ارتكاب بعض المعاصي، فتُرفع ببركة دُعاء الإمام(عليه السلام) عندها تتحسن الأخلاق وتتحصن القلوب وترتفَّع عن المفاسد فتحفظ عندئذ أجسامها من كثيرٍ من الآفات والبلايا، وعندئذ تُطرح البركة بأموال اصحاب هذه القلوب، بعد ان تحفظ من شَرٍّ وخطر الحساد

---

(١) راجع الكافي/ ج١ ص٣٨ ح٧.

والأعداء، كما قال تبارك وتعالىٰ في كتابه الشريف: ﴿**خُذْ مِنْ أَمْوالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِها وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ**﴾[1].

ثمَّ إنَّ من كمال إيمان العبد ومعرفته بمنزلة ودرجة الإمام الحجة(عليه السلام) الاّ يدع للغرور والعجب مجالاً للدخول إلىٰ نفسه، مهما كان العمل كبيراً في نفسه ولا يظن انه قد وصل إلىٰ مرحلة جيدة من الإيمان والتقوىٰ فيتوقف عن السعي بجد إلىٰ العمل الصالح فعلىٰ العبد الاّ يتوقف عن السعي في الخيرات المادية والمعنوية لكي لا يُحرم من دُعاء الإمام(عليه السلام)، فيتراجع صلاحه الروحي والمعنوي أو يتوقف، فمن توقف سيره نحو الكمال وجدت الذنوب الفُرصة للدخول إلىٰ نفسه وعمله، عندها سوف يُحرم من فيوضات وجود الإمام(عليه السلام) ومن دعائه واستغفاره، فقد قال (عز وجل): ﴿**اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللهُ لَهُمْ**﴾[2]، وهكذا يحرم المرء من الاتعاظ بمواعظ الصالحين، قال تعالىٰ: ﴿**سَواءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لا يُؤْمِنُونَ**﴾[3].

ولكن إذا استمر المؤمن في اداء واجبه الملقىٰ عليه في الأمور العبادية، ومن ثمَّ ابتعد عن الذنوب سواء أكانت كبيرة ام صغيرة، وتجنب الاستخفاف بالفرائض الواجبة كالصلاة، فإنه يكون من الذين يشملهم دُعاء وشفاعة صاحب الأمر(عليه السلام)، وإنه بهذه الحالة يكون من الناصرين والمؤيدين للإمام(عليه السلام) ولمقامه الإلهي، وقد مرَّ قوله(عليه السلام): «فاتقوا الله جل جلاله وظاهرونا علىٰ انتباثكم من فتنةٍ قد اناقت عليكم» بحار الأنوار ج٥٤ ص١٧٥.

١٦- من الواضح أن من أعظم أنواع النصرة لصاحب الأمر(عليه السلام) الدُّعاء له بالظهور والفرج، ثمَّ إن الدُّعاء يكون مستجاباً إذا صدر من القلب الذي

---

(١) سورة التوبة / الآية ١٠٣.

(٢) سورة التوبة / الآية ٨٠.

(٣) سورة البقرة / الآية ٦.

فيه الإيمان والتقوىٰ، وسوف نتطرق إلىٰ هذا الموضوع بشكل مفصل في القسم السابع من هذا الفصل بإذن الله تعالىٰ.

فالدُّعاء يكون مؤثراً إذا اقترن بالإيمان والتقوىٰ، فعلىٰ هذا الأساس يجب علىٰ العبد ان يسعىٰ في الحصول علىٰ الدرجات العالية من التقوىٰ مهما استطاع إلىٰ ذلك سبيلاً، وإنه بهذه الحالة سوف ينصر إمام زمانه(ﷺ) ولا سيما إذا كان قصده من طلب التقوىٰ والصلاح تعجيل فرج صاحب الأمر(ﷺ)، وسوف نذكر هذا الموضوع في القسم الخامس والسابع من هذا الفصل.

السبيل الثاني: إرشاد الجاهلين:

السبيل الثاني لأجل نصرة الإمام المهدي(ﷺ) هو السعي والاهتمام لأجل إرشاد وهداية الجاهلين، سواء أكان الجهل كفراً أو شركاً أو ضلالةً أو عدم المعرفة بأحكام الدين، أو فسقاً وفجوراً.

أنواع الهداية:

١- عن طريق الكلام والتعليم: وذلك لأجل رفع الجهل الموجود عند الكثير من الناس، وترغيبهم برفع ذلك عنهم، وأن يتَّبع في ذلك أفضل الأساليب لأجل كسبهم وسوقهم للحضور في مجالس العلم والعلماء.

٢- أن تكون الدعوة الكلامية مشفوعة بالعمل الصالح والأخلاق الحسنة، وهذه الدعوة سوف تبعث الرغبة في الطرف المقابل لقبول الحق والأخذ به بشكل كامل، وهذا النوع أفضل من النوع الأول، وكما ورد في الحديث الشريف: «كونوا دُعاةً لنا بغير ألسنتكم».

٣- أن تكون الدعوة بالأموال: كأن ينفق المؤمن الداعي ماله للفقراء والمساكين، ومن ثمَّ يدعوهم إلىٰ الصلاح والعلم والهداية وترك الكفر والشرك والضلال والفساد، أو أن ينفق الإنسان شيئاً من ماله لأجل هداية بعض الشباب لتعليم أحكام الدين بشكل كامل، أو ان يعقد الإنسان مجالس الوعظ

والإرشاد في بيته ومن ثمَّ بعد انتهاء المجلس يُقدم الطعام والمرغبات المادية للفقراء والمحتاجين لكي يرغبوا في حضور هذا المجلس مرة أخرىٰ، حيث إن تقديم الأمور المادية للمحتاجين من الأساليب المهمة جداً في دعوتهم إلىٰ الخير والصلاح، ونرىٰ القرآن الكريم أشار إلىٰ هذا الأمر أيضاً حيث قال (عز وجل): ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هذَا الْبَيْتِ * الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾[1]، ثمَّ إن الله (سبحانه وتعالىٰ) أمر نبيه الكريم(ﷺ) بأن يجعل سهماً من الزكاة لأجل تاليف قلوب الكفار من اهل الكتاب وغيرهم، وذلك لكي يكون دافعاً لهم نحو قبول الإسلام ومن ثمَّ الجهاد بين يدي رسوله(ﷺ)، وهذا الأمر ذكره الفقهاء بشكل مفصل في كتبهم الفقهية.

في رواية: عندما أراد النبي الأعظم(ﷺ) دعوةَ أقاربه إلىٰ الإسلام، وقال للإمام امير المؤمنين علي بن أبي طالب(عليه السلام) ان هيِّئ الطعام لهم، فلما أكل الحاضرون الطعام: اظهر النبي(ﷺ) دعوته ودعاهم إلىٰ ذلك، وإن النبي كرَّر هذا العمل ثلاثة أيام.

٤-التاليف والنشر إحدىٰ الوسائل المهمة في عملية هداية الناس وإرشادهم، كذلك تصنيف الاحاديث والمطالب العلمية والبراهين العقلية ونشرها بين جميع فئات المجتمع المسلم وغير المسلم وذلك لأجل هدايتهم إلىٰ الحق والرشاد والإيمان بالله ورسوله واهل بيته(عليهم السلام)، حيث أن الجميع يستطيع ذلك حسب طاقته وإمكانيته، وإذا ما قام المؤمنون بهذا الواجب، فهم بعملهم هذا ينصرون الإمام الحجة(عجل الله فرجه)، ويشدون من نهضته العادلة، وإذا ما وفق المؤمن لهذا العمل العظيم فإنه في الحقيقة قد قام بأداء أفضل واحب الأعمال عند الله وهو المراد الحقيقي من كلمة إحياء النفس، قال تعالىٰ: ﴿وَمَنْ أَحْياها فَكَأَنَّما أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً﴾[2].

عن أبي عبد الله(عليه السلام) قال: قلت له:

---

(١) سورة قريش / الآية ٣-٤.

(٢) سورة المائدة / الآية ٣٢.

قول الله (عز وجل): ﴿**مَنْ قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّما قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً**﴾[1] قال: من اخرجها من ضلال إلى هدىً فكانما أحياها، ومن اخرجها من هدىً إلى ضلال فقد قتلها أصول الكافي: ج٢ ص[2] ٢١٠.

ثمَّ إن الأسلوب الذي يجب أن يتبع عند إرشاد الناس هو الاسلوب الذي دعا الله تعالى إليه في كتابه الكريم حيث قال: ﴿**ادْعُ إِلى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ**﴾[3] الآية المباركة تُبين طريقة مواجهة وهداية أقسام الناس كل حسب حاله والأسلوب الذي يجب أن يعامل به.

الأسلوب الأول: عن طريق الحكمة:

اي من خلال بيان دقائق الأحكام وحقائقها واسرارها الخفية وجميع الامور، سواء اكانت في الآيات الآفاقية الموجودة في الأرض والسماء او في الأحكام الشرعية، فالشريحة الاجتماعية المثقفة والعالمة لا بدّ ان يتكلم المرشد معها باسلوب علمي وعقلي دقيق لكي يتمكن من سوقها نحو الهداية والعقيدة الصالحة، ولا شك أنه لا يستطيع القيام بهذا الأسلوب إلا المختصون من أهل العلم والمعرفة، ولا بد أن يكون الناس الذين تُراد هدايتهم من غير أهل العناد والإنكار تكبراً وحباً في الدنيا، واما إذا كانوا صادقين وطالبين للهداية فإنهم سوف يهتدون بدون اي شك او ريب.

الأسلوب الثاني: عن طريق الموعظة الحسنة:

في مقام التبشير والإنذار، لا شك انه على المؤمن المرشد ان يُبين فوائد وآثار الالتزام بالاوامر الإلهية في الدنيا وآثار ذلك في الحياة الآخرة، وفي مقام الإنذار يجب أن يُبين مضار ومفاسد الذنوب والمعاصي في الحياة الدنيا والآخرة، والاّ

---

(١) سورة المائدة / الآية ٣٢.

(٢) راجع الكافي/ ج٢ ص٢١٠ باب (من إحياء المؤمن).

(٣) سورة النحل/ الآية ١٢٥.

ينبغي استخدام أفضل وأجمل الأساليب في ذلك، قال تعالى: ﴿فَبِما رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾[1].

هذا الأسلوب يمكن أن يؤثر في النفوس الصالحة والقلوب السليمة الباحثة عن الهداية والصلاح.

الأسلوب الثالث:

ويكون عن طريق المجادلة بالتي هي احسن، قال (عز وجل): ﴿وَجادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾[2] وذلك بتبيين الأوامر الإلهية وإثباتها بصورة واضحة مع برهان كامل يعجز عن رده اصحاب العلم والمنطق، ولكن قد يقف المعاندون دون أن يرضخوا للحق، وفي هذه الحال فإن الحجة سوف تتم عليهم وسوف ينكشِف للآخرين ضعف منطقهم ولجاجتهم وكفرهم بالحق، بعد انكشاف هويتهم هذه لن يستطيعوا إضلال الجاهلين.

واهم نقطة لا بدَّ أن يتحلى بها الداعية إلى الله (سبحانه وتعالى) لكي يكون ناجحاً ومفيداً في عمله التبليغي تحلّيه بالأخلاق والآداب الإسلامية قولاً وعملاً، وأن يملك النية الحسنة والصادقة في عمله، أي ان يكون عمله لله (تعالى)؛ فإذا امتلك هذه الشرائط، فإنه سوف يكون من الناصرين للإمام الحجة(عج) في أمر الدين والحق الإلهي.

وهذه النصرة هي تعليم الآخرين امورَ الدين، فهذا من أفضل انواع النصرة للإمام(عليه السلام)، وهذا العمل بدأ به نبيُّنا الأعظم(صلى الله عليه وآله) ثمَّ صار في عاتق الأئمة المعصومين(عليهم السلام) حتى وصل إلى الإمام الحجة(عج).

لذا فكل من قام بهذا العمل بأحد الوجوه الثلاثة التي ذكرت واستخدم الأسلوب الذي يقدر عليه سواء أكان ذلك بالمال أم بالقول ام العمل، ومن ثمَّ

---

(١) سورة آل عمران / الآية ١٥٩.

(٢) سورة النحل / الآية ١٢٥.

استطاع تحقيق بعض النتائج المثمرة فإنه بهذا الأمر يتمكن من الوصول إلى نصرة صاحب الأمر(عج) في أمر الدين ويستطيع تحقيق النصرة الإلهية التي دعا القرآن الكريم إليها بقوله تعالى: ﴿**إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدامَكُمْ**﴾[1].

قال الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(عليه السلام) فيما كتب للأشتر النخعي (رضوان الله عليه) في ضمن ما أوصاهُ به: «أمره بتقوى الله، وإيثار طاعته، واتّباع ما أمر به في كتابه من فرائضهِ وسُنَنِه التي لا يسعد أحد إلا باتباعها، ولا يشقى أحدٌ إلا مع جحودها وإضاعتها وأن ينصر الله سبحانه بقلبه ويده ولسانه، فإنّه جل اسمه قد تكفّل بنصر من نصره، وإعزاز من أعزّه» نهج البلاغة/ ص٩٩١، رسالة الفيض ٥٣.

ويصل خير وبركة النصرة للإمام(عليه السلام) إلى جميع المتعلقين به وأصحابه ومحبيه، ويسبب في نجاتهم من الهلاك والعذاب الدنيوي والاخروي، وهناك كثيرٌ من الاحاديث الشريفة قد أشارت إلى هذا الأمر، ثمَّ إنّ الدّعاة الصادقين هم من افضل الناس بعد الأنبياء والأوصياء والأئمة المعصومين(عليهم السلام).

عن الإمام محمد بن علي الجواد(عليه السلام): «إنّ من تكفّل بأيتام آل محمد المنقطعين عن إمامهم، المتحيرين في جهلهم، الأسراء في أيدي شياطينهم، وفي ايدي النواصب من اعدائنا، فاستنقذهم، واخرجهم من حيرتهم، وقهر الشياطين بردّ وساوسهم وقهر الناصبين بحجج ربهم ودليل ائمتهم. ليفضّلون عند الله تعالى على العابد بأفضل المواقع، بأكثر من فضل السماء على الارض، والعرش والكرسي والحجب (على السماء) وفضلهم على هذا العابد، كفضل القمر ليلة البدر على أخفى كوكب في السماء»[2].

وعن الإمام علي بن محمد الهادي(عليه السلام): «لولا من يبقى بعد غيبة قائمكم(عج) من العلماء الداعين له، والدالّين عليه، والذّابين عن دينه

---

(١) سورة محمد / الآية ٧.

(٢) تفسير الحسن العسكري(عليه السلام) ص٢٧٣ (ط مؤسسة التاريخ العربي)، الاحتجاج: ٩/١.

بحجج الله، والمنقذين لضعفاء عباد الله من شِباك إبليس ومردته، ومن فخاخ النواصب، لما بقي أحد إلاّ ارتدّ عن دين الله، ولكنهم الذين يمسكون ازمّة قلوب ضعفاء الشيعة كما يمسك صاحبُ السفينة سكّانها». اولئك هم الأفضلون عند الله (عز وجل).

وعن النبي الاكرم(ﷺ) انه قال: «**فضل العالم على غيره كفضل النبي على أُمّته**»[1].

وعن الإمام ابي عبد الله(عليه السلام) قال: «إن العلماء ورثةُ الأنبياء، وذاك أن الانبياء لم يورثوا درهماً ولا ديناراً، وإنّما أورثوا احاديث من أحاديثهم، فمن اخذ بشيء منها فقد اخذ حظاً وافراً، فانظروا علمكم هذا عمّن تاخذونه؟ فإنّ فينا أهل البيت في كل خلف عدولاً ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتاويل الجاهلين»[2].

وقال النبي الاعظم(ﷺ): «**العلماء أمناء الرُّسل ما لم يخالطوا السلطان**»[3].

وقال امير المؤمنين علي(عليه السلام): «العالم من لا يمل من تعلم العلم»[4].

وعن الإمام امير المؤمنين علي بن ابي طالب(عليه السلام) انه قال: «مَن كان من شيعتنا عالماً بشريعتنا، واخرج ضعفاء شيعتنا من ظلمة جهلهم إلىٰ نور العلم الذي حبوناه؛ جاء يوم القيامة وعلىٰ راسه نورٌ يضيء لأهل جميع تلك العرصات وعليه حُلّه لا يقوم لاقل سلك منها الدُنيا بحذافيرها ثمَّ ينادي منادٍ: يا عباد الله! هذا عالم من بعض تلامذة آل محمد(ﷺ)، الا فمن أخرجه في الدنيا من حيرة جهله فليتشبّث بنوره ليخرجه من حيرة ظلمة هذه العرصات إلىٰ نزه الجنان، فيخرج كل من كان علّمه في الدنيا خيراً او فتح عن قلبه من الجهل قفلاً او اوضح له عن شبهة»[5].

---

(١) ميزان الحكمة/ ج٦ ص٤٩٥.
(٢) اوصل الكافي ج١ ص٨١ (باب فضل العلماء).
(٣) ميزان الحكمة/ ج٦ ص٤٩٥.
(٤) ميزان الحكمة/ ج٦ ص٤٩٥.
(٥) تفسير الحسن العسكري(عليه السلام)/ ص٣٣٩ ح٢١٥.

السبيل الثالث: نصرة الإمام(عليه السلام) عن طريق تحصيل العلوم والمعارف الدينية:

إذا سعى الإنسان في طلب العلوم الإسلامية المفيدة لهداية الآخرين، بعد ان بذل جهداً كبيراً في هداية نفسه وتعليمها، فإنه في هذه الحالة سوف يكون سبباً في إنارة الطريق للآخرين وهدايتهم نحو الخير والصلاح، وإنه بهذه الحالة سوف ينصر إمام زمانه(عجل الله فرجه) من عدة أوجه منها:

أولاً: سيكون في مرحلة طلب العلم من الأشخاص الذين تفاض عليهم انوار والهداية وهي متعلقة بالإمام الحجة(عجل الله فرجه)، وسيكون عمله وسعيه الدائب في طلب العلم الإلهي في طريق نصرة الإمام(عليه السلام) كما ذكرنا سابقاً.

ثانياً: بما ان العلم نور يقذفه الله في قلب من يشاء، لذا فعندما يتنور الإنسان بنور العلم يضيء الحياة أينما حل وارتحل، ويستفيد الناس من علمه ويهتدون بهداه، ثمَّ إن التعلم والتعليم هنا يكون بمنزلة المقدمة لنصرة الإمام الحجة(عجل الله فرجه)، إذ يعدُّ الإنسان نفسه روحياً وبدنياً وفكرياً لجهاد أعداء الدين بسعيه للتسلح بالأسلحة التي تنفعه في مواجهة الأعداء وكذلك في تعلم كيفية مجادلة الذين يمكن ان يهتدوا إلى طريق الصلاح والإيمان.

إذاً فإن تعلم اساليب الجهاد لاجل إعلاء الحق ودحض الباطل هو الطريق العظيم الذي يدخل الإنسان في ومن الإمام(عليه السلام) والفوز بنصرته.

السبيل الرابع: نصرة الإمام عن طريق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

إن القيام بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من الأمور المهمة التي يجب ان يتحلى بها المسلم حسب القدرة والاستطاعة وذلك لاجل الوقوف ضد الفساد والضلال ومن ثمَّ إحياء الشعائر والواجبات الدينية، حيث إن القيام بهذه المهمة الإلهية يحدُّ من عمل اهل المعاصي، فإذا لم يوقفهم بشكل

كامل، فلعلهم يرتدعون شيئاً ما، أو يتأثرون بكلام المرشدين في المستقبل، فإذا توجه الكلام إلى تارك المعروف والواجبات الإلهية، سعى إلى أداء ذلك ولو بشكل نسبي وحرص على الاّ يترك الأوامر الإلهية في المستقبل، فإذا انتشر هذان الامران في المجتمع أقيمت الفرائض وثُبِّتت الأحكام وانتشرت مبادئُ الدين بين المسلمين بشكل أكثر، فتطبيق الأوامر والنواهي الإلهية كما ينبغي تُؤثر في الآخرين بشكل تدريجي.

ونتيجةً لذلك، تظهر آثار منها أنَّ البركات والفيوضات الإلهية تنزل على الناس جزاء إيمانهم، وتُرفع عنهم البلايا والشدائد؛ وهذا كلُّه متعلِّقٌ بوجود صاحب الأمر الإمام المهدي المنتظر(عج)، فكلُّ من يقوم بأداء جانب من هذا الامر، يؤدي دوره المهم في نصرة إمامه(عج).

وبما أن الآثار الباطنية والفيوضات الإلهية في المجتمع متعلقة بوجود الإمام(عج) فإن الذي يسعى في نشر الصلاح والخير بين الناس يسهم في ظهور الفيوضات الإلهية ويكون سبباً في نصرة الإمام(عج)، ولا شك في ان هذه النصرة سوف تكون مفيدة للساعين والناصرين على حد سواء، من خلال ظهور آثار وبركات الوجود المقدس للإمام، وستنتقل هذه الآثار إلى جميع المتعلقين بالدين والمحبين له وللصراط المستقيم، من ناحية اخرى تدفع البلايا والنقم بنصرة الإمام(عج) وترك المعاصي وأداء الفرائض والواجبات الشرعية.

السبيل الخامس: نصرة الإمام(عج) بالمرابطة:

قال تعالى: ﴿اصْبِرُوا وَصابِرُوا وَرابِطُوا﴾[1].

وقال الإمام جعفر بن محمد الصادق(عج): «اصبروا على الفرائض وصابروا على المصائب ورابطوا على الائمة(عج) اي كونوا في مقام نصرتهم وموالاتهم(عج)».

---

(١) سورة آل عمران / الآية ٢٠٠.

أقسام المرابطة:

تنقسم المرابطة إلى قسمين:

القسم الأول:

ويكون بقيام جماعة من المؤمنين بحماية حدود وثغور البلاد الإسلامية من أي اعتداء خارجي للكفار، لكي يحافظوا على أمن واستقرار المسلمين الموجود داخل البلاد، وهذا النوع من النصرة التي بها تحفظ بيضة الإسلام وكرامة المؤمنين والمسلمين، تعود أخيراً إلى الوجود المبارك للإمام الحجة(عج) وإعلاء كلمته وعزه، وذلك لأن المشركين إذا استطاعوا الاعتداء على بلاد المسلمين، سوف تحدث صدمة كبيرة للإسلام وللمسلمين وسوف يمتد تأثيرها إلى الإمام(عليه السلام) في حين إنه إذ استطاع المسلمون دحر المعتدين والمشركين، فإن معالم الدين تبقى ظاهرة في المجتمع من خلال حفظ كرامتهم وشرفهم ودينهم.

القسم الثاني:

هو أن يكون المؤمنون في حالة انتظار كامل لفرج الإمام الحجة(عج) وأن يكون مستعدين للتسليم والطاعة لأوامره عند ظهوره الشريف أما في زمن غيبته فعليهم أن يكونوا ثابتي القدم أمام الابتلاءات والمصائب الكثيرة التي يواجهونها وأن يهيئوا أنفسهم روحياً وجسدياً لنصرة الإمام(عليه السلام).

في رواية عن أبي عبد الله الجعفي قال: «قال لي أبو جعفر محمد بن علي(عليه السلام): كم الرباط عندكم؟ قلت: أربعون، قال: لكن رباطنا رباط الدهر، ومن ارتبط فينا دابة كان له وزنها ووزن وزنها ما كانت عنده، ومن ارتبط فينا سلاحاً كان له وزنه ما كان عنده، لا تجزعوا من مرة ولا مرتين ولا من ثلاث ولا من أربع وإنما مثلنا ومثلكم مثل من كان في بني إسرائيل، فأوحى الله عز وجل إليه أن ادع قومك للقتال فإني سانصرك، فجمعهم من رؤوس الجبال ومن غير ذلك ثمَّ توجه بهم فما ضربوا بسيف ولا طعنوا برمح حتى انهزموا، ثمَّ أوحى

الله تعالىٰ إليه أن ادع قومك إلىٰ القتال فإني سأنصرك، فجمعهم ثمَّ توجّه بهم فما ضربوا بسيف ولا طعنوا برمح حتىٰ انهزموا، ثمَّ أوحىٰ الله إليه أن ادع قومك إلىٰ القتال فإني سأنصرك فدعاهم فقالوا: وعدتنا النصر فما نُصرنا فأوحىٰ الله تعالىٰ إليه إما أن يختاروا القتال أو النار، فقال: يا رب القتال أحبُ إليَّ من النار فدعاهم فأجابه منهم ثلاثمئة وثلاثة عشر عدةَ أهل بدر فتوجه بهم فما ضربوا بسيف ولا طعنوا برمح حتىٰ فتح الله (عز وجل) لهم»[1]. أي أنهم قبل أن يُشهروا سيوفهم ورماحهم بوجه أعدائهم أنزل الله (سبحانه وتعالىٰ) عليهم النصر وذلك لصدقهم وإخلاصهم لنصرة دين الله تعالىٰ.

عن الإمام الباقر(عليه السلام) في قوله (عز وجل): ﴿اصْبِرُوا وَصابِرُوا وَرابِطُوا﴾ فقال: «اصبروا علىٰ أداء الفرائض وصابروا عدوّكم ورابطوا إمامكم»[2].

ثواب أعمال الإنسان:

يستفاد من حديث الإمام الباقر(عليه السلام) ومن أحاديث أخرىٰ في معنىٰ المرابطة، أن التقوىٰ والعمل الصالح هو من القسم الثاني للمرابطة، فعلىٰ هذا الأساس فإن الأفعال التي تصدر عن المؤمن تنقسم إلىٰ أربعة أقسام في مقام ترتيب الأجر والثواب وهي:

القسم الأول: الأفعال التي تصدر عن الإنسان ولا تحمل صبغة عبادية، أي ليست من الأمور العبادية المتعارف عليها في الشرع الإسلامي المقدس. ولهذا، فليس لها أجر وثواب، إلا أن يصاحب هذه الأعمال قصد العبادة والقربة إلىٰ الله (تبارك وتعالىٰ)، وهذا القسم يشمل جميع الأمور المباحة مثل الأكل والشرب والنوم والذهاب والمجيء والمعاشرة، فهذه الأمور إذا أصبحت مقدمة للقيام ببعض الأمور المستحبة أو الواجبة فيمكن بعدها أن يكون لها أجر وثواب، حيث تكون ضمن الأمور العبادية أيضاً، كان يأكل

---

(١) روضة الكافي/ ص٣٨١ ح٥٧٦.
(٢) راجع غيبة النُعماني/ ص١٣٣.

الإنسان طعاماً او يشرب شراباً حلالاً يقصد منه إدخال السرور في قلب مُؤمنٍ صالح. في هذه الحالة، سوف يأكل الأكل والشرب مستحباً يقع فيه الثواب، ويمكن ان يحصل المؤمن على الأجر والثواب الأكثر من الطعام والشراب، إذا تناوله بالمقدار الذي يحتاجه لأداء الفرائض والواجبات الإلهية، فهنا يكون الطعام والشراب واجباً، يثاب الشخص عليه ويؤجر.

واحياناً تجد بعض الأمور المباحة مقاماً وفضلاً عند وقوعها تبعاً لعمل صالح آخر، فيجد المؤمن الثواب والاجر بالرغم من أنه لم ينوِ ذلك كنوم العالم مثلاً، فإنه يكون عبادةً لأنه من خلال شرف العلم وفضله. وهكذا الأمر بالنسبة للصائم، فإنّ نومه ايضاً عبادة، وذلك لقداسة الصوم وفضيلة شهر رمضان المبارك.

القسم الثاني: الأفعال التي تحمل الوجهة العبادية، شرط يلازمها قصد القربة، فإذا لم يلازمها هذا القصد تزول عنها صفة العبادة ولا يكون في ادائها أجر ولا ثواب، وهذا القسم يشمل جميع العبادات، مثل: الصوم والصلاة فالصلاة مثلاً تفقد حقيقتها عندما تفقد قصد القربة إلى الله (سبحانه وتعالى)، ولو أديت بالشكل الكامل والمطلوب.

القسم الثالث: بعض الاعمال تحمل صفة الخير والسعادة، يُحبها الله (سبحانه وتعالى) من خلقه ولو لم يكن فيها قصد القربة إلى الله (سبحانه وتعالى) ولا طلب الاجر والثواب الاخروي، مثل الإحسان إلى الآخرين من خلال تقديم الطعام أو المال أو اللباس أو غير ذلك، فإن هذا العمل محبوبٌ في نفسه ومطلوب من أي إنسان كان، ولو كان كافراً، وسوف يجازى الفاعل على عمله هذا بالخير في الدُنيا، ولعله في الآخرة يجازى عليه أيضاً، ولو بصورة تخفيف العذاب.

ولكن لو قام المؤمن بهذا العمل الصالح وقصد طلب الأجر والثواب على عمله فإنه يحصل على الأجر العظيم والثواب الكثير والمقام العالي عند الله (سبحانه وتعالى).

القسم الرابـــع: هنـاك بعـض الأعمـال لهـا عنـوانٌ ومصـداقٌ خـارجي واحد، ولكن يمكن أن تكون اعمالاً متعددة حسب النية والقصد، ويكون في كلِّ قصدٍ ونيَّةٍ أجرٌ وثوابٌ مستقل بنفسه فمثلاً، إذا جاءك رجل عـالمٌ من ذرية النبي(ﷺ) وقـد التـوت بـه أمـور الحيـاة الاقتصاديـة فاحتـاج إلـى العـون والمساعدة وقمت بتقديم الخدمة والهدية له تحت عنوان أنه رجل عالم مؤمـن ولكونه من ذرية النبي(ﷺ) ولكونه وقع في شدة وضيق، فإنك في هذه الحالـة سوف تحصل علـى الأجر والثـواب علـى مقـدار رغبتـك، فـإذا كـانت نيتُـك كبيرة تشمل جميع هذه الأمور فإنّ اجرك سيكون كبيراً ايضاً.

وهكذا يجري هذا الأمر عنـد القيـام ببعـض الأمـور الواجبـة، فمثلاً إذا اراد الإنسان الإغتسال عن أمر واجب، فإنه يسـتطيع أن يضـم نيـات متعـددة اخرىٰ سواء أكانت واجبة أم مستحبة في غسل واحد.

وهكذا يمكن للمصلي أن ينـوي في أداء الصـلاة عـدة أمـورٍ خيريـةٍ، وقـد ذكرها الفقهاء بصورةٍ تفصيليةٍ في كتبهم الفقهية.

وكذلـك يتـم الأمـر في بـاب نصـرة الإمـام الحجـة المهـدي المنتظـر(ﷺ) حيـث يستطيع المؤمـن مـن خـلال قيامـه بـالأمور الشـرعية الواجبـة والمسـتحبة أن يقصـد بعمله هذا نصرة الإمام(عليه السلام)، فـإذا نـوىٰ هـذه النيـة فسـوف يكـون مـن المرابطـين والنـاصرين الدائمـين للإمـام(عليه السلام)، ولكـن عندمـا يـترتب علـىٰ هـذه النصـــرة أو المرابطة اثر في الواقع الحياتي فإنها تكون افضل من غيرها، ولو قام الإنسان بـاداء بعض الأعمال الصالحة او بعض الأعمال العبادية ولم يكن يقصد بذلك النصـرة للإمـام(عليه السلام) وكـانت هـذه الأعمـال تحمـل الطـابع العبـادي الداعـي إلـىٰ الخـير والصلاح والتقوىٰ في المجتمع، فإنه يقع في مجال نصرة الإمام(عليه السلام) أيضاً ولو لـم ينوِ او يقصد ذلك، ولكن إذا قرنَ المؤمن بعمله نُصرة الإمام(عليه السلام)، فإنـه يحصـل علىٰ الأجر والثواب المضاعف لعمله، حيث يحصل علـىٰ الثـواب مـن جـانبين: من جانب ثواب العمل ومن جانب آخر هو ثواب نيّة النصرة للإمام(عليه السلام).

السبيل السادس: نصرة الإمام عن طريق التقية:

هناك ثلاثة موضوعات لا بد من الإشارة إليها لأجل بيان هذا الأسلوب:

١- كيف يمكن للإنسان نصرة الإمام(عليه السلام) من خلال التقية؟

٢- الأحاديث والأخبار التي وردت في فضل التقية والتأكيد عليها وذم تركها.

٣- الموارد التي تجوز فيها التقية وكيفية العمل بها.

١. كيف ننصر الإمام(عليه السلام) عن طريق التقية؟

لا بدَّ للمؤمن عندما يريد القيام بعمل ما أن يراعي عاقبة ذلك العمل، لمعرفة ما إذا كان يجلب الخطر أو الاذىٰ للمؤمنين الآخرين أم لا، فإذا احترزَ وفكر بذلك بشكل كامل مستخدماً التقية، فإنه يدفع الخطر المحتمل، وبذلك يكون المؤمن قد نَصرَ إمامه الحجة(عجل الله فرجه) عن طريق دفع الخطر عن نفسه وعن المتعلقين به وعن أصدقائه ومحبيه من شيعة أهل البيت(عليهم السلام).

فاما بالنسبة إلىٰ نفسه: فإذا قام المؤمن بعمل ما ولو كان حقاً ومفيداً، ولكنه يؤدي إلىٰ استهزاء الأعداء والأشرار به واستخفافهم بعمله الصالح الذي قام به فإن الاستهزاء قد يصل بهم إلىٰ قيمه ومقدساته، وهكذا قد يصل الاستهزاء بالدين وبالرسول(صلى الله عليه وآله) وأخيراً بالمولىٰ (عز وجل)، وفي هذا الحال لا بد للمؤمن أن يتجنب اي عمل يوصله إلىٰ هذه المرحلة الحرجة وهناك كثيرٌ من الاخبار قد أشارت إلىٰ هذا الأمر.

أما بالنسبة إلى الآخرين: فإن الإنسان يقوم احياناً بعمل ما فيسبّب الاذىٰ المادي والمعنوي لنفسه وللآخرين من أهل بيته؛ لذا، لا بد أن يُراعي هنا مسألة التقية (وسوف نشير إلىٰ هذه الموضوع بشكل مفصل في الفصل الثالث).

أحياناً يجب علىٰ الإنسان اتباع اسلوب التقية لأجل حفظ أخبار واحاديث الائمة الأطهار(عليهم السلام) من الضياع ويتمكن المؤمن من طريق التقية من كسب قلوب الاعداء يمكّنه من إظهار الامور الإلهية ونشر الحق والعمل به.

التقية من خلال النظر إلى الروايات:

من الروايات الواردة في فضل التقية :

أ- عن حبيب بن بشر قال : «قال أبو عبد الله(عليه السلام) : سمعتُ أبي يقول : لا والله ما على وجه الأرض شيءٌ احبُّ إليَّ من التقية ، يا حبيب إنه من كانت له بقية رفعه الله ، يا حبيب من لم تكن له تقيّة وضعه الله ، يا حبيب إنّ الناس إنمّا هم في هدنة فلو قد كان ذلك كان هذا»[1] .

ب- عن أبي عمرو الكناني قال : «قال أبو عبد الله(عليه السلام) : يا أبا عمرو ارايت لو حدثتك بحديث أو افتيتك بفتيا ثمَّ جئتني بعد ذلك فسألتني عنه فاخبرتك بخلاف ما كنت اخبرتك او افتيتك بخلاف ذلك بأيهما كنت تاخذ؟ قلت باحدثهما وادع الآخر؛ فقال : قد اصبحت يا ابا عمرو ، وابىٰ الله إلاّ ان يُعبد سراً . اما والله ، لئن فعلتم ذلك لخير لي ولكم ، (و) ابىٰ الله (عزّ وجل) لنا ولكم في دينه إلاّ التقيّة»[2] .

جـ- عن الواسطي قال : «قال أبو عبد الله(عليه السلام) : ما بلغت تقيةُ أحد تقية اصحاب الكهف ، إن كانوا ليشهدون الأعياد ويشدّون الزنانير فاعطاهم الله اجرهم مرّتين» .

د- عن معمر بن خلاّد قال : «سألت ابا الحسن(عليه السلام) عن القيام للولاة ، فقال : قال ابو جعفر(عليه السلام) : التقية من ديني ودين آبائي ولا إيمان لمن لا تقية له»[3] .

هـ- عن ابي عبد الله(عليه السلام) قال : «(كان) ابي(عليه السلام) يقول : وايُّ شيءٍ اقرُّ لعيني من التقية ، إنّ التقية جُنَّةُ المؤمن»[4] .

---

(١) الكافي/ ج٢ ص٢٣٧ ح٤.
(٢) اصول الكافي/ ج٢ ح٧.
(٣) المصدر نفسهُ/ ح١٢.
(٤) المصدر نفسهُ/ ح١٤.

الروايات الواردة في ذم ترك التقية:

أ- عن هشام الكندي قال: سمعت أبا عبد الله(عليه السلام) يقول: «إيّاكم أن تعملوا عملاً يعيِّروننا به، فإنَّ ولد السوء يعير والده بعمله، كونوا لمن انقطعتم إلهي زيناً ولا تكونوا عليه شيناً..»[1].

ب- عن عبد الله بن أبي يعفور قال: «سمعت أبا عبد الله(عليه السلام) يقول: التقية ترسُ المؤمن والتقية حرزُ المؤمن، ولا إيمان لمن لا تقية له، إنَّ العبد ليقع إليه الحديث من حديثنا فيدين الله (عز وجل) به فيما بينه وبينه فيكون له عزاً في الدنيا ونوراً في الآخرة، وإنّ العبد ليقع إليه الحديث من حديثنا فيذيعه فيكون له ذلاً في الدنيا وينزع الله (عز وجل) ذلك النور منه»[2].

جـ- عن ابي جعفر(عليه السلام) قال: «إنما جعلت التقية ليحقن بها الدَّم، فإذا بلغ الدم فليس تقية»[3].

د- عن سليمان بن خالد قال: «قال ابو عبد الله(عليه السلام): يا سليمان إنكم على دين من كتمه أعزَّه الله ومن أذاعه أذلَّه الله»[4].

هـ- عن علي بن إبراهيم عن إسماعيل الجعفي عن زرارة قالوا: «سمعنا أبا جعفر(عليه السلام) يقول: التقية في كل شيء يضطر إليه ابن آدم فقد أحلّه الله له»[5].

و- وعن ابي بصير قال: «قال ابو جعفر(عليه السلام): خالطوهم بالبرانية وخالفوهم بالجوانية إذا كانت الإمرة صبيانية»[6].

حالات وجوب التقية وكيفية العمل بذلك:

عندما تنظر إلى الروايات الواردة في موضوع التقية ترى انها تقسم التقية إلى قسمين: ١) التقية الكلامية، ٢) التقية العملية.

---

(١) الكافي ج٢ ص٢١٩ ح١١.
(٢) المصدر نفسهُ ح٢٣.
(٣) المصدر نفسهُ/ ح١٦.
(٤) المصدر نفسهُ/ ح٣.
(٥) المصدر نفسهُ/ ح١٨.
(٦) المصدر نفسهُ/ ح٢٠.

والتقية الكلامية تنقسم إلى قسمين:

القسم الأول: وترتبط فيه بالأقوال والأحاديث الصادرة عن أئمة أهل البيت(عليهم السلام) حول الأمور التي تتعلق بشأنهم العظيم ومقامهم السامي والذي وضعهم الله (سبحانه وتعالى) فيه، فمثل هذه الأحاديث لا بدّ أن لا تُقال للذي يُواجهها بالسُّخر والاستهزاء، أو يُواجهها بالرد والإنكار بسبب جهله الكبير، فعندما لا نَتَحَرَّزُ من إظهار هذه الأحاديث أمام الجاهلين، أدّى ذلك إلى هتك حرمتهم ومقامهم(عليهم السلام) ومقام جميع أولياء الله الصالحين؛ ولعلهم يُواجهونهم بالاغتيال والغدر، كما نرى هذا الأمر يقع اليوم بشكل كبير في المناطق الشيعية في العراق، حيث يتعرض العلماء والصالحون إلى القتل والاغتيال بشكل مستمر من قبل الجماعات الحمقاء باسم الإسلام، والإسلام منهم بريء، قال عز وجل: ﴿**مَنْ قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّما قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً**﴾[1].

القسم الثاني: بأن يقوم إنسان بإظهار كلام فيه السب والشتم واللعن والتبرُّؤُ على أعداء الحق والدين، فيسبب هذا التبرؤَ من الدين ومن أولياء الله (سبحانه وتعالى) بشكل عام، كما قال تعالى في كتابه الكريم: ﴿**لا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ فَيَسُبُّوا اللهَ عَدْواً بِغَيْرِ عِلْمٍ**﴾[2].

التقية العملية: وتنقسم إلى قسمين:

القسم الأول: ان يتجنب المؤمن مجالسة ومعاشرة أهل الضلالة والجهالة الذين يستهزئون بالحق وأهله بجميع الصور والأبعاد.

القسم الثاني: أن يُواجه أعداء الدين والحق بأخلاق حسنة، فيما إذا اضطر إلى الاختلاط بهم، ليتخلص من ضررهم وخطرهم على الإسلام والمسلمين، ومن جانب آخر لعله يتمكن من خلال أخلاقه الطيبة من تاليف قلوبهم وكسبهم إلى سبيل الرشاد والحق.

---

(١) سورة المائدة / الآية ٣٢.

(٢) سورة الأنعام / الآية ١٠٣.

وكل من هذه الاقسام الاربعة يجب ان يُلاحظ في :

أولاً : اعداء الدين والمنافقين .

ثانياً : الفساق والأشرار والظالمين من أهل الدين .

ثالثاً : الجهال من المؤمنين .

رابعاً : عامة المؤمنين .

ففي كل هذه الموارد، يجب أن تستخدم التقية بشكل من الأشكال المناسبة لذلك .

عن محمد بن مسلم وزرارة قالوا : «سمعنا ابا جعفر(عليه السلام) يقول : التقيةُ في كل شيءٍ يضطر إليه ابن آدم فقد أحلهُ الله له»[1] .

وعن الإمام الصادق(عليه السلام) قال : «التقية ترسُ الله بينهُ وبين خلقه»[2] .

الحالات التي لا تجبُ فيها التقية:

يجب الأخذ بأمر التقية في جميع الحالات التي يتعرض فيها دين الإنسان ودُنياهُ إلى الخطر والضرر؛ ولكن عندما تكون التقية في بعض الحالات غير مفيدة بل ومضرة، فهنا لا بدَّ من تركها، فمثلاً إذا رأى المؤمن بأنه سوف يقتل لا محالة فهنا يجب عليه إظهار الحق ولعن الباطل، ففي هذه الحالة يجب ترك التقية لعدم نفعها كما فعل ذلك الإمام أبو عبد الله الحسين(عليه السلام)، حين تأكد ان يزيد بن معاوية (لعنهما الله) سوف يقتله في حالة عدم الرضوخ لسلطته الجائرة، فهنا ترك التقية اعلن موقفه الصارم من يزيد وحكمه .

عن الإمام أبي جعفر الباقر(عليه السلام) قال : «إنما جُعِلَتْ التقية ليُحقن بها الدم فإذا بلغ الدم فليس تقية»[3] .

وعنه(عليه السلام) قال : «التقية في كل ضرورة وصاحبها اعلم بها حين تنزل به»[4] .

---

(١) اصول الكافي/ ج١ ص٢٢٠.

(٢) المصدر نفسهُ.

(٣) الكافي/ ج٢ ص٢١٩ ح١٦.

(٤) المصدر نفسهُ/ ح١٣.

كيفية التقية مع الأعداء:

إذا صار المؤمن بين مجموعة من أعداء الدين والحق، واضطر إلى معاشرتهم والعيش معهم لمدة طويلة، فلا بد أن ينظر إلى مدى إيمانه وقدرته على حفظ دينه لكي لا يفقد بسبب ذلك عقيدته وارتباطه بالله (سبحانه وتعالى)، فإذا كان مطمئناً على إيمانه وثبات قلبه على الحق، عندها لا بد أن يتعامل معهم بصورة تجعلهم لا يحسون بأنه من المخالفين لنهجهم وسلوكهم الديني والحياتي، وذلك لكي يبعد الخطر والضرر عن نفسه وعن سائر المؤمنين وعن الحق والمبادئ الإسلامية ومعالم الدين، وقد وردت روايات في هذا الموضوع في اصول الكافي في باب (التقية)[1]، وباب (الكتمان)[2]، وباب (العشرة)[3].

ملاحظات حول التقية:

روي عن الإمام الحسن العسكري(عليه السلام) عن آبائه الطاهرين(عليهم السلام) انه قال: «عملان لهما الثواب العظيم، ينبغي للعبد ان يطلبهما من الله (عز وجل)، أحدهما ان يعرف كيف يؤدي حقوق المؤمنين، والآخر حسن التقية»[4].

وفي رواية اخرى عن الإمام زين العابدين علي بن الحسين(عليه السلام) انه قال: «ذنبان لا يغفرهما الله (سبحانه وتعالى) ويقتص من مرتكبهما إلاّ أن يتوب العبد إلى ربّه، ويتلافى النقصان الذي حصل من هذين الذنبين، والذنبان هما: الأول ترك اداء حقوق المؤمنين وتضييعها، والآخر ترك التقية في الموارد التي يجب الأخذ بها»[5].

لذا فعندما يعرف المؤمن الفضائل والفوائد الكبيرة الموجودة في التقية، والتي من اكبرها وافضلها نصرة الإمام الحجة(عليه السلام)، ثمَّ يتركها فيتسبب

---

(١) الكافي/ ج١ ص٢١٧.

(٢) الكافي/ ج٢ ص٢٢١.

(٣) الكافي/ ج٢ ص٦٣٥ (كتاب العشرة).

(٤) تفسير الإمام الحسن العسكري(عليه السلام) ص٣٢٣ وص٣٢١.

(٥) المصدر نفسهُ.

السوء والأذىٰ للمؤمنين المتعلقين به يأثم، وعليه في هذه الحالة أن يعي حقيقة سوء موقفه ويطلب من الله (سبحانه وتعالىٰ) المغفرة والتوفيق للعودة إلىٰ هذا الأمر علىٰ أحسن وجه ممكن، وأن يستغفر الله (عز وجل) مما صدر منه من تقصير وخلل لكي لا يواجه سوء تبعة ذلك.

وكما أن ترك التقية مذموم ومنهي عنه، فالتقية لها موارد خاصة لا بد من الانتباه إليها بشكل كامل، فمثلاً لا يجوز للعالم أن يكتم علمه في الظروف المناسبة والملائمة لذلك، فإنه بهذه الحالة سوف يتعرض إلىٰ سخط الله (سبحانه وتعالىٰ).

جاء في تفسير الإمام الحسن العسكري(عليه السلام) أنه: «دخل جابر بن عبد الله الأنصاري علىٰ أمير المؤمنين(عليه السلام) فقال له أمير المؤمنين(عليه السلام): يا جابر! قوام هذه الدنيا بأربعة: عالِم يستعمل علمه، وجاهل لا يستنكف أن يتعلم، وغني جواد بمعروفه، وفقير لا يبيع آخرته بدنيا غيره. يا جابر من كثرت نعم الله عليه كثرت حوائج الناس إليه، فإن فعل ما يحب الله عليه عرضها للدوام والبقاء، وإن قصّر فيما يحب الله عليه عرضها للزوال والفناء، وأنشأ يقول:

ما أحسن الدنيا وإقبالها ... إذا أطاع الله من نَالَها

من لم يواسِ الناس من فضله ... عرض للإدبار إقبالها

فاحذر زوال الفضل يا جابر ... واعط من دنياك من مالها

فإنّ ذا العرش جزيل العطا ... يُضعِّفُ في الجنَّةِ أمثالَها

ثمَّ قال أمير المؤمنين(عليه السلام): فإذا كتم العالم العلم؛ أهمله، وزهد الجاهل في تعلم ما لا بد منه، وبخل الغني بمعروفه، وباع الفقير دينه بدنيا غيره، جلَّ البلاء وعظم العقاب»[1].

وقال أمير المؤمنين علي(عليه السلام): «سمعت رسول الله(صلى الله عليه وآله) يقول: من

---

(١) تفسير الإمام الحسن العسكري(عليه السلام)، ص٤٠٢.

سُئل عن علم فكتم حيث يجب إظهاره، تزول عنه التبعة، جاء يوم القيامة ملجماً بلجام من النار»[1].

وقد وردت روايات كثيرة في تفسير الآية المباركة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ ما أَنْزَلْنا...﴾[2].

وجاء في بعض الكتب ما مضمونه: «يحشر العلماء الذين يكتمون الحق يوم القيامة مع اليهود والنصارىٰ، وإنهم يقرضون بالمقاريض»، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

السبيل السابع: نصرة الإمام(عليه السلام) بالدعاء لتعجيل فَرَجه:

كما في الأحاديث الواردة والأخبار الموثوقة الصادرة، وبمقتضىٰ ضرورة المذهب الحق أنَّ إحقاق جميع الحقوق الإلهية لجميع الأنبياء والأوصياء والأئمة الأطهار(عليهم السلام) أمر ثابت، وكذلك للأولياء من الأولين والآخرين، سواء أكانت متعلقة بنفوسهم الطيبة أم بنفوس أهليهم وذويهم، أم بالحقوق المرتبطة بأموالهم.

وهكذا بالنسبة لظهور آثار الدين ومعالم الحق، فإنها متعلقة بظهور صاحب الأمر الإمام الحجة بن الحسن(عليه السلام)، وكما اشار القرآن الكريم إلىٰ هذه الحقيقة الواضحة في الكثير من الآيات:

قال (عز وجل): ﴿هُوَ الَّذي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدى وَدِينِ الْحَقّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾[3].

وقال (تبارك وتعالىٰ): ﴿وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ

---

(١) المصدر نفسهُ ٤٥.

(٢) سورة البقرة / الآية ١٥٩.

(٣) سورة التوبة / الآية ٣٣.

وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً﴾[1].

وقال تعالىٰ: ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوارِثِينَ﴾[2].

وهناك كثيرٌ من الأحاديث الشريفة عن النبي الأعظم(ﷺ) وعن الائمة المعصومين(عليهم السلام) التي تؤكد حتمية مجيء ووقوع هذا الوعد الإلهي، حيث يملأ الله (سبحانه وتعالىٰ) مع ظهور الإمام المهدي(عجل الله فرجه) الارض قسطاً وعدلاً بعدما مُلئت ظلماً وجوراً، وكذلك هناك روايات اخرىٰ أشارت إلىٰ مسألة دُعاء المؤمنين مع الآداب اللازمة لذلك، حيث اشارت بأن لها تاثيراً مهماً في تعجل ظهور الإمام(عليه السلام).

لذا يجب علىٰ المؤمن أن يعدَّ نفسه ويُهيئها لاستقبال الإمام(عليه السلام) بتهذيبها بالكمالات والأخلاق الحسنة ليكون من المنتظرين الحقيقيين للإمام(عليه السلام)، وان يحزنه ما يرىٰ من دمار وخذلان للمؤمنين وانتشار الفساد بكل انواع صورِهِ.

فبهذه الحالة، وعندما يُريد المؤمن الدُعاء لتعجيل ظهور الإمام(عليه السلام)، لا بُدَّ ان يقصد في دُعائه إحقاق الحقوق الإلهية للانبياء(عليهم السلام) جميعاً وللائمة الطاهرين(عليهم السلام) ويسعىٰ لظهور آثار الدين المبين وخذلان الكفار والمشركين في مشرق الارض ومغربها.

فإذا اخذ العبد بأسباب الدعاء بالشكل اللازم والمطلوب يصير من أعوان وأنصار صاحب الأمر(عجل الله فرجه)، ومن أنصار ائمة الهدىٰ والحق(عليهم السلام)، حيث أن فرجهم يكون مع فرج وانتصار الإمام الحجّة(عجل الله فرجه)، وسوف يحصل الداعي علىٰ الفضل الجزيل والثواب العظيم في الدنيا والآخرة.

---

(١) سورة النور / الآية ٥٥.

(٢) سورة القصص / الآية ٥.

الأحاديث الواردة في أهمية الانتظار:

روي عن جابر الجعفي قال: «قلت لأبي جعفر(عليه السلام) متى يكون فرجكم؟ فقال: هيهات هيهات، لا يكون فرجنا حتى تُغربَلوا ثمَّ تُغربَلوا، يقولها ثلاثاً حتى يذهب الكدر ويبقى الصفو»[1].

عن ابي بصير قال: «قال الإمام الصادق(عليه السلام): طوبى لمن تمسَّك بأمرنا في غيبة قائمنا فلم يزغ قلبه بعد الهداية، فقلت له: جعلت فداك، وما طوبى؟ قال: شجرةٌ في الجنة، اصلها في دار علي بن ابي طالب(عليه السلام)، وليس من مؤمن إلا وفي داره غصنٌ من اغصانها، وذلك قول الله (عز وجل): ﴿طُوبى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ﴾»[2].

عن الإمام امير المؤمنين علي بن ابي طالب(عليه السلام) أنه قال: «أفضل عبادة المؤمن انتظار فرج الله»[3].

وعن ابي عبد الله(عليه السلام) قال: «إذا اصبحت وامسيت يوماً لا ترى فيه إماماً من آل محمد فاحب من كنت تحب وابغض من كنت تبغض ووالِ من كنت توال وانتظر الفرج صباحاً ومساءً»[4].

قال المفضل بن عمر: «سمعتُ الصادق جعفر بن محمد(عليه السلام) يقول: من ماتَ منتظراً لهذا الأمر كان كمن كان مع القائم في فسطاطه، لا بل كان بمنزلة الضارب بين يدي رسول الله(صلى الله عليه وآله) بالسيف»[5].

أثر الدُّعاء في تعجيل ظهور صاحب الأمر(عجل الله فرجه):

وردت روايات متعددة عن أئمة اهل البيت(عليهم السلام) تشير إلى أن الدعاء له دورٌ كبير في تعجيل ظهور الإمام الحجة(عجل الله فرجه)، وهذه الروايات تنقسم إلى خمسة أقسام:

---

(١) بحار الأنوار/ ج٥٢ ح٢٨.
(٢) المصدر نفسهُ/ ص١٢٣ ح٦.
(٣) بحار الأنوار/ ج٥٢ ص١٣٢.
(٤) بحار الأنوار/ ج٥٢ ص١٣٣.
(٥) بحار الأنوار/ ج٥٢ ص١٤٦ ح٦٩.

القسم الاول – تشير بعض الروايات إلى أن دُعاء المؤمنين في طلب الفرج يُؤدي إلى تعجيله، بينما تركه يؤدي إلى تأخيره.

عن فضل بن أبي قرة قال: سمعتُ أبا عبد الله(عليه السلام) يقول: «أوحى الله إلى إبراهيم انه سيولدُ لك ولد، فقال لسارة، فقالت: أألدُ وانا عجوز؟ فأوحى الله إليه: إنها ستلد ويُعذّب أولادها أربعمئة سنة بردّها الكلام عليّ قال: فلما طال على بني إسرائيل العذاب ضجّوا وبكوا إلى الله أربعين صباحاً، فأوحى الله إلى موسى وهارون ان يخلّصهم من فرعون. فحطّ عنهم سبعين ومئة سنة قال: وقال ابو عبد الله: هكذا انتم لو فعلتم لفرّج الله عنّا، فامّا إذا لم تكونوا فإنَّ الأمر ينتهي إلى منتهاه»[1].

وفي كتاب (الاحتجاج) ورد عن الإمام(عليه السلام):

«وأكثروا الدُّعاء بتعجيل الفرج فإنَّ ذلك فرجكم»[2].

لطائف من الحديث:

هذه الرواية من أكمل وأفضل الروايات التي وردت في موضوع الدُّعاء لفرج الإمام الحجة(عجل الله فرجه)، وهنا بعض النقاط في الحديث لا بدَّ من الإشارة إليها.

١. يظهر في الحديث التأكيد الشديد على الدُعاء لفرج الإمام(عليه السلام)، ولا يوجد في الحديث قرينة تشير إلى الاستحباب فيه، فلهذا يُحمل الأمر على الوجوب.

٢. يُشير الحديث الشريف إلى كثرة الدُعاء، فلهذا يتوجب علينا ان نكثر من الدعاء في تعجيل ظهور الإمام(عليه السلام) ليلاً ونهاراً وفي جميع المجالس والاوقات لا سيما بعد الانتهاء من الصلاة اليومية وهي أوقات استجابة الدُعاء أيضاً.

٣. إن كلمة (الفرج) جاءت بصورة مطلقة، لذا فهي تشمل العموم في كل أمر يكون فيه السرور والخير، ولا سيما في الأمور المتعلقة به(عليه السلام)، فمن الواجب على جميع المؤمنين أن يهتموا بذلك.

---

(١) تفسير العياشي/ ج٢ ص١٥٤.

(٢) بحار الأنوار/ ج٥٢ ص٩٢ ح٧.

٤ . إنَّ طلب الفرج في الدُعاء يُشير إلى جميع الامور الصالحة سواء أكانت دنيوية أو أُخروية ، وهي تشمل جميع المؤمنين بصورة عامة ، حيث ورد عن الإمام جعفر بن محمد الصادق(عليه السلام) في تفسير قوله تعالى : ﴿**الَّذِينَ يَصِلُونَ ما أَمَرَ اللهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ**﴾[1] .

«قال : نزلت في رَحِم آل محمد(صلى الله عليه وآله) ، وقد يكون في قرابتك ، ثمَّ قال : فلا تكوننَّ ممن يقول للشيء إنه في شيء واحد»[2] .

٥ . عن الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(عليه السلام) أنه قال : «انتظروا الفرج ولا تياسوا من روح الله فإن أحب الاعمال إلى الله (عز وجل) انتظارُ الفرج» .

٦ . وقال(عليه السلام) : مزوالةُ قلع الجبال أيسرُ من مزاولة ملك مُؤجل ﴿**اسْتَعِينُوا بِاللهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الأَرْضَ للهِ يُورِثُها مَنْ يَشاءُ مِنْ عِبادِهِ وَالْعاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ**﴾[3] لا تعاجلوا الأمر قبل بلوغه فتندموا ولا يطولنَّ عليكم الأمد فتقسوا قلوبكم[4] .

وقال(عليه السلام) : «الآخذ بأمرنا معنا غداً في حظيرة القدس ، والمنتظر لأمرنا كالمتشحط بدمه في سبيل الله»[5] .

القسم الثاني – وردت بعض الأخبار عن أئمة الهدى(عليهم السلام) أنهم كانوا يطلبون من شيعتهم أموراً لأجل الإسراع في الحصول على حوائجهم . منها : بالإسناد عن أبي هاشم الجعفري ، قال : «دخلتُ على أبي الحسن علي بن محمد(عليه السلام) وهو مهموم عليل ، فقال لي : يا أبا هاشم ! ابعث رجلاً من مواليا إلى الحير (أي الحائر الحسين الشريف) يدعو الله لي .

---

(١) سورة الرعد / الآية ٢١ .

(٢) الكافي/ ج٢ ص١٥٦ ح٢٨ .

(٣) سورة الأعراف / الآية ١٢٨ .

(٤) بحار الأنوار/ ج٥٢ ص١٢٣ ح٧ .

(٥) المصدر نفسه/ ح٧ .

فخرجت من عنده فاستقبلني عليّ بن بلال فأعلمته ما قال لي، وسألته أن يكون الرجل الذي يخرج فقال: السمع والطاعة، ولكنّني أقول: إنّه أفضل من الحير، إذا كان بمنزلة من في الحير، ودعائه لنفسه أفضل من دُعائي له بالحير، فأعلمته(عليه السلام) ما قال.

فقال لي: قُل له: كان رسول الله(صلى الله عليه وآله) افضل من البيت والحجر، وكان يطوف بالبيت ويستلم الحجر، وإنَّ لله تبارك وتعالى بقاعاً يحبُ أن يُدعى فيها فيستجيب لمن دعاه». (١)

وفي كتاب (شفاء الصدور) عن الشيخ أحمد بن فهد الحلي (رضوان الله عليه).

«روى أن الصادق(عليه السلام) اصابه وجع فامر من عنده أن يستأجروا له اجيراً يدعو له عند قبر الحسين(عليه السلام)، فخرج رجلٌ من مواليه، فوجد آخر على الباب، فحكى له ما امر به(عليه السلام)، فقال الرجل: انا أمضي، لكن الحسين(عليه السلام) إمامٌ مفترض الطاعة، فكيف ذلك؟ فرجع مولاه وعرّفه قوله، فقال(عليه السلام): هو كما قال، لكن اما عرف أنَّ لله تعالى بقاعاً يستجاب فيها الدُعاء؟ فتلك البقعة من تلك البقاع» (٢).

فالاخبار كثيرةٌ ذكرت عن أئمة الهدى(عليهم السلام) في باب طلب الدُعاء من شيعتهم ومحبِّيهم تُشير إلى ان دُعاء المؤمن له تاثير في إصلاح حوائجهم وكشف همومهم(عليهم السلام)، وليس في هذا تنافي مع وجودهم المبارك الذي هو خير ورحمة لجميع المخلوقات، وإنهم لا يحتاجون إلى أي مخلوق في الأمور سواء اكانت جزئية أم كلية، كما أن الله (سبحانه وتعالى) غني عن جميع خلقه، ولكن مع هذا يطلب العبادة من عباده ويطلب منهم النُصرة والقرض الحسن، ولعل الحكمة من هذا الامر ان يُظهر العباد صدق عقيدتهم

---

(١) بحار الأنوار/ ج١٠١ ص١١٣ خ٣٤.

(٢) وسائل الشيعة: ١٤/٥٣٧ ح٢.

وضعفها ومدىٰ نجاحهم في الامتحان الإلهي الكبي، ومن ثمَّ لكي يحصلوا ببركة هذه العبادات علىٰ النصرة والرحمة الإلهية في جميع الأمور. وقد أشرنا إلىٰ هذا الموضوع فيما مرَّ أيضاً.

عن الإمام الصادق(عليه السلام) انه قال: من زعم أن الإمام يحتاج إلىٰ ما في أيدي الناس فهو كافر، إنما الناس يحتاجون أن يقبل منهم الإمام[1]، قال الله (عز وجل): ﴿خُذْ مِنْ أَمْوالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِها﴾[2].

عن أبي بكير قال: سمعت أبا عبد الله(عليه السلام) يقول: «إني لآخذ من أحدكم الدرهم، وإني لمن أكثر أهل المدينة مالاً، ما أُريد بذلك إلا أن تطهّروا»[3].

لذا فإن الدُعاء لهم(عليهم السلام) كَنُصرتِهم في الجهاد ضد اعدائهم، فإنه يؤدي إلىٰ كشف الحزن عنهم(عليهم السلام) بالرغم من أنهم هم سبب اليمن والبركة علىٰ الخلق وسبب نزول النصر الإلهي علىٰ المسلمين.

القسم الثالث – دعاء المؤمنين لتعجيل الفرج.

وردت أحاديث شريفة كثيرة عن أئمة أهل البيت(عليهم السلام)، تدعو المؤمنين إلىٰ الدُعاء في طلب تعجيل الفرج لصاحب الأمر المهدي المنتظر(عجل الله فرجه)، وهناك كثير من الادعية قد وردت عنهم في هذا المجال تدعو الشيعة إلىٰ قراءتها في زمن الغيبة منها الدُعاء المعروف: «اللهم كن لوليك الحجة بن الحسن صلواتك عليه وعلىٰ آبائه في هذه الساعة وفي كل ساعة ولياً وحافظاً وقائداً وناصراً ودليلاً وعيناً حتىٰ تسكنه ارضك طوعاً وتمتعه فيها طويلاً».

القسم الرابع – دعاء الأئمة الأطهار(عليهم السلام) لتعجيل فرج الإمام(عليه السلام):

وهناك كثيرٌ من الروايات والأخبار تشير إلىٰ أن الأئمة الطاهرين(عليهم السلام) كانوا يدعون كثيراً لتعجيل فرج الإمام الحجة(عجل الله فرجه)، فهذه الادعية المباركة

---

(١) أصول الكافي/ ج١ ص٥٣٧ ح١.

(٢) سورة التوبة / الآية ١٠٣.

(٣) الكافي ج١/ ص٥٣٨ ح٧.

تشير إلى ان الدعاء له تاثير كبير في تعجيل ظهور صاحب الامر(عج) سواء اصدرت من الأئمة(عليهم السلام) ام من العباد انفسهم.

الحكمة في طول الغيبة:

تشير الروايات والاخبار إلى أن الأئمة المعصومين(عليهم السلام) كانوا يُكثرون من الدُعاء لتعجيل ظهور الإمام(عليه السلام)، ولكن مع هذا نرىٰ أن غيبة الإمام(عليه السلام) طالت كما هو الظاهر، ولكن عندما نرجع إلى الروايات التي تشير إلىٰ هذه المسألة، نفهم أن مسألة التقوىٰ -التي اشير إليها في العنوان الخامس عشر- هي الأصل في هذا الموضوع والخلاصة هي:

إن من اعظم الوسائل الإلهية لأجل نزول البركات والخيرات علىٰ الناس دُعاء وشفاعة الأئمة الأطهار(عليهم السلام) للناس، وكذلك في مسألة قبول الأعمال ومغفرة الذنوب، حيث انه لو لم يكن دُعاؤهم وشفاعتهم ما تمكَّن الناس من الوصول إلىٰ الخير والنجاة بشكل كامل، بسبب وجود النقص في عملهم، ولكن مع هذا لا يستطيع العباد أن يتركوا واجبهم في مقام طاعة الله (سبحانه وتعالىٰ)، إذ عليهم ان يبتعدوا عن المسامحة والتساهل في مسألة الاستخفاف بالأوامر الإلهية، حيث إنهم بهذه الصورة سوف يُحرمون من دُعاء شفاعة الأئمة الأطهار(عليهم السلام)، في حين أن المؤمنين إذا توجهوا إلىٰ تطبيق الأوامر والنواهي الإلهية كما ينبغي فإنهم بعملهم هذا سوف ينصرون ويُؤيدون الإمام الحجة(عج)، وقد أشرنا إلىٰ هذا الموضوع كما مرّ. ثمَّ إن فرج وظهور الإمام الحجة(عج) سبب نزول الفيض الإلهي علىٰ جميع الانبياء والاولياء من الاولين والآخرين، ولا بدَّ أن لا ننسىٰ بأن دُعاء الأئمة(عليهم السلام) في هذا المجال هو السبب الاساسي هذه الحقيقة الإلهية الكبرىٰ.

روي عن الإمام الحجة(عج) انه قال: «ولو ان اشياعنا -وفقهم الله لطاعته- علىٰ اجتماع من القلوب في الوفاء بالعهد عليهم لما تاخر عنهم

اليمن بلقائنا، ولتعجّلت لهم السعادة بمشاهدتنا على حقّ المعرفة وصدقها منهم بنا، فما يحبسنا عنهم إلاّ ما يتصل بنا مما نكرهه ولا نُؤثرهُ منهم»[1].

فإن المؤمنين إذا سعوا في التوجه الصالح إلى الله (سبحانه وتعالى) وتابوا وأصلحوا وتضرعوا إليه فإن هذه الأمور سوف ترفع المانع الذي بينهم وبين الإمام(عليه السلام) وسوف يكون لذلك تأثير في سرعة ظهوره، أما إذا تركوا هذه الأمور واخذوا يشتغلون بالمعصية والغفلة من الله (تبارك وتعالى) فإن ذلك يؤدي إلى تاخير استجابة الأدعية التي يدعونها لظهوره(عجل الله فرجه)، وذلك لأن للأدعية نوعاً من التأثير في الظهور بالرغم من سوء أعمال الناس، فمثلاً إذا كان ظهور الإمام سيتم بعد ألف سنة، فإن الدُعاء يجعله خمسمئة سنة أو اقل وذلك حسب توجه العباد ودُعائهم الخالص إلى الله (سبحانه وتعالى)، بينما لو ترك المؤمنون الدُعاء في تعجيل ظهور الإمام(عليه السلام) بشكل كامل فإنهم سوف يلقون المجازاة الصعبة لما يرتكبون من ذنوب وآثام، كما حدث للأمم السابقة، ولا سيما في مجتمع بني إسرائيل، حيث أصبحوا عبيداً وخدماً للفراعنة، قال (عز وجل): ﴿**إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلا فِي الأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَها شِيَعاً يَسْتَضْعِفُ طائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْناءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِساءَهُمْ إِنَّهُ كانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ**﴾[2].

ولكن ببركة وجود الدعاء الذي يظهره المؤمنون في كل آن وزمان نرى أن مراعاة الإمام(عليه السلام) موجودة ايضاً؛ فقد ورد عن الإمام(عليه السلام) انه قال: «إنّا غير مهملين لمراعاتكم ولا ناسين لذكركم، ولولا ذلك لنزل بكم اللاواء واصطلمكم الأعداء».

وفي قول آخر عنه(عليه السلام) -بعد ذكر خبر عن حال ظهور ظالم من الظلمة والمنافقين- قال: «ولا يبلغ بذلك غرضه من الظلم لهم والعدوان، لاننا من

---

(١) بحار الأنوار ج٥٣ ص١٧٧ ح٨.

(٢) سورة القصص / الآية ٤.

وراء حفظهم بالدُعاء الذي لا يحجب عن ملك الأرض والسماء، فلتطمئن بذلك من أوليائنا القلوب، وليثقوا بالكفاية منه وإن راعتهم الخطوب، والعاقبة لجميل صنع الله سبحانه تكون حميدة لهم، ما اجتنبوا المنهيَّ عنه من الذنوب»[1].

القسم الخامس - الروايات الواردة في تأثير واستجابة الدُعاء:

جاء في الاخبار والروايات أن الدعاء له تأثير في وصول الإنسان إلى جميع حوائجه ومقاصده الدنيوية والأخروية، وأن له تأثيراً في إعادة النعم إليه بعد نزعها عنه بسبب سوء أعماله، فقد وردت روايات تشير بأنه لو أخذ الإنسان بآداب الدُعاء وشرائطه الظاهرية والباطنية ومنها التوبة الحقيقية مع الخضوع والخشوع الكاملين لله (سبحانه وتعالى)، مع وجود الإخلاص والمودة الكاملة لأهل البيت(عليهم السلام)، فإنه سوف يصل إلى مقاصده الشرعية مهما كانت الحواجز بينه وبينها كبيرة وكثيرة، كالبلاء العظيم الذي كاد أن ينزل على قوم نبي الله يونس(عليه السلام) ولكنهم أدركوا بالتوبة والتضرع الكامل إلى الله (سبحانه وتعالى)، فلهذا رُفع عنهم، فبعد النظر إلى هذه الآيات والروايات الشريفة، يتضح لنا، بأنه لو اجتمع المؤمنون في أي وقت وزمان وتضرعوا إلى الله (سبحانه وتعالى) بالشكل المطلوب، فإن هذا التضرع سوف يكون سبباً في دفع البلايا والمصائب التي قد تنزل عليهم، بسبب غيبة الإمام صاحب الامر(عجل الله فرجه)، ومن ثمَّ لا بُدَّ ان يشفعوا دعاءهم بتعجيل ظهور الإمام(عليه السلام)، ولا شك ان الله (سبحانه وتعالى) سوف يستجيب لذلك الدعاء حسب التقدير والمصلحة العامة.

يُنقل بأن أحد المؤمنين رأى الإمام محمد الباقر(عليه السلام) في المنام وسأله عن سبب تأخير ظهور صاحب الأمر الحجة بن الحسن العسكري(عليه السلام) لهذه الأمة المرحومة، بينما كان الحجج السابقون للامم الماضية يظهرون متى ما طلبوا

---

(١) بحار الأنوار/ ج٥٣ ص١٧٧ ح٨.

ذلك، فاجاب الإمام(عليه السلام): إن الأمم السابقة متى ما طالت الغيبة لحجة الله عليهم كانوا يجتمعون ويتوبون ويتضرعون إلى الله (عز وجل) ويطلبون منه الفرج والخلاص، فيستجاب لهم، بينما لم يحدث في هذه الأمة مثل هذا الاجتماع والتضرع فلهذا السبب طالت الغيبة.

فعلى هذا الأساس يكون الدُعاء لطلب فرج وظهور الإمام(عليه السلام) نوعاً من النُصرة له(عليه السلام) في تعجيل ظهوره الشريف وقيام دولته المباركة، وكذلك هو نصرة لأوليائه وشيعته وجميع محبيه في كشف كروبهم وإصلاح أمورهم ودفع أعدائهم، إضافة إلى انه نوع من الفرج الروحي والجسمي عن الإمام(عليه السلام).

ما لا شك فيه أن الإمام(عليه السلام) يرى الهموم والأحزان والآلام الروحية بصورة مستمرة في حالة غيبته، حيث إنَّ بعض الروايات شبّهت الإمام(عليه السلام) بعدد من الأنبياء(عليهم السلام) وما جرى عليهم من المحن والهموم، منها أنه(عليه السلام) شُبّه بنبي الله يوسف(عليه السلام) عندما ألقي في السجن، فحاله الروحي والجسمي في زمن غيبته كحال السجين وقد اجتمعت عليه الأحزان والابتلاءات.

وبعض الروايات وصفت الإمام(عليه السلام) بـ«الشريد والطريد والوحيد والفريد والمضطر والخائف» ومن الواضح أن هذه هي بعض أوصاف الإمام(عليه السلام) في حال غيبته.

وقد جاء في بعض الأحاديث بأن العبد إذا همَّ بعمل صالح فإنه سوف يُكتب عند الله (سبحانه وتعالى) في زمرة أهل ذلك العمل ويُعطى له الأجر والفضل الكاملان، حتى لو لم يَقم بذلك العمل أو إذا قام به بشكل ناقص، وتكون قيمة هذا العمل غالية فيما إذا كان له أثرٌ ونتيجة عامة، وكما مرّ علينا بأن التوبة والدُعاء من المؤمنين له تأثير في فرج وظهور صاحب الأمر(عجل الله فرجه)، فعلى هذا الأساس فكل من يخطو خطوة باتجاه الله (عز وجل) يكون فيها شيءٌ من الإخلاص والتوبة والصدق والمودة والمعرفة للإمام(عليه السلام) فإنه بهذا

الامر سوف يكون من السالكين لطريق النجاة كما في الروايات الواردة، وسيكون من الناصرين والمعينين للإمام(عليه السلام) في جميع الاشكال والصور، سواء استُجيب دُعاؤه أو لم يُستجَب بشكل فوري، حيث إن دعاءه لا بدَّ سيستجاب في يوم من الايام، وسيكون سبباً في ظهور الإمام(عليه السلام) كما مرّ معنا.

صور المشاركة في الأدعية التي تعجّل فرج الإمام(عجل الله فرجه):

١- يجب أن نذكر كلمة (آمين) على الأدعية التي ذكرها الأئمة المعصومون(عليهم السلام) لتعجيل فرج الإمام الحجة(عجل الله فرجه) وأن نطلب من الله (سبحانه وتعالى) الاستجابة لتلك الأدعية المباركة بأن يعجل في ظهور آثار هذه الادعية، وهذا هو المقصود من كلمة (آمين)، وقد جاء في الحديث الشريف ان «المُؤَمِّنَ شريك مع الداعي في الأجر»[1]، ولا شك أن التوفيق للمشاركة في مثل هذه الأدعية الجليلة لأولياء الله (تعالى)، هو من قوله تعالى: ﴿**ذلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشاءُ**﴾[2].

٢- أن يطلب من المؤمنين المواظبة على ادعية الأئمة الطاهرين(عليهم السلام) اي طلب تعجيل الفرج للإمام(عليه السلام) وأن يرغبهم بذلك، وكل من دعا بفعل هذا الترغيب، فإن المُرغِّبَ يكون شريكاً في الثواب مع الداعي في دُعائه، حيث جاء في الحديث الشريف: «**من سَنَّ سُنَّةً حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة، ومن سَنَّ سُنَّةً سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة**».

ولا شك أن هذا الأمر من أفضل أنواع الصدقات الجارية، بالإضافة إلى هذه الخصوصية، فإن الدُعاء لأجل ظهور الإمام(عليه السلام) هو نوع من النصرة له، ولا شك أن الدعوة إلى نصرته هي نوع من النصرة له أيضاً.

---

(١) راجع مستدرك الوسائل ج٥ ص٢٤٠ ح٥٧٧٥.

(٢) سورة المائدة / الآية ٥٤.

عن الإمام الصادق(عليه السلام) انه قال: «ستصيبكم شبهة فتبقون بلا علم يُرىٰ ولا إمام هدىٰ، لا ينجو منها إلا من دعا بدُعاء الغريق. قلت وكيف دُعاء الغريق؟ قال: تقول: يا الله يا رحمن يا رحيم يا مقلّب القلوب ثبِّت قلبي علىٰ دينك. فقلت: يا مقلب القلوب والأبصار ثبّت قلبي علىٰ دينك. فقال إن الله عز وجل مقلب القلوب والابصار ولكن قل كما اقول يا مقلب القلوب ثبّت قلبي علىٰ دينك»[1].

٣- أن يطلب العبد من الله (سبحانه وتعالىٰ) توفيق جميع المؤمنين لأجل التوبة الخالصة إليه ثمَّ التوفيق للدعاء بظهور صاحب الأمر(عليه السلام)، ويكون العبد في هذا الحالة من الناصرين للإمام(عليه السلام) من عدة جوانب منها:

١. في رواية عن أبي خالد القماط، قال: قال أبو جعفر(عليه السلام): «أسرع الدُعاء نجحاً للإجابة، دُعاء الأخ لأخيه بظهر الغيب، يبدأُ الدُعاء لأخيه فيقول ملك موكَّلٌ به: آمين ولك مثلاه»[2].

٢. وجاء في بعض الروايات: بأن من جملة الأدعية التي يستجيبها الله (سبحانه وتعالىٰ) لعباده المؤمنين، دُعاء المؤمن لاخيه المؤمن في غيابه، وهذا الدُعاء لا شكَّ يُستجاب، حتىٰ لو كان الداعي يتملك بعض موانع إجابة الدُعاء، وذلك لأن الداعي في هذه الحالة يجعل لسانه بمنزلة لسان اخيه الذي يدعو له، وهو بالنسبة له خال من الذنب.

عن أبي جعفر(عليه السلام) في قوله (تبارك وتعالىٰ): ﴿**وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ**﴾[3]. قال: «هو المؤمن يدعو لأخيه بظهر الغيب، فيقول له الملك: آمين؛ ويقول الله العزيز الجبار: ولك مثلا ما سالت، وقد أُعطيت ما سالتَ بحبك إيّاه»[4].

---

(١) بحار الأنوار ج٥٢ ص١٤٨ ح٧٣.
(٢) الكافي/ ج٢ ص٥٠٧ ح٤.
(٣) سورة الشورى / الآية ٢٥.
(٤) الكافي/ ج٢ ص٥٠٧ ح٣.

٣. السعي في القيام ببعض السنن والأعمال الخيرية في المجتمع، حيث إن هذه الامور سوف تكون سبباً في نشر الخير والصلاح بين الناس، وسبباً لنصرة الإمام الحجة(عج) من خلال نصرة المؤمنين. وقد أشرنا إلى هذا الموضوع فيما سبق.

٤- أن يدعو الإنسان إلى أولئك الذين يسعون ويجاهدون في سبيل الله (عز وجل) ونصرة الإمام(عج)، حيث إنّ اي دُعاء لأهل الخير والصلاح هو دُعاءٌ ونصرةٌ للإمام الحجة(عج)، ويكون الداعي شريكاً في ثواب العمل الذي يقومُون به.

٥- أن يطلب الإنسان من الله (سبحانه وتعالى) أن يغفر جميع الذنوب التي أدت إلى تأخير فرج آل محمد(عج) من جميع المؤمنين والمؤمنات الاحياء منهم والأموات، وسوف نشير إلى هذه النقطة في الموضوع الحادي عشر ايضاً.

٦- الدُعاء لرفع ودفع شرِّ جميع الاشرار والمنافقين الذين يُسبِّبون تأخير ظهور صاحب الامر(عج).

٧- أن يدعو المؤمن لتيسير جميع الأمور التي تتسبَّب في تعجيل ظهور صاحب الأمر(عج).

٨- أن يطلب المؤمن من الله (سبحانه وتعالى) أن يدفع كلَّ أمرٍ يُسبب في تاخير ظهور صاحب الأمر(عج)، حيث ذكرت الاحاديث الشريفة بأن هناك عدة امور تسبب تأخير ظهور الإمام(عج)، ولكن هذه الأمور تُرفع بسبب الدُعاء.

٩- ان يطلب الإنسان من الله (سبحانه وتعالى) نُصرةَ جميع انصار ومحبي الائمة الأطهار(عج)، لا سيما أنصار الإمام الحجة(عج) الأحياء وكذلك الذين في الأصلاب والأرحام، الذين سوف يأتون إلى هذه الدنيا في

المستقبل، لكونهم سيكونون من الداعين والناصرين للإمام(عليه السلام)، حيث إنّ كل عمل صالحٍ يصدر عن الإنسان يكون له نوع من الأجر، سواء اكان بصورة مقدمة أو رفع مانع من الموانع، فإنها جميعها، لها نوع من الأجر في نظر الشرع والعرف والعقل أيضاً.

١٠- الدعاء بشكل عام وكلي في الطلب من الله (عز وجل) بتعجيل فرج آل محمد(عليهم السلام)، لا سيما إذا كان مشفوعاً بالصلوات وبهذه الصورة:

(اللهم صلِّ على محمد وآل محمد وعجِّل فرجهم)

حيث روى العلامة المجلسي (ره) عن الكفعمي، بأن الإمام الصادق(عليه السلام) قال: «مَن قال هذه الصلوات بعد صلاة الصبح والظهر لم يمت حتى يلازم قائم آل محمد».

١١- أن يلعن أعداء الإمام(عليه السلام) وأن يطلب من الله (عز وجل) خذلانهم وقهرهم، حيث روي عن النبي الاكرم(صلى الله عليه وآله) أنه قال: «**من ضعفَ عن نصرتنا أهل البيت، فلعن في خلواته أعداءنا بلّغ الله صوته جميع الأملاك من الثرى إلى العرش، فكلما لعن هذا الرجل أعداءنا لعناً ساعدوا ولعنوا من يلعنه ثم ثنوا فقالوا: اللهم صلِّ على عبدك الذي قد بذل ما في وسعه، ولو قدر على أكثر منه لفعل، فإذا النداء من قبل الله (عز وجل): قد أجبت دُعاءكم وسمعتُ نداءكم وصليت على روحه في الأرواح وجعلته عندي من المصطَفَين الأخيار**»[1].

١٢- أن يدعو للوجود المقدس والشريف للإمام الحجة(عجل الله فرجه)، بأن يحفظه الله (عز وجل) من جميع الآفات والعاهات الروحية والبدنية، وأن يعطيه السلامة والعافية في جميع الامور، وهذا النوع من الدُعاء سوف يُصَبُّ في مجال نصرة الإمام(عليه السلام) في الامور الدنيوية، وسوف نشيرُ إلى هذا

---

(١) بحار الأنوار ج٢٧ ص٢٢٣ ح١١.

الموضوع بشكل مفصل في الفصل الثالث عند ذكر باب الدُعاء، ولا شك أن الداعي في هذه الحالة يكون من زمرة أصحاب وأعوان الإمام(عليه السلام)، وسوف يُوفق بإذن الله تعالىٰ إلىٰ أن يكون من أنصاره الصادقين والفائزين وسنشير إلىٰ هذا الموضوع بشكل أكبر في السبيل الحادي عشر بإذن الله تعالىٰ.

السبيل الثامن: نصرة الإمام(عجل الله فرجه) من خلال تمني النصرة:

تمني نصرة الإمام الحجة(عجل الله فرجه) احد السبل المهمة التي توصل الإنسان إلىٰ ذلك، ولكن لا بد أن يكون هذا التمني مصحوباً بالعزم والإرادة والاشتياق والصدق واليقين، وهذا الأمر ينقسم إلىٰ قسمين:

أولاً: ان يكون المتمني مستعداً روحياً لنصرة الإمام(عليه السلام) عند ظهوره مع وجود هذا التمني في روحه وقلبه.

ثانياً: ان يكون تمني نصرة الإسلام في قلبه، وان يرىٰ الحزن في قلبه عندما يشاهد الخراب والدمار الذي قد يحل به وبالمسلمين.

فإذا وجدَ المؤمن في قلبه شيئاً من الحب والشوق للقاء الإمام الحجة(عجل الله فرجه)، وانه احبَّ أن يكون من الناصرين له والذائبين في خطه، فإنه بهذه الحالة وبهذا التمني سوف يكون من السائرين في خط نصرة الإمام(عليه السلام)، ولا شك أنه سوف يحصل علىٰ أجر وثواب هذا الشوق في الدنيا والآخرة. أما إذا لم يوفق لأداء هذه المهمة الكبرىٰ بصورة عملية، فإنه يكون قد اندرج اسمه ورسمه في قائمة أنصار الحجة(عجل الله فرجه).

والشواهد علىٰ هذا الإخبار والروايات الكثيرة التي صدرت عَن أهل بيت العصمة(عليهم السلام) نذكر منها:

١- بالإسناد عن أبي بصير، عن أبي عبد الله(عليه السلام) قال: «إنَّ العبد المؤمن الفقير ليقول: يا ربِّ؛ ارزقني حتىٰ أفعل كذا وكذا من البر ووجوه

الخير، فإذا علمَ الله عز وجل ذلك منه بصدق نيته، كتب الله له من الأجر مثل ما يكتب له لو عمله، إن الله واسع كريم»[1].

٢- قال ابو عبد الله(عليه السلام): «إنما خلّد أهل النار في النار لأن نياتهم كانت في الدُنيا ان لو خلّدوا فيها أن يعصوا الله ابداً، وإنّما خُلّد أهل الجنة في الجنة، لان نياتهم كانت في الدنيا أن لو بقوا فيها أن يطيعوا ابداً، فبالنيّات خلد هؤلاء وهؤلاء، ثمَّ تلا قوله تعالى: ﴿**قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلى شاكِلَتِه**﴾[2] قال: على نيته»[3].

٣- وعن الإمام جعفر بن محمد الصادق(عليه السلام) انه قال: «والنية أفضل من العمل الا وإنَّ النيّة هي العمل، ثمَّ تلا قوله تعالى: ﴿**قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلى شاكِلَتِه**﴾ يعني على النية»[4].

٤- قال الإمام امير المؤمنين علي بن ابي طالب(عليه السلام) في ضمن رسالته إلى محمد بن أبي بكر (رض): (إن استطعت أن تعظم رغبتك في الخير وتحسن فيه نيتك فافعل، فإنّ الله يعطي العبد بقدر نيّته، إن كان أحبّ الخير واهله وإن لم يفعله، كان إن شاء الله كمن فعله)[5].

وإنّ الإنسان لو تمنى أن يكون من أنصار أي إمام من الأئمة المعصومين(عليهم السلام)، كأن يكون من أنصار الإمام ابي عبد الله الحسين(عليه السلام) او انصار الإمام الحجة(عجل الله فرجه)، فإنه يمكن له ذلك ويمكن أن يكون من الفائزين بنصرتهم ومحبتهم، وهذه بعض الروايات في هذا الصدد:

١) عن الإمام علي بن موسى الرضا(عليه السلام) قال: «يا ابن شبيب إن سرّك

---

(١) الكافي/ ج٢ ص٨٥ ح٣.
(٢) سورة الإسراء / الآية ٨٤.
(٣) الكافي/ ج٢ ص٨٥ ح٥.
(٤) المصدر نفسه ح٤.
(٥) بحار الأنوار/ ج٣٣ ص٥٨٨ ح٧٣٣.

أن يكون لك من الثواب مثل ما لمن استشهد مع الحسين(عليه السلام) فقُل متى ما ذكرته : يا ليتني كنت معهم فافوز فوزاً عظيماً»[1] .

٢) في كتاب (لآلي الأخبار) عن الإمام(عليه السلام) أنه قال :

«إني أعدّ نفسي من شهداء كربلا وذلك أنّي لو كنت معه لجاهدت أعداءه» .

٣) في البحار نقلاً عن عبد الحميد الواسطي قال : «قلت لأبي جعفر(عليه السلام) : أصلحك الله والله لقد تركنا اسواقنا انتظاراً لهذا الأمر حتى اوشك الرّجل منا يسأل في يديه ، فقال : يا عبد الحميد أترى من حبس نفسه على الله لا يجعل الله له مخرجاً؟ بلى والله . ليجعلنَّ الله له مخرجاً ، رحم الله عبداً حبس نفسه علينا ، رحم الله عبداً احيا أمرنا . قال : قلت : فإن متُّ قبل أن ادرك القائم ، فقال : القائل منكم : إن أدركت القائم من آل محمد نصرته كالمقارع معه بسيفه ، والشهيد معه له شهادتان»[2] .

٤) وقال الإمام جعفر بن محمد الصادق(عليه السلام) في مقام تمجيده وتكريمه لهشام بن الحكم حيث قال عنه إنه : «ناصرنا بقلبه ويده ولسانه» .

وإحدى صور نصرة الإمام(عليه السلام) من طريق القلب ان يتمنى المؤمن ان يكون من الناصرين للإمام(عليه السلام) عند ظهوره .

اما القسم الثاني : في تمني نصرة الإمام الحجة(عجل الله فرجه) فمن طريق نصرة الإسلام ، فعندما يرى المؤمن السوء والأذى الذي يتوجه إلى الإسلام من قبل الأعداء والكفار ، فيحزن ويغتم لذلك لكونه لا يملك الاستطاعة الكافية لدفع الأعداء والحاقدين على الدين المبين ، فعند هذه الحالة يكتب لهذا الإنسان المؤمن انه في زمرة المجاهدين والأنصار الحقيقيين للإسلام .

---

(١) إقبال الأعمال/ ٥٤٤ عن تحف العقول ص١٨٠ .

(٢) بحار الأنوار/ ٥٢ ص١٢٦ ح١٦ .

جاء في دعاء الإمام زين العابدين(عليه السلام) لأهل الثغور، وهو من أدعية (الصحيفة السجادية): «اللهم وأيّما مسلم اهمّه أمر الإسلام أو أحزنه تحزب أهل الشرك عليهم، فنوىٰ غزواً او همّ بجهاد فقعد به ضعف، أو أبطأت به فاقة، أو أخّره عنه حادث، أو أعرض له دون إرادته مانع، فاكتب اسمهُ في العابدين، وأوجب له ثواب المجاهدين، واجعله في نظام الشهداء والصالحين»[1].

وبما أن نصرة الإسلام وحفظه يرتبطان بصورة مباشرة ووثيقة مع وجود صاحب الأمر(عجل الله فرجه)، فلهذا فكل من يسعىٰ بصورة من الصور في نشر الإسلام وحفظه وتقويته، فإنه سوف يدخل في جملة أنصار الإمام المهدي المنتظر(عجل الله فرجه)، وسوف ينال من فيض ونور وجوده المقدس.

السبيل التاسع: نصرة الإمام(عجل الله فرجه) من خلال إعانة أهل الإيمان والتقوى:

وينقسم هذا النوع إلىٰ قسمين:

القسم الأول: إعانة المؤمنين في المجالات والأمور التي تُؤدي إلىٰ نصرة الإمام(عليه السلام). وكما أشرنا إلىٰ هذا الأمر في السبل السبعة الماضية، سوف نشير إلىٰ هذا الأمر في السبل الاربعة القادمة إن شاء الله.

فمن هذه الأمور نصرتُهم في مجال الامر بالمعروف والنهي عن المنكر، وفي مجال اداء الحقوق الشرعية من الخمس والزكاة والحقوق الاخرىٰ، بأن نُوصلها إلىٰ أهلها المستحقين بالشكل الكامل، أو في مجال إقامة الصلاة بأن يسعىٰ الإنسان في تهيئة الأمور المتعلقة بذلك من قبيل تهيئة المكان واللباس والماء وغير ذلك، أو ببناء المسجد والحسينية والسعي في القيام بالأمور المهمة لتسيير وجودها، ثمَّ إنّ إنشاء المدارس التعليمية والمكتبات العلمية ونشر

---

(١) الصحيفة السجادية/ ص١٤٩.

الكتب الإسلامية ولا سيما المصحف الشريف وكتب الأدعية المباركة، كل هذه الأمور تدخل في هذا القسم ايضاً.

القسم الثاني: إعانة المؤمنين في الأمور الضرورية لحياتهم اليومية والتي تؤدي إلى القيام بالاعمال العبادية والخيرية في جميع الأمور الدينية والدنيوية. فمثلاً أن يقوم الإنسان بتقديم شيءٍ من المال إلى إخوانه المؤمنين الفقراء أو يقوم بدفع الظلم عنهم واسترداد حقوقهم، ثمَّ إن أي عمل، سواء اكان مباشراً أو غير مباشر، يكون عاملاً في إيصال النفع والخير للآخرين، ويكون الساعي في هذا العمل شريكاً في الأجر والثواب مع العامل.

وهناك روايات كثيرة عن النبي(ﷺ) وعن اهل بيته الطاهرين في هذا الباب تشير إلى: ما من احد يقوم بعمل خيرٍ وإحسانٍ للآخرين، إلاّ ويتوجه هذا الإحسان إلى ثلاث جهات يحصل الفضل والأجر منها، ولو أن بعضها أوفى من الأخرى وهي:

أ. الجهة الربوبية الخالقة والمتفضلة والمحسنة على الجميع.

ب. صاحب المال.

جـ. المستفاد من الخير والإحسان، فكل من يتوسط في القيام بعمل فيه إحسان إلى الآخرين، سيكون شريكاً في الأجر والثواب حتى يصل إلى سبعين عقباً.

وفي رواية اخرى عن ابي الأعز النخاس، قال سمعت الصادق(عليه السلام) يقول: «قضاء حاجة المؤمن افضل من الف حجة متقلبة بمناسكها وعتق الف رقبة لوجه الله وحملان الف فرس في سبيل الله بسرجها ولجمها»[1]، وعن النبي الاكرم محمد(ﷺ) قال: «**من قضى لمؤمنٍ حاجة قضى الله له حوائج كثيرة أدناهنّ الجنة**».

---

(١) بحار الأنوار/ ج٧١ ص٢٨٥ ح٥.

إذاً، إذا قام شخص بمناصرة أهل الإيمان والصلاح والتقوىٰ ومساعدتهم، فإنه بهذا العمل يكون قد نصر صاحب الزمان(عج). وفي الوقت نفسه يشارك أهل الإيمان في ثواب عملهم المناصر لصاحب الامر(عج)، وتتجلىٰ قيمة وعظمة هذا العمل بشكل اكثر، إذا كانت النية الصالحة الكبرىٰ، وهي نصرة الإمام(عليه السلام)، موجودة في نفس وروح العامل.

وإليك بعض الروايات في هذا المجال:

عن علي بن الحسين(عليه السلام) قال: «قال رسول الله(صلى الله عليه وآله): «**إن أحب الأعمال إلى الله إدخال السرور على المؤمنين**»[1].

وعن مفضل بن عمر عن أبي عبد الله(عليه السلام) قال: «لا يرىٰ أحدكم إذا أدخل علىٰ مؤمن سروراً أنه عليه أدخلهُ فقط، بل والله علينا، بل والله علىٰ رسول الله(صلى الله عليه وآله)»[2].

وعن أبي عبد الله(عليه السلام) قال: قال رسول الله(صلى الله عليه وآله): «**أحب الأعمال إلى الله سرورٌ تدخله على مؤمن تطرد عنه جوعته أو تكشف عنه كربته**»[3].

وعن الإمام أبي عبد الله(عليه السلام) انه قال: «من أخذ من وجه أخيه المؤمن قذاة -وهو ما يقع في العين- كتب الله (عز وجل) له عشر حسنات، ومن تبسم في وجه اخيه كانت له حسنة»[4].

وعن زيد بن ارقم قال: قال رسول الله(صلى الله عليه وآله): «**ما من عبد لاطف أخاه في الله (عز وجل) بشيءٍ من اللطف إلا أخدمه الله من خدم الجنة**»[5].

---

(١) بحار الأنوار/ ج٧١ ص٢٩٠.
(٢) المصدر نفسه ح١٩.
(٣) المصدر نفسه.
(٤) بحار الأنوار/ ج٧١ ص٢٩٧ ح٣٠.
(٥) المصدر نفسه/ ح٥٠.

وعن أبي حمزة الثمالي قال: «سمعت أبا جعفر(عليه السلام) يقول: قال رسول الله(صلى الله عليه وآله): **من سرّ مؤمناً فقد سرّني ومن سرّني فقد سرّ الله**»[1].

تتمة بحث الدعاء في ظهور الإمام(عجل الله فرجه):

أشرنا فيما سبق إلى أهمية الدعاء وأثره في ظهور صاحب الأمر(عجل الله فرجه)، وبيَّنا بأن الأصل في الدُعاء المودة والمحبة الحقيقية للإمام(عليه السلام) حيث هذه الامور تدفع الإنسان إلى التعلق الكامل بالإمام(عليه السلام)، ومن ثمَّ الدُعاء لتعجيل فرجه الشريف، لذا، فلكي نصل إلى مرحلة الدُعاء بالشكل الكامل لا بدّ أن نحقق آداب وشرائط قبول دعاء الدُعاء في نفوسنا بالشكل المطلوب، حيث إن رعاية آداب الدُعاء شرط كبير في تحققه واستجابته، وإنها تسبب في دفع الموانع التي قد تقف أمام استجابة الدُعاء. الروايات والأخبار التي تحدثت حول آداب الدُعاء كثيرة، ولكننا نشير إلى بعضها المهم وعلى وجه الاختصار وذلك لأجل التذكّر والاعتبار.

ونشير إلى هذه الآداب في ثلاثة فصول:

الفصل الأول: في شرائط وآداب الداعي:

١- الإخلاص: بما ان الدُعاء مخ العبادة وافضل صور التقرب إلى الله (سبحانه وتعالى)، لهذا فإن أهم شروط صحة قبول هذه العبادة هو الإخلاص في النية، وسوف نشير إلى هذا الموضوع بشكل مفصل في بحث انتظار الفرج بإذن الله تعالى.

٢- التوبة: وذلك من جميع الذنوب والمعاصي اليقينية والفرضية، ومن الواضح أن هناك بعض الذنوب تسبب تأخير فرج وظهور الإمام(عليه السلام)، وبعض الذنوب تؤدي إلى تالم قلبه الطاهر(عليه السلام)، ولذا فإن التوبة الصالحة يجب أن تلازمها الشروط الواجبة والآداب الضرورية والمستحبة.

---

(١) **الكافي: ج٢ ص١٨٨.**

ومن جملة الآداب الغسل في حال الإمكان، فكما أن الغسل لـه تـأثير في طهارة الإنسان الظاهرية والباطنية، حيث يتمكن معه من أداء الصلاة اليومية الواجبة، فكذلك الأمر بالنسبة إلى غسل التوبة، حيث يحصِّل الإنسان من هـذا الغسل الحضور القلبي والتوجه الروحي الكامل في الارتباط مع الله (سـبحانه وتعالى)، ويؤثِّر في دفع الآثار والذنوب من ظاهر وباطن الإنسان أيضاً.

٣- الخضوع والخشوع: هذا هو الشرط الآخر الذي يحتاجه الداعي عند تضرعه وعودته إلى الله (سبحانه وتعالى) فكما يكون الإنسان في حالة من الاضطراب والتضرع إلى الله (سبحانه وتعالى) عندما يواجه مصيبةً من مصائب الدنيا، فلا بُدّ أن تكون حالته أشد من هذه الحالة في أمر تضرعه ودُعائه لصاحب الأمر(عجل الله فرجه)، وذلك لأن أمرهُ أهم من جميع أمور الإنسان، وهذه الحقيقة واضحة أمام العقل السليم، وكلما كانت معرفة الإنسان للإمام(عليه السلام) اكثر، كلما كانت شخصيتهُ كبيرة في نفسه، وكذلك أمره.

فقد ورد عن النبي الاكرم(صلى الله عليه وآله) انه قال: «**لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين**»[1].

٤- التوسل بأهل البيت(عليهم السلام): طلب الشفاعة عند الدُعاء من الأمور العظيمة في الاستجابة لما يدعو العبد ويطلبه من الله (سبحانه وتعالى)، وبما أن أئمة أهل البيت(عليهم السلام) هم أفضل الخلق عند الله (عز وجل) من بعد حبيبه المصطفى(صلى الله عليه وآله) وانهم أول ما خلق الله تعالى، ولهذا فهم شفاء لجميع الخلق الصالحين، لا سيما للأنبياء والأولياء والملائكة، وبما أن الإمام أبا عبد الله الحسين(عليه السلام) قدم من التضحيات في سبيل الله تعالى ما لم يُقدمه أحد من الأئمة الطاهرين(عليهم السلام)، لذا فإن الشفاعة والتوسُّل به من اكمل واعظم الأمور التي تقرب العبد إلى الله (سبحانه وتعالى). وبما أن القاعدة الإلهية في الحياة الدُنيا هي أن الإنسان يصل إلى مراده بعد السعي

---

(١) ميزان الحكمة/ ج٢ ص٢٣٧.

والجهد الكاملين، فإن شفاعة أهل البيت(عليهم السلام) تُعطى للإنسان بمقدار معرفته وحبه وارتباطه الصادق معهم، ومنها انه لا بدَّ للإنسان من أن يعرف بأن الأئمة الأطهار(عليهم السلام) هم أفضل من جميع الخلق حتى من أنبياء أولي العزم(عليهم السلام)، وأنهم هم وسائل ووسائط الفيض الإلهي لجميع المخلوقات، وكل من حصل على شيءٍ من الفضل والكمال الإلهي فإنما هو بسبب ارتباطه وولايته لهم، وإن قبول الأعمال والوصول إلى الكمالات والمقامات العالية في الآخرة إنما يكون من خلال محبتهم ومعرفتهم، وكذلك من خلال معاداة أعدائهم ومبغضيهم، وذلك بالصورة الظاهرية والباطنية.

في بيان أوقات الدُعاء:

اشار القرآن الكريم وروايات أهل البيت(عليهم السلام) إلى ان هناك اوقاتاً يُفضَّلُ فيها الدُعاء من العبد، ولهذا كان الأئمة المعصومون(عليهم السلام) يدعون لفرج وظهور الإمام الحجة(عجل الله فرجه) في تلك الأوقات، وكانوا يوصون شيعتهم بذلك؛ وسنشير إلى هذه الأوقات بشكل مختصر:

أما عن أوقات الليل والنهار: فيستحب الدعاء بعد اداء الصلاة اليومية، وبالأخص من أول طلوع الفجر إلى طلوع الشمس، وقد خص هذا الوقت للذكر، ومن جملة الأوقات المفضلة للدعاء الساعة الأخيرة من الليل أو ساعة السحر والساعة الأولى من المنتصف الثاني لليل اما بالنسبة لايام الاسبوع: فيستحب الدُعاء في ليلة ونهار الجمعة، لا سيما في الساعات المعينة المخصوصة لذلك، ويستحب الدُعاء في نهار الاثنين والخميس، حيث رُوي أنَّ أعمال العباد تُعرضُ على الإمام الحجة(عجل الله فرجه) في هذين اليومين.

اما بالنسبة لأوقات السّنة: فأفضل الأشهر هو شهر رمضان المبارك وفي جميع أوقاته سواءً في الليل او في النهار، وان يُقرا في هذه الأوقات الادعية

المخصوصة التي وردت في الروايات الشريفة، ولا سيما الأدعية المختصة بليالي القدر.

ومن ثمَّ يأتي شهر شعبان المعظم وشهر رجب المكرم، حيث اختص شهر شعبان لمغفرة الذنوب وكذلك تقدير بعض الأمور وهي من مختصات ليلة النصف من هذا الشهر، إذ في هذه الليلة المعظمة وُلد حجَّةُ الله في العالمين صاحب الأمر الإمام المهدي المنتظر(عج).

ثمَّ إن هذا الشهر متعلق بالنبي الأكرم(صلى الله عليه وآله) حيث روي عنه(صلى الله عليه وآله) أنه قال: «**رحم الله من أعانني على شهري**»[1].

ولا شك أن قراءة دُعاء الفرج لصاحب الزمان(عج) من أفضل صور إعانة النبي(صلى الله عليه وآله) كما أشرنا إلى هذا الموضع فيما سبق، ثمَّ إن الداعي بهذا الدُعاء سوف يكون من المشمولين بدُعاء النبي(صلى الله عليه وآله).

أما عن خصوصيات شهر رجب المكرم: فإنه يستجاب فيه الدُعاء كما في الأحاديث الشريفة، فقد روي عن نبي الإسلام محمد(صلى الله عليه وآله) أنه قال: «**يُنادي منادٍ من قبل الله (سبحانه وتعالى) في كل ليلة من ليالي شهر رجب حتى الصباح: الشهر شهري، والعبد عبدي، والرحمة رحمتي، فمن دعاني في هذا الشهر أجبته، ومن سألني أعطيته، ومن استهداني هديته، وجعلت هذا الشهر حبلاً بيني وبين عبادي فمن اعتصم به وصل بي**»[2].

لذا فمن الواجب على العبد أن يتوجه إلى الله (سبحانه وتعالى) في جميع أوقات هذا الشهر، لا سيما في الليالي والأيام المخصوصة مثل الأيام البيض، حيث إن الدُعاء يُستحب فيها كثيراً. وكذلك يستحب القيام بالعمل المشهور (بعمل أم داود) مع شرح الكرامات المتعلقة بهذا اليوم.

---

(١) إقبال الأعمال: ص٦٨٣.

(٢) راجع إقبال الأعمال/ ٦٨٢.

ومن الأشهر المهمة شهر ذي الحجة الحرام: أما في العشر الأولى من هـذا الشهر ففيه الأيام المعلومات حيث ورد في حديث عن النبي الأعظم(ﷺ) أنه قال: «**ما من شيء أكرم إلى الله تعـالى مـن الدُعـاء**»[1]، وقال(ﷺ): «**أفضل العبادة الدعاء**»[2].

أما العشرة الثانية فهي (الأيام المعدودات) ويكون فيها يوم الغدير العظيم، اليوم الذي يجدد فيه المؤمن عهده وميثاقه مع مولى الموحدين الإمام امير المؤمنين علي بن أبي طالب(عليه السلام) مع الائمة الاطهار(عليهم السلام).

وتوجد في هذا اليوم فضائل وكرامات، تنعدم في الأيام الأخرى، حيث روي عن الإمام الصادق(عليه السلام) انه قال: «لعلك تظن أن الله خلق يوماً اعظم حرمة من هذا اليوم. لا والله، لا والله، لا والله»[3].

اما في العشرة الاخيرة من شهر ذي الحجة، ففيها يوم المباهلة ويكون في اليوم الرابع والعشرين منه، وهو يوم يستجاب فيه الدعاء بإذن الله تعالى، لا سيما إذا دعا المؤمن بالدعاء المخصوص لذلك اليوم.

عن الإمام علي(عليه السلام) قال: «أحب الأعمال إلى الله في الارض الدعاء»[4].

وهذا الدعاء شبيه دعاء السَّحر الذي يقرأ في شهر رمضان المبارك وقد ذكر في كتاب (زاد المعاد).

وفي اليوم الخامس والعشرين من هذا الشهر انزلت سورة (هل أتى) في وصف وذكر مقام أهل البيت(عليهم السلام).

فإن فضل هذا اليوم عظيم جداً، وهو يومٌ يُتَوَسَّلُ فيه بهم(عليهم السلام) لله تعالى.

---

(١) بحار الأنوار ج٩٣ ص٢٩٤.

(٢) ميزان الحكمة ج٣ ص٢٤٦.

(٣) بحار الأنوار، ج ٩٨ ص٣٠٣،ج٢.

(٤) ميزان الحكمة، ج٣ ص٢٤٥.

وبعد هذه الاشهر المباركة، تاتي سائر الايام الاخرىٰ، حيث إن لبعضها شاناً وفضلاً خاصاً بها، كيوم عرفة حيث نرىٰ الإمام زين العابدين(عليه السلام) يدعو فيه دعاء خاصاً في حق الإمام الحجة(عجل الله فرجه)، وقد ذكر هذا الدعاء في الصحيفة السجادية، قال(عليه السلام): «اللهم فاوزع لدليل شكر ما أنعمت به عليه، اوزعنا مثله فيه، وآته من لدنك سلطاناً نصيراً، وافتح له فتحاً يسيراً، واعنه بركنك الاعز، واشدد ازره، وقوِّ عضده، وادعه بعينيك، واحمه بحفظك، وانصره بملائكتك، وامده بخدمتك، واقم به كتابك وحدودك وشرائعك وسفن رسولك صلواتك عليه وآله، واحي به ما اماته الظالمون من معالم دينك، واجل به صداء الجود عن طريقتك، وابن به الضراء عن سبيلك، واذل به الناكثين عن صراطك، وامحق به بغاة قصدك عوجاً، والن كانبه لاوليائك، وابسط يده علىٰ أعدائك، وهب لنا رافته ورحمته، وتعطفه وتحننه، واجعلنا له سامعين مطيعين وفي رضاه ساعين وإلىٰ نصرته والموافقة عنه منكبين وإليك وإلىٰ رسولك صلواتك عليه وآله بذلك متقربين».

ومن الاوقات المخصوصة في الدعاء يوم عيد الفطر، وكذلك يوم الاضحىٰ وقد ورد كتاب (الإقبال) : بان حزن اهل البيت(عليهم السلام) يتجدد في هذين اليومين، وذلك لان حقهم لا زال بيد أعدائهم لذا فمن الواجب علىٰ الشيعة ان يواسوا ائمتهم الطاهرين(عليهم السلام) في حزنهم هذا، وان يسعوا لإزالته من خلال الدعاء، لطلب ظهور وفرج الإمام الحجة(عجل الله فرجه).

وقد ورد عن الإمام الصادق(عليه السلام) انه يستحب قراءة دعاء الندبة في هذين اليومين وكذلك في يوم الجمعة ويوم الغدير، حيث يضم هذا الدعاء مضامين عظيمة منها انه يشتمل علىٰ فقرات يظهر فيها التاسف وشدة الحزن لغيبة الإمام الحجة(عجل الله فرجه)، وفيها تضرع وابتهال كثير لطلب الفرج لظهور الإمام(عليه السلام).

ومن الأيام المهمة لأجل الدعاء يوم عيد نوروز ويوم عاشوراء، حيث ورد عن الإمام الصادق(عليه السلام) أنه قال: مضمون الحديث «يوم النوروز يومنا ويوم شيعتنا فلا يمر علينا إلا ونحن فيه من المنتظرين».

لذا من الأفضل ان يكون محبو أهل البيت(عليهم السلام) في انتظار الفرج والتضرع إلى الله تعالى في التعجيل في ظهور الإمام(عليه السلام) متأسِّين بذلك بأهل البيت(عليهم السلام).

وقد ورد في شأن وفضيلة يوم عاشوراء: إنه يوم ظهور صاحب الأمر(عجل الله فرجه) لطلب الثأر لجده ابي عبد الله(عليه السلام) وجميع المظلومين في كربلاء. وهناك دعاء خاص بهذا اليوم في كتاب (زاد المعاد) عن الإمام الصادق(عليه السلام) حيث يضم هذا الدعاء مضامين عالية تشتمل على طلب فرج أهل البيت(عليهم السلام) والتضرع إلى الله والطلب منه ليهلك أعداءهم كما وعد في وقت الظهور، واغلب فقرات هذا الدعاء يشتمل على هذا المضمون.

لذا من اللازم على الشيعة في هذا اليوم أن يكونوا في حالة حزن وجزع في مصيبة أبي عبد الله الحسين(عليه السلام) وأن يسعوا من خلال هذا الدعاء والادعية الأخرى لطلب ظهور وفرج الإمام الحجة(عجل الله فرجه).

ففي هذا الدعاء يطلب الداعي من الله أن يجعله من أنصار الحجة(عجل الله فرجه) ويكون هذا بالنسبة للإمام أبي عبد الله(عليه السلام) حيث إن العبارات توضح ذلك في هذا الفصل.

ومن أفضل وأشرف الأعمال في يوم عاشوراء قراءة زيارة عاشوراء المعروفة، أينما يكون الداعي سواء أكان في كربلاء أو في غيرها من المدن، وفي حالة حزن وبكاء، وبهذه الحالة يتضرع إلى الله تعالى ويطلب تعجيل فرج الإمام(عليه السلام).

ومن الأيام المهمة يوم (دحو الأرض) أي الخامس والعشرون من شهر ذي القعدة الحرام حيث له فضل كبير.

واستناداً لما روي في (زاد المعاد) عن الإمام الرضا(عليه السلام) ما مضمونه انّ القائم(عجل الله فرجه) يظهر في هذا اليوم. لذا يكون يوم (دحو الارض) منسوباً للإمام الحجة(عجل الله فرجه).

فمن اللائق على المحبين والشيعة أن ينتظروا ظهوره في هذا اليوم وقد روى الشيخ الطوسي (ره) دعاءً خاصاً لهذا اليوم يحتوي على مضامين عالية.

ومن الأمور المهمة أن يجتمع المؤمنون والمخلصون لقراءة هذا الدعاء وغيره من الادعية، على الخصوص الدعاء لتعجيل فرج الحجة(عجل الله فرجه)، حيث إنه من أشرف وأكمل وأعظم مظاهر الذكر عند الله، وأحسنها ان يُقرأ الدعاء جماعةً، حيث ورد في الحديث عن الرسول(صلى الله عليه وآله) ما مضمونه «**ما اجتمع المؤمنون في يوم دحو الأرض لذكر الله سبحانه وتعالى إلاّ وقضى الله حوائجهم قبل أن يتفرقوا، ويبعث الله في هذا اليوم ألف ألف رحمة، يشمل بها عباده الذاكرين، خصوصاً عباده المجتمعين والمنشغلين بذكره وعبادته، صائمين يومه وقائمين ليله بالعبادة**».

في بيان حالات الدعاء:

أولاً: الدُعاء عند القنوت.

ثانياً: الدعاء عند السجود.

فقد ورد في الحديث النبوي الشريف ما مضمونه ان أقرب ما يكون العبد عند السجود حيث تشمله الرحمة الإلهية خصوصاً في حالة الخضوع والخشوع والتذلل وطلب الرحمة وقضاء الحوائج وكذلك الدعاء وطلب الفرج لظهور الحجة(عجل الله فرجه)، حيث ورد عن الائمة الأطهار(عليهم السلام).

ثالثاً: الحزن الدائم التي يتعرض له المؤمن، فقد روى المجلسي في (مرآة العقوب) عن (معاني الاخبار) حيث سأل الإمام الصادق(عليه السلام) عن هذا الحزن الذي لا سبب له فاجاب الإمام(عليه السلام)، عندما يحزن قلب الإمام(عليه السلام)

ينتقل هذا الحزن إلى قلوب الشيعة لشدة العلاقة المعنوية بينهما مثل ارتباط الاشعة الشمسية بالشمس وكذلك في حالة الفرح.

لذا يلزم على الشيعة والمحبين في مثل هذه الأحزان أن يذكروا حزن الإمام(عليه السلام)، ويدعوا له بالفرج، ويطلبوا من الله أن يكشف أحزانه.

رابعاً: أن يقدم الداعي الدعاء لفرج الإمام على طلب حوائجه الخاصة، حيث إن هذا الأمر ثابت من الناحية العقلية. وإنّه من كمال إيمان المؤمن ودرجات الإخلاص العالية في محبة ومودة الإمام أن يقدم الأمور المتعلقة بالإمام(عليه السلام) على اموره الخاصة. ويكون ذلك من آداب الدعاء وطلب الشفاعة والتوسل بالإمام(عليه السلام).

والشاهد على ذلك ما ورد من زيارة الجامعة الكبيرة: (مستشفع إلى الله عز وجل بكم ومتقرِّبٌ بكم إليه ومقدِّمكن امام طلبتي وحوائجي وإرادتي في كل أحوالي وأموري).

ويجب على المؤمن ان يكون صادقاً في هذا الاعتراف، اي ان يكون ما يقوله بلسانه مطابقاً لما في قلبه وإحساسه وشعوره، حيث يكون امر الإمام اهمَّ واعظمَ من أموره وإرادته، وأن يسعى في الامور التي ترضي الإمام أكثر مما يسعى في أموره الخاصة وأن يكون في دعائه متوسلاً ومتقرباً إلى الله عز وجل.

وكما ورد في باب تقديم الصلاة على النبي من الأمور المهمة في استجابة الدعاء، لذا يكون من اللازم على الداعي ان يجعل الإمام(عليه السلام) شفيعاً له متوسلاً به إلى الله لقضاء حوائجه، ويطلب الفرج لظهور الإمام(عليه السلام) قبل ان يطلب حاجته من الله.

ويظهر من دعاء الإمام زين العابدين(عليه السلام) في يوم عرفة انه من الأمور التي تقرب الداعي إلى الله، ويكون سبباً لاستجابة دعائه هو التوصل بالإمام(عليه السلام) والطلب منه ان يكون شفيعاً لاستجابة دعائه.

الفصل الثاني: في بيان أماكن الدعاء:

ويقصد بذلك الأمكنة الشريفة التي أشارت إليها الآيات والروايات، حيث إن الأمكنة المباركة لها أثرٌ كبيرٌ في الدعاء وفي العبادات الاخرىٰ.

لذا وردت الإشارة في الروايات أن الدعاء لفرج ظهور الإمام(عليه السلام) يستحب اختيار الأماكن المقدسة.

الأماكن المقدسة لاستجابة الدعاء:

إن الأماكن المقدسة المباركة كثيرة، ولتوضيح ذلك فقول: إن من الاماكن المقدسة الشريفة بيت الله الحرام، المسجد النبوي، العتبات المقدسة للأئمة الأطهار(عليهم السلام)، حيث ورد في الأخبار والروايات الإشارة إلىٰ أن الدعاء والعبادة في هذه الأماكن المقدسة افضل وأشرف وأعلىٰ درجة من الدعاء والعبادة في الاماكن الاخرىٰ.

وقد ورد في الأخبار والروايات أن الأماكن المقدسة التي تحوي قبور أبناء الأئمة(عليهم السلام) والعلماء والصالحين تأتي بالدرجة الثانية في الفضل وإستجابة الدعاء والعبادة.

وقد اشارت الاخبار والروايات وصرّحت ان قبور المؤمنين وعلىٰ الخصوص قبر الوالدين ومجالس ومحافل العلماء والصالحين وعامة المؤمنين ومجالس الذكر ر ومجالس التوبة ومجالس العلم والمجالس التي يذكر فيها رثاء ومدح أهل البيت(عليهم السلام)، لها اثر كبير في إستجابة الدعاء، لذا علىٰ المؤمنين العارفين بفضل ومكانة الإمام(عليه السلام) اختيار هذه الاماكن المقدسة للدعاء لفرج ظهور الإمام(عليه السلام).

ومن افضل المراقد والعتبات المقدسة وأكثرها تاثيراً في الدعاء حرم الإمام ابي عبد الله الحسين(عليه السلام) وإن هذه الدرجة والمنزلة حصلت نتيجة لما تَحَمَّله(عليه السلام) من الشدائد والمصائب في شهادته، حيث كانت هذه الشهادة

سبباً لتقوية الدين والرسالة الإلهية وولاية جميع الأئمة الاطهار(عليهم السلام) وقد اجتمعت فيه(عليه السلام) الفضائل والمكارم، لذلك يعد حرمه في الفضل والدرجة حرم جميع الأئمة(عليهم السلام) يعد التواجد فيه تواجداً في الأئمة وزيارته وتقديم العزاء له زيارة لجميع الأئمة(عليهم السلام).

ويلاحظ من حيث التفاخر بين الكعبة وكربلاء ما لمرقده ومقامه من الفضل والشأن والدرجة.

ومن حيث كربلاء والكعبة: «لكربلاء بان علو الرقبة».[1]

وكذلك من الاماكن المقدسة والمجالس الشريفة التي لها الفضل في استجابة الدعاء الأماكن التي يقام فيها مجالس العزاء وذكر مصائب أبي عبد الله الحسين(عليه السلام)، وقد ذكرت بعض الروايات ان الرحمة والبركة تشمل المجالس التي تقرأ فيها زيارة عاشوراء كما تشمل زائر مرقده(عليه السلام).

وقد ورد في الحديث أن الحسين(عليه السلام) تحت ظل العرش ينظر بنظرة الرحمة إلى ثلاثة أماكن ويدعو لمن في هذه الأماكن ويستغفر لهم.

أولاً: إلى قبور الشهداء الذين كانوا معه.

ثانياً: إلى زائري مرقده الشريف.

ثالثاً: إلى مجالس العزاء التي تقام له.

﴿ذلكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشاءُ وَاللهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾[2] **﴿وَفِي ذلكَ فَلْيَتَنافَسِ الْمُتَنافِسُونَ﴾**[3].

لذا ينبغي على المؤمن الذي يحصل له شرف الحضور في هذه الأماكن المقدسة، ويكون في حالة العزاء او قراءة زيارته(عليه السلام) من قبله او من قبل غيره

---

(١) الخصائص الحسينية ص٦٧.

(٢) سورة الحديد آية ٢١.

(٣) سورة المطففين / الآية ٢٦.

وفي الأوقات والأزمان الشريفة المباركة، ويكون من الواضح أن الأثر الكبير للدعاء حينما يكون مقروناً بطلب الفرج لظهور الإمام(عليه السلام) صاحب الأمر، ويكون العبد المؤمن قد حصل على درجات من الفضل والكمال لا يحصل عليها في غيرها من الأماكن.

الفصل الثالث: في بيان موانع الدعاء:

وهناك من الأمور التي يجب على الداعي أن يبتعد عنها، خصوصاً في الدعاء لظهور الإمام(عليه السلام)، ليكون دعاؤه مؤثراً وسريعاً في الإجابة، حيث يحصل الداعي على كرامات وفضائل وردت في الآيات والأخبار، أشرنا لبعضها، وسنشير لبعضها الآخر، إن شاء الله تعالى.

إن هذه الموانع كثيرة منها:

الابتعاد عن المحرمات التي نهى عنها الشارع المقدس نهياً شديداً، وكذلك الابتعاد عن استصغار الفرائض الإلهية التي أمر بها الشارع المقدس.

وقد ورد في الآيات والروايات التعبير عن هذه الأمور بـ(الورع) و(التقوى). والشواهد على ذلك كثيرة، والإسهاب في شرحها مخالف للاختصار.

وقد أشارت الآية الكريمة ﴿إِنَّما يَتَقَبَّلُ اللهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾[1] إلى أن العبادة التي تكون لها الآثار والنتائج العظيمة لا تقبل إلاّ من أهل الورع والتقوى.

وكلما كانت درجة التقوى أعلى وأفضل عند الداعي خصوصاً في طلب فرج الظهور، يكون الدعاء أفضل وأكمل من غيره من الادعية وأكثر تاثيراً وأسرع استجابةً.

---

(١) سورة المائدة آية ٢٧.

وقد أشارت الآية المباركة ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ﴾[1] إلىٰ انّ أفضل العباد وأعلىٰ درجة عند الله الذين ارتقوا أعلىٰ وأكمل درجات التقوىٰ.

وطبقاً للادلة المنقولة من الآيات والروايات يتضح انه: من أعلىٰ درجات القرب وكرامة العبد عند الله سبحانه وتعالىٰ عند الدعاء وطلب الحاجة من الله عز وجل يتحقق الكمال المطلوب عندما يكون العبد قد التزم بأعلىٰ درجات الورع والتقوىٰ فتكون الاستجابة لدعائه أسرع وأكمل مصحوبة بخير الدنيا وخير الآخرة. وقد يدفع البلاء عن الكثيرين، وتشمل الرحمة الإلهية الآخرين، نتيجةً لدعائه وتقبل شفاعته.

درجات التقوى الظاهرية:

درجات التقوىٰ الظاهرية حسب ما ورد من الأخبار، عدة أمور منها:

أولاً: الابتعاد عن الذنوب الكبيرة، وأداء الفرائض والواجبات علىٰ الوجه الأكمل، كما ورد في الكتب الفقهية.

ثانياً: الابتعاد عن الذنوب الصغيرة.

ثالثاً: الابتعاد عن المكروهات.

رابعاً: الابتعاد عن مطلق الأمور المباحة، وعلىٰ الخصوص ما يشملها عنوان اللهو واللعب.

درجات التقوى الباطنية:

درجات التقوىٰ الباطنية عدة أمور منها:

الأول: تطهير القلب من أدران الكفر والشرك والنفاق، مهما كانت قليلة.

---

(١) سورة الحجرات آية ١٣.

ومن أقسامها الشرك الخفي، وكذلك تطهير القلب من حب أعداء الله ومن حب أعداء أولياء الله وأشدهم عداوة أعداء أهل البيت الأطهار(عليهم السلام)، حيث بحبهم يكون القلب مركزاً للخبائث والآثام ولا يستقرُّ حُبُّ الله وأوليائه في هذا القلب.

وقد ورد عن أمير المؤمنين(عليه السلام) في تفسير الآية الشريفة ﴿**ما جَعَلَ اللهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ**﴾[1] انه قال:

«لا يجتمعُ حبُّنا وحبُّ عدونا في جوفِ إنسان، فمن أراد أن يعلم حُبَّنا فليمتحن قلبه فإن شارك في حبِّنا عدونا فليس منّا ولسنا منه»[2].

ثانياً: تطهير القلب من الرذائل النفسية والصفات الشيطانية، حيث إنه ورد أن حبَّ الدنيا راس كل خطيئة، حيث أشارت الآية الكريمة ﴿**قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاها * وَقَدْ خابَ مَنْ دَسَّاها**﴾[3].

وكذلك أشارت الآية الكريمة إلى جهاد النفس وهو الجهاد الاكبر ﴿**وَالَّذِينَ جاهَدُوا فِينا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنا**﴾[4].

لذا يجب ان نعلم ان كل واحد من هذه المعاصي الظاهرية والآثام الباطنية بكل درجاتها والتي يجب الابتعاد عنها، لها الأثر التام في الحصول على درجة التقوى، من مثل تلك الصفات البذيئة التي هي من مستلزمات النفس الأمارة والتي تثير الإنسان بوساطة الوساوس الشيطانية التي ترد على خلجات قلبه، فيرتكب تلك المعاصي كالذنوب الكبيرة، واستصغار الفرائض أو فعل الذنوب الصغيرة والمكروهات ومطلق اللغو واللهو و...

---

(١) سورة الأحزاب / الآية ٤.

(٢) تفسير البرهان ج٣ ص٢٩٠.

(٣) سورة الشمس / الآية ٩.

(٤) سورة العنكبوت / الآية ٦٩.

وإن الإصرار والاستمرار على المعاصي الظاهرية، يكون له الأثر في تقوية الرذائل الباطنية والقلبية، كما تترسخ جذور الأشجار في أعماق الارض.

لذا على كل مؤمن يقرر العمل للحصول على أعلى درجات اليقين العمل بما يأتي:

أولاً: وقاية النفس بالابتعاد والاجتناب جهد إمكانه عن المعاصي الظاهرية وبكل درجاتها، حيث إن العمل بها أو تركها يكون باختياره، وعليه أن يسعى قدر الإمكان إلى إخفاء آثار تلك الرذائل النفسية.

ثانياً: التوسل والتعلق بتلك الطرق والوسائل الرادعة للنفس عن الرذائل واقوى تلك الوسائل المودة والمحبة الحقيقية لأهل البيت الأطهار(عليهم السلام)، حيث إن مودتهم والتوسل بهم إلى الله سبحانه وتعالى وجعلهم شفعاء إليه يعين على تطهير النفس من الآثام والمعاصي.

والافضل أن يتضرع إلى الله سبحانه وتعالى بالأدعية الخاصة التي وردت عن الأئمة الاطهار(عليهم السلام) وعلى الخصوص الأدعية المباركة الواردة في الصحيفة السجادية.

وكذلك يجب عليه في حالة التوسل والتضرع والدعاء القيام ببعض الاعمال المؤثرة في تهذيب النفس تاثيراً شديداً كما ورد في الأخبار، مثل الصيام حيث إن هذا العمل من أشد وأكمل الأعمال اثراً في تهذيب النفس وردعها عن الرذائل والآثام، وكذلك قراءة بعض الأذكار التي وردت في كتب الخاصة بها.

ويتضح من ذلك أن التوبة وبكل أقسامها الظاهرية والباطنية من اولى درجات التقوى، لذا فإن كل مؤمن يسعى إلى الحصول على درجات التقوى الظاهرية والباطنية وإلى اي درجة من تلك الدرجات ويصل، يكون له الأثر في

أعماله العبادية وسائر الأدعية، وعلىٰ الخصوص الدعاء، وطلب الفرج لظهور صاحب الأمر(عليه السلام)، حيث تحصل علىٰ الفضائل والكرامات المترتبة عليه.

وهناك ملاحظة يجب الإشارة إليها لأنها من الأمور المهمة، وهي أن الساعي إلىٰ الحصول علىٰ درجات التقوىٰ، وإن كان من أولىٰ مراحل التوبة، حين يدعو لفرج ظهور الإمام(عليه السلام)، فإن هذا الدعاء سيكون السبيل الأوفق للحصول علىٰ أعلىٰ درجات التقوىٰ، وإن الله عز وجل سيعينه ويسدد خطاه علىٰ الوجه الأكمل ليفوز بهذه الدرجات.

آثار الدعاء لظهور القائم(عليه السلام) بالنسبة لحالات العباد:

وخلاصة ما تقدم أن أثر الدعاء لفرج الإمام(عليه السلام) بالنسبة لحالات العباد علىٰ ثلاثة أقسام:

القسم الأول: العباد المؤمنون بالتوحيد الإلهي ورسالة خاتم الأنبياء(صلى الله عليه وآله)، وولاية الأئمة الطاهرين(عليهم السلام)، وإن كانوا من أهل المعاصي ولا يتصفون بالتقوىٰ، حيث إن من آثار هذا الدعاء إصلاحهم كما تشير الآية الكريمة لذلك ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ﴾[1] وهناك أمل كبير للنجاة من عذاب الآخرة، حيث ورد في الرواية عن رسول الله(صلى الله عليه وآله):

«من أعان ذريتي بقلبه أو ماله أو لسانه فقد أعانني، وأكون له شفيعاً يوم القيامة، ولو جاءني بذنوب أهل الدنيا».

ومن مصاديق هذا الدعاء أنه يعبر عن شكر النعم والإحسان والمودة القلبية واللِّسانية والموالاة والنصرة للإمام(عليه السلام).

ومن الملاحظ في هذه الطائفة من المؤمنين وجود درجة من درجات التقوىٰ، ألا وهي الابتعاد عن الكفر والشرك، إضافة إلىٰ ما يضمرونه من العداء لأعداء أهل البيت(عليهم السلام).

---

(١) سورة الزلزلة/ الآية ٨.

ومع وجود هذا الشرط ولو بدرجاته الأولى يكون قد حصل على أعماله وعباداته، وعلى أثر ذلك يكون الدعاء لفرج ظهور الإمام(عليه السلام) مقبولاً عند الله، أي يكون سبباً للحصول على ثواب الدنيا والآخرة، ولو بدرجة غير كاملة.

كما ورد في الصلاة حيث أشارت الآية الكريمة ﴿إِنَّ الصَّلاَةَ تَنْهى عَنِ الْفَحْشاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾[1].

وتوضيح ذلك ورد في الرواية التي تقول إنه في عهد رسول الله(صلى الله عليه وآله) اشتكى المؤمنون على شاب يحضر صلاة الجماعة علماً بانه من أهل المعاصي والمنكرات كالزنا وأمثال ذلك، فقال النبي(صلى الله عليه وآله): «**صلاته تردعه عن المعاصي كما قال الله**».

فلم يمض وقت قصير إلا وترك المعاصي نتيجة لمواظبته على الصلاة، وصار من أهل الصلاح والتقوى، وكانت عاقبة امره الشهادة في سبيل الله.

القسم الثاني: طائفة المؤمنين الذين يتصفون بجهاد النفس والإصرار على التوبة وطلب المغفرة، وهي من أولى درجات التقوى، وفي هذه الحالة من المواظبة على الدعاء تكون النتيجة أن أثر هذا الدعاء يكون قبول الأعمال الصالحة وقبول التوبة من الله عز وجل، ووسيلة للاستمرار والاستقامة في طريق التقوى والوصول إلى الدرجات العليا للتقوى كما ذكر، والفوز بالبركات العظيمة التي هي من آثار الدعاء لفرج ظهور الإمام(عليه السلام).

القسم الثالث: المؤمنون الذين حصلوا على أعلى درجات التقوى الظاهرية والباطنية والمحافظون على الآداب المذكورة للدعاء لفرج ظهور الإمام(عليه السلام)، والمهتمون بذلك اهتماماً كبيراً، حيث فازوا بالفضائل والكرامات الجليلة والكاملة، الدنيوية والأخروية لهذا الدعاء، فمن اكمل

---

(١) سورة العنكبوت/ الآية ٤٥.

واشرف الفضائل أن هدف هؤلاء الدعاء والانتصار للإمام(عليه السلام) إذ إن الله سبحانه وتعالى يزيل الأحزان ويكشف الضُّرَّ عن القلب المبارك ويدفع عنه شرَّ الاعداء اينما كانوا، ويدفع البلاء عن جميع محبي الإمام(عليه السلام) وكل ما يؤلم، وكل هذا يكون سبباً لإدخال السرور على القلب المبارك للإمام(عليه السلام).

وسيأتي توضيح سبل نصرة الإمام في الفصل الثاني عشر إن شاء الله.

وكلما كانت النية عند الدعاء للإمام(عليه السلام) حقيقية ومبينة لما يحمله الداعي من الفكر والعزم والتصميم يُسجل في زمرة انصار الإمام(عليه السلام) ومن اعوانه الحقيقيين والفائزين بالدرجات العالية. لذا كلما كانت درجات التقوى عند الفرد المؤمن أعلى وأكمل تكون له درجات القرب من الله تعالى أعلى وأكمل حيث إن الدعاء من أفضل العبادات.

رعاية حقوق المؤمنين ومالها من الأثر في التقوى:

ومن اهم الامور التي على المؤمن رعايتها للحصول على الدرجات العالية في التقوى، مبدأ اداء الوظائف الدينية والفرائض الإلهية وولاية المعصومين(عليهم السلام)، واداء ما بذمته من حقوق إخوانه المؤمنين، وما عليه من واجبات تجاههم. وهذه الأمور لها الأثر الكامل في قبول الأعمال والحصول على درجات التقوى. وإن إهمال هذه الامور وعدم الاهتمام بها يسبب الحرمان من الفضائل والبركات وعدم قبول الأعمال بالشكل المطلوب.

الأحاديث والروايات الواردة في حقوق المؤمنين:

وردت في رعاية حقوق المؤمنين اخبار وروايات كثيرة، منها ما ورد في تفسير الإمام الحسن(عليه السلام) إشارة إلى الآية المباركة ﴿**وَإِذْ أَخَذْنا مِيثاقَ بَنِي إِسْرائِيلَ لا تَعْبُدُونَ إِلاَّ اللهَ**﴾[1] حيث روى عن رسول الله(صلى الله عليه وآله) انه قال:

---

(١) سورة البقرة / الآية ٨٣.

«إن الله عز وجل أمر جبرئيل(عليه السلام) ليلة المعراج، فعرض عليّ قصور الجنان، فرأيتها من الذهب والفضة، ملاطُها من المسك والعنبر، غير أنّي رأيت بعضها بلا شُرف، فقلت: يا حبيبي جبرئيل! ما بال هذه بلا شُرف، كما لسائر تلك القصور؟

فقال: يا محمّد: هذه قصور المصلّين فرائضهم الذين يكسلون عن الصلاة عليك وعلى آلك بعدها، فإن بعث مادة لبناء الشُّرف من الصلاة على محمد وآله الطيبين، بنيت له الشرف، وإلا بقيت هكذا، فيقال: حين تعرف سكّان الجنان إنّ القصر الذي لا شُرَفَ له هو الذي كسل صاحبه بعد صلاته عن الصلاة على محمد وآله الطيّبين.

ورأيت فيها قصوراً منيفة مشرقة عجيبة الحسن ليس أمامها دهليز ولا بين يديها بستان ولا خلفها فقلت: ما بال هذه القصور لا دهليز بين يديها ولا بستان خلف قصرها؟

فقال: يا محمد هذه قصور المصلّين الصلاة الخمس، الذين يبذلون بعض وسعهم في قضاء حقوق إخوانهم المؤمنين دون جميعهم، فلذلك قصورهم مستورة بغير دهليز أمامها وغير بستان خلفها.

قال رسول الله(صلى الله عليه وآله): ألا فلا تتّكلوا على الولاية وحدها، وأتوا بعدها من فرائض الله وقضاء حقوق الإخوان واستعمال التقية، فإنهما اللذان يتمّان الأعمال ويقصّرانها»[1].

وكذلك في تفسير الآية المباركة ﴿فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾[2].

---

(١) تفسير الإمام الحسن العسكري(عليه السلام) ص٢٦٧ حديث ٢٥٦.

(٢) سورة البقرة / الآية ٢٤.

روي عن امير المؤمنين(عليه السلام) انه قال:

«يا معشر شيعتنا، اتقوا الله واحذروا أن تكونوا لتلك النار حطباً، وإن لم تكونوا بالله كافرين، فتوقّوها بتوقّي ظلم إخوانكم المؤمنين، فإنه ليس من مؤمن ظلم اخاه المؤمن المشارك له في موالاتنا إلا ثقّلا لله في تلك النار سلاسله واغلاله، ولم يكفه منها إلا شفاعتنا له، ولن نشفع له إلى الله تعالى إلاّ بعد أن نشفع له إلى اخيه المؤمن فإن عفا عنه شفّعنا، وإلاّ طال في النار مكثه»[1].

وكذلك في تفسير الآية المباركة ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[2] روي انه قال:

«هم الذين آمنوا بالله ووصفوه بصفاته، ونزهوه عن خلاف صفاته، وصدّقوا محمداً(صلى الله عليه وآله) وتابعوا في أقواله وصوّبوه في كل أفعاله وراوا علياً بعده سيّداً إماماً وقرماً هماما لا يَعْدله من امّة محمد(صلى الله عليه وآله) واحد ولا كلُّهم إذا أُجمعوا في كفّة يوزنون بوزنه، بل يرجّح عليهم كما ترجّح السماء والارض على الذرّة، وشيعة علي(عليه السلام) هم الذين لا يبالوا في سبيل الله أَوَقَعَ الموت عليهم أم وقعوا على الموت، وهم الذين يؤثرون إخوانهم على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة، وهم الذين لا يراهم الله حيث نهاهم ولا يفقدهم من حيث أمرهم، وشيعة علي هم الذين يقتدون بعلي في إكرام إخوانهم المؤمنين.

ما عن قولي أقول لك هذا، بل أقوله عن قول محمد(صلى الله عليه وآله)، فذلك قوله تعالى: ﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾[3] قضوا الفرائض كلّها بعد التوحيد واعتقاد النبوة والإمامة واعظمها (فرضاً) قضاء حقوق الإخوان في الله واستعمال التقية من أعداء الله (عز وجل)»[4].

---

(١) تفسير الإمام الحسن العسكري(عليه السلام) ص٢٠٤ حديث٩٣.

(٢) سورة البقرة / الآية ٨٢.

(٣) سورة البقرة / الآية ٢٤.

(٤) تفسير الإمام الحسن العسكري(عليه السلام) ص٣١٩ حديث ١٦١.

قال رسول الله(ﷺ): «**مثل مؤمن لا تقية له، كمثل جسد لا رأس له ومثل مؤمن لا يرعى حقوق إخوانه المؤمنين، كمثل من حواسُّه كلُّها صحيحة فهو لا يتأمّل بعقله ولا يبصر بعينه، ولا يسمع بأذنه، ولا يعبر بلسانه عن حاجة، ولا يدفع المكاره عن نفسه بأداء حججه، ولا يبطش لشيء بيديه، ولا ينهض إلى شيء برجليه، فذلك قطعة لحم قد فاقته المنافع، وصار غرضاً للمكاره**».

فذلك المؤمن إذا جهل حقوق إخوانه، فإنه يفوت حقوقهم، فكان كالعطشان بحضرة الماء البارد، فلم يشرب حتى طغى بمنزلة ذي الحواس لم يستعمل شيئاً منها لدفاع مكروه ولا لانتفاع محبوب، فإذا هو سليب كلّ نعمة مبتلى بكل آفة[1].

قال أمير المؤمنين(عليه السلام): «التقية من أفضل أعمال المؤمن يصون بها نفسه وإخوانه عن الفاجرين وقضاء حقوق الإخوان أشرف أعمال المتقين، يستجلب مودّة الملائكة المقرّبين وشوق الحور العين».

وقال الحسن بن علي(عليه السلام): «إن التقية يصلح الله بها أمة لصاحبه مثل ثواب اعمالهم، وإن تركها ربما أهلك أمة وتاركها شريك من أهلكم، وإن معرفة حقوق الإخوان تحبّب إلى الرحمن وتعظم الزلفى لدى الملك الديّان، وإن ترك قضائها بمقت إلى الرحمن ويصغر الرتبة عند الكريم المنّان».

وقال الحسين بن علي(عليه السلام): «لولا التقية ما عرف وليّنا من عدوّنا، ولولا معرفة حقوق الإخوان ما عرف من السيئات شيء ما إلاّ عوتب على جميعها، ولكن الله عز وجل يقول: ﴿**وَما أَصابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِما كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ**﴾»[2].

---

(١) تفسير الإمام الحسن العسكري(عليه السلام) ص٣٢٠ حديث ١٦٢.

(٢) سورة الشورى، الآية ٣٠.

وقال علي بن الحسين زين العابدين(عليه السلام): «يغفر الله للمؤمنين من كل ذنب ويطهّرهم منه في الدنيا والآخرة، ما خلا ذنبين: ترك التقية وتضييع حقوق الإخوان».

وقال محمد بن علي(عليه السلام): «أشرف اخلاق الأئمة والفاضلين من شيعتنا استعمال التقية واخذ النفس بحقوق الإخوان».

وقال جعفر بن محمد(عليه السلام): «استعمال التقية لصيانة الإخوان، فإن كان هو يحيى الخائف فهو من أشرف خصال الكرام والمعرفة بحقوق الإخوان من أفضل الصدقات والزكاة والحجّ والمجاهدات».

وقال موسى بن جعفر(عليه السلام): «وقد حضره فقير مؤمن يسأله سدّ فاقته فضحك في وجهه، وقال أسالك مسالة فإن أجبتها أعطيتك عشرة أضعاف ما طلب، وإن لم تصبها أعطيتك ما طلبت، وقد كان طلب منه مئة درهم يجعلها في بضاعته يتعيَّش بها.

فقال الرجل: سل.

فقال(عليه السلام): لو جعل التمنّي لنفسك في الدنيا ماذا كنت تتمنّى إليك؟

قال: أتمنى أو أرزق التقية في ديني وقضاء حقوق إخواني.

قال(عليه السلام): فما بالك لم تسأل الولاية لنا اهل البيت؟

قال: إذا أُعطيته وهذا لم أُعطه، فأنا اشكر الله على ما أُعطيت وأسأل ربي عز وجلّ ما مُنعت.

فقال(عليه السلام): أحسنت أعطوه ألفي درهم، وقال: اصرفها في كذا - ويعني في العفص- فإنه متاع بائر ويستقبل بعد ما أدبر فانتظر به سنة واختلف إلى دارنا وخذ الأجراء في كل يوم، ففعل، فلما تمّت له سنة، إذا قد زاد في ثمن العفص للواحد خمسة عشر، فباع ما كان اشترى بالفي درهم بثلاثين الف درهم».

وكان علي بن موسى(عليه السلام) بين يديه فرس أصهب، وهناك راضته لا يجسر أحد أن يركبه، وإن يركبه لم يجسر أن يسيّره، مخافة أن يشبّ به فيرميه ويدوسه بحافره، وكان هناك صبي ابن سبع سنين، فقال يا ابن رسول الله ّ اتأذن لي أن أركبه واسيّره وأُذلّله، فقال: نعم؛ قال: لماذا؟ قال: لأني قد استوثقت منه قبل أن أركب بأن صلّيت على محمد وآله الطيبين الطاهرين مئة مرة، وجدّدت على نفسي الولاية لكم اهل البيت.

قال(عليه السلام): سيّره، فسيّره وما زال يسيّره ويعدّيه حتى أتعبه وكدّه. فنادى الفرس: يا ابن رسول الله! لقد آلمني منذ اليوم فاعفني عنه وإلاّ فصبّرني تحته.

فقال الصبي: سل ما هو خير لك أن يصبّرك تحت مؤمن.

قال الرضا(عليه السلام): صدق، اللهم صبّر فلان الفرس، وسار. فلما نزل الصبيُّ قال(عليه السلام): خذ من دواب داري وعبيدها وجواريها ومن أموال خزانتي ما شئت فإنّك مؤمن قد شهرك الله بالإيمان في الدنيا.

قال الصبي: يا ابن رسول الله! أواسال ام اقترح؟

قال: يا فتى! اقترح، فإن الله يوفيك لاقتراح الصواب.

فقال: سل لي ربّك التقية الحسنة، والمعرفة بحقوق الإخوان والعمل بما أعرف من ذلك.

وقيل لمحمّد بن علي(عليه السلام) إن فلاناً نقب في جواره على قوم فأخذوه بالتهمة وضربوه مئة سوط في النار. نبّه على التوبة حتى يكفّر ذلك.

قيل: وكيف ذلك يا ابن رسول الله؟

قال: إنّه في غداة يومه الذي اصابه ما اصابه ضيّع حق اخ مؤمن وجهر بشتم أبي الفضيل وأبي الدواهي وأبي الشرور وأبي الملاهي، وترك التقية ولم يستر على إخوانه ومخالطيه فاتهمهم عند المخالفين وعرضهم للعنهم

وسبّهم ومكروههم، وتعرّض هو أيضاً، فهم الذين سوّوا عليه البليّة وقذفوه بالتهمة.

فوجّهوا إليه وعرّفوا ذنبه ليتوب ويتلافى ما فرط منه، فإن لم يفعل فليوطّن نفسه على ضرب خمسمئة سوط وحبس في مطبق لا يفرّق فيه بين الليل والنهار.

فوجّه إليه فتاب، وقضى حق الأخ الذي كان قد قصّر فيه، فما فرغ من ذلك حتى عثر باللص وأخذ منه المال وخلّى عنه، وجاءه الوشاة يعتذرون إليه.

«وقيل لعليّ بن محمد(عليه السلام): من أكمل الناس من خصال الخير؟

قال(عليه السلام): أعلمهم بالتقية وأقضاهم بحقوق إخوانه.

وقال الحسن بن علي(عليه السلام): «أعْرَفُ الناس بحقوق إخوانه وأشدّهم قضاء لهم أعظمهم عند الله شاناً، ومن تواضع في الدنيا لإخوانه فهو عند الله من الصدّيقين، ومن شيعة عليّ بن ابي طالب(عليه السلام) حقاً».

ولقد ورد على أمير المؤمنين(عليه السلام) اخوان له مؤمنان اب وابن، فقام إليهما وأكرمهما واجلسهما في صدر مجلسه وجلس بين أيديهما ثمَّ أمر بطعام فأحضر، فأكلا منه، ثمَّ جاء قنبر بطست وإبريق خشب ومنديل لليبس وجاء ليصبّ على يد الرجل ماءً، فوثب أمير المؤمنين(عليه السلام) فأخذ الإبريق ليصبّ على يد الرجل فتمرّغ الرجل في التراب، وقال: يا أمير المؤمنين الله يراني وأنت تصب الماء على يدي؟

قال: اقعد واغسل يديك، فإن الله عز وجلّ يراك واخاك الذي لا يتميّز منك ولا يتفضّل عنك ويزيد بذلك في خدمه في الجنّة مثل عشرة أضعاف، عدد أهل الدنيا، وعلى حسب ذلك في ممالكه فيها فقعد الرجل.

فقال له علي(عليه السلام): أقسمت عليك بعظيم حقي الذي عرفته وبجلته، وتواضعك لله حتى جازاك عنه بأن ذنبي لما شرّفك به من خدمتي لك،

لما غسلت مطمئناً كما كنت تغسل لو كان الصّابّ عليك قنبراً، ففعل الرجل ذلك.

فلما فرغ ناول الإبريق محمد بن الحنفية وقال: يا بنيّ! لو كان هذا الابن حضرني دون أبيه لصببت الماء على يده، ولكن الله عز وجل يأبى أن يسوي بين الابن وأبيه إذا جمعهما في مكان، لكن قد صب الأب على الأب فليصب الابن على الابن، فصب محمد ابن الحنفية على الابن.

وقال الحسن بن علي(عليه السلام): «فمن اتبع علياً فهو الشيعي حقاً».

وفي خلاصة هذه الأحاديث الشريفة من الفضائل الحسنة لأداء حقوق الإخوان وفضل معرفة هذه الحقوق هي أنها تكون سبباً للحصول على الدرجات العالية في الجنان، وشفاعة الائمة الأطهار(عليهم السلام) يوم القيامة وأشرف الأعمال الحسنة الخيرة، ويستجلب مودة الملائكة المقربين وشوق الحور العين.

وإن معرفة حقوق الإخوان تحبب إلى الرحمن وتعظم الزلفى لدى الملك الديان، ويغفر الله ذنوب المؤمنين. وإن قضاء حقوق الإخوان من أشرف أخلاق الائمة الاطهار(عليهم السلام) والصالحين الموالين، هو أفضل من الحج والصدقة والزكاة وسائر الأعمال، من أكمل الصفات الحميدة للمؤمن من حيث تقربه إلى الله عز وجل فيكون له شأن عظيم.

والتارك لهذه الحقوق يكون كالعطشان جنب الماء لا يشرب حتى يهلك، وعمله هذا يكون سبباً للحرمان من ثواب الأعمال الصالحة، وتسلب منه درجات الإيمان.

وإن ترك قضاء حقوق الإخوان يكون سبباً لمقت وغضب الله عز وجل، هو من الذنوب التي لا تغفر حتى يرضى عنه صاحب الحق ويدخل السرور في قلبه، وسيعاقب تاركها باشد العقوبات في الدنيا والآخرة.

ومما جاء في خصوصيات معرفة حقوق الإخوان التأكيد على العبد المؤمن أن يدعو ويطلب من الله عز وجل أن يوفقه في أداء حقوق الإخوان الا يقصر في أدائها .

وقد ورد في حسن التقية واستعمالها لصيانة وسلامة النفس والمال والأهل والعرض، وصيانة الإخوان، وهي من أشرف خصال المؤمن فهو شريك المؤمنين في أعمالهم الصالحة، وإن التقية من أشرف أخلاق الأئمة الأطهار(عليهم السلام) ومن أشرف خصال الكرام والصالحين .

والعامل بها من أكمل المتصفين بالأعمال الصالحة، وتاركها لا يغفر له حتى يعاقب بأشد العقوبات الدنيوية، وهي من صفات المؤمن حيث تميزه من المنافق .

❖ ❖ ❖

بيان حقوق المؤمنين وكيفية قضائها

ويوضح ذلك على قسمين:

القسم الأول: بيان الحقوق وكيفية قضائها.

القسم الثاني: توضيح أقسام الإخوان، وبيان حكم العمل بالنسبة لكل قسم منهم.

الحقوق المترتبة بذمة الإنسان:

هناك حقوق تترتب بذمة الإنسان يجب عليه قضاؤها وهي على ثلاثة اقسام:

القسم الأول: الحقوق التي فرضها الله عز وجل على العباد، وهي الحقوق المشتركة بين المسلمين والمؤمنين دون أن يكون للعباد في القيام بها أي اختيار.

القسم الثاني: الحقوق المترتبة على العباد نتيجة لأفعالهم وأعمالهم على وجه الاستحباب أو الوجوب كالحقوق بين الزوج وزوجته والمعلم وتلاميذه أو الوالدين والأولاد وكذلك الجيران وأمثال ذلك.

القسم الثالث: الحقوق المترتبة بذمة الإنسان باختياره ونتيجة لعمله، كالتهمة والنميمة والغيبة وإفساد ذات البين، وكذلك سرقة الأموال أو اخذها ظلماً وعدواناً أو كذباً أو احتيالاً.

الحقوق المتقابلة بين إخوة الإيمان:

القسم الأول: من جملة الروايات الكثيرة التي وردت بهذا الخصوص ما رواه الكليني في (الكافي) والصدوق في (مصادقة الأخوان) عن معلّى بن خنيس عن الإمام الصادق(عليه السلام) أنه قال: قلت له ما حق المسلم على المسلم؟

قال(عليه السلام): له سبع حقوق واجبات ما منهنّ حقّ إلاّ وهو عليه واجب، إن ضيّع منها شيئاً خرج من ولاية الله وطاعته ولم يكن لله فيه من نصيب.

قلت له: جعلت فداك، وما هي؟

قال(عليه السلام): يا معلّى! إنّي عليك شفيق، أخاف أن تضيّع ولا تحفظ، وتعلم ولا تعمل.

قلت له: لا قوّة إلاّ بالله.

قال(عليه السلام): أيسر حقّ منها ان تحب ما تحبّ لنفسك، وتكره ما تكره لنفسك.

والحق الثاني: أن تجتنب سخطه وتتّبع مرضاته، وتطيع أمره.

والحق الثالث: أن تعينه بنفسك ومالك ولسانك ويدك وجلك.

والحق الرابع: أن تكون عينه ودليله ومرآته.

والحق الخامس: أن لا تشبع ويجوع ولا تروىٰ ويظمأ ولا تلبس ويعرىٰ.

والحق السادس: إن يكن لك خادم وليس لأخيك خادم فواجب أن تبعث خادمك فيغسل ثيابه ويصنع طعامه ويمهد فراشه.

والحق السابع: أن تبرّ قسمه وتجيب دعوته وتعيد مرضه وتشهد جنازته، وإذا علمت أن له حاجة تبادره إلىٰ قضائها ولا تلجئه إلىٰ أن يسالكها، ولكن تبادره مبادرة، وإذا فعلت ذلك وصلتَ ولايتكَ بولايته وولايته بولايتك[1].

وروىٰ عن ابن منصور:

قال: كنت عند أبي عبد الله(عليه السلام) أنا وابن منصور وعبد الله بن طلحة فقال ابتداء منه:

يا ابن أبي يعفور قال رسول الله(صلى الله عليه وآله): ستّ خصال من كنّ فيه كان بين يدي الله وعن يمين الله عز وجل فقال ابن أبي يعفور: وما هو جعلت فداك؟

---

(١) الكافي ج٢ ص١٦٩ الحديث٢، مصادقة الإخوان ص٢٠.

فقال: يحبّ المرء المسلم لأخيه ما يحبّ لأعزّ أهله، ويكره المرء للمسلم ما يكره لأعزّ أهله، ويناصحه الولاية.

فبكى ابن أبي يعفور وقال: كيف يناصحه الولاية؟

قال: يا ابن أبي يعفور، إذا كان منه بتلك المنزلة بثّه همّه ففرح لفرحه إن هو فرح، وحزن لحزنه إن هو حزن، وإن كان عنده ما يفرّح عنه، فرج عنه وإلاّ دعا الله عز وجل له.

قال: ثمّ قال ابو عبد الله(عليه السلام): ثلاث لكم وثلاث لنا أن تعرفوا فضلنا، وأن تطؤوا عقبنا وتنتظروا عاقبتنا، فمن كان هكذا كان بين يدي الله عزّ وجلّ فيستضيء بنورهم من هو اسفل منهم. وامّا الذين عن يمين الله فلو انهم يراهم من دونهم لم يهنأ لهم العيش ممّا يرون من فضلهم.

فقال ابن ابي يعفور: وما لهم لا يُرَوْنَ وهم عن يمين الله تعالى؟

فقال: يا ابن ابي يعفور: إنهم محجوبون بنور الله. اما بلغك الحديث انّ رسول الله(صلى الله عليه وآله) كان يقول: إن لله خلقاً عن يمين العرش بين يدي الله عزّ وجلّ الضاحية، يسأل السائل ما هؤلاء؟

فيقال: هؤلاء الذين تحابّوا في جلال الله[1].

فالذين تحابوا في الله لمجرد أنهم عباد الله، وأنهم من اهل الإيمان، فذلك يكون كما لو انك تكرم الامير وتحبه لانه ابن السلطان المحبوب.

ثلاث خصال لحديث الإمام الصادق(عليه السلام):

الأول: يحتوي على توضيح كامل للحقوق الكبيرة لأولياء الله الطاهرين المعصومين والمفروضة على العباد، كالصلاة والسلام عليهم وزيارتهم عن قرب وبعد والدعاء لهم بالفرج والانتصار لهم في حالتي الرخاء والضراء بالمال واليد واللسان، وكلٍّ ما يتمكن به الفرد الانتصار

---

(١) الكافي ج٢ ص١٧٢ الحديث ٩.

لهم، والتمسك والتوسل بهم في كل الحوائج إلى الله، وتفضيلهم على جميع الموجودات حتى على الأنبياء العظام(عليهم السلام)، ومعاداة أعدائهم في الظاهر والباطن، لأنها من ظواهر معرفة فضلهم(عليهم السلام) وكذلك وجوب تعلم اخبارهم وأحاديثهم في كل الأمور والتسليم بما ورد فيها من القول والفعل والاعتراف لساناً وقلباً بان كل ما ورد فيها صدق وحقّ وإن خفي عنه الهدف الحقيقي والحكمة اللازمة منها.

ومتابعتهم في الحالات والاوصاف الحميدة والجليلة والآداب والاخلاق الحسنة حيث إنها جميعاً من الامور الموجبة للسير على نهجهم.

والصَّبر على الابتلاء في المال والاهل والعرض والجاه الذي يرد من الاعداء والأشرار وانتظار الظهور والفرج الموعود به في زمن دولتهم وسلطانهم، وكذلك الحزن لحزنهم والفرح والسرور لما يفرحهم ويسرهم وإعلان مظاهر الحزن والعزاء والفرح والسرور في مواعيدها وأوقاتها، لان هذا كلها من المظاهر التي وعدهم الله بها لدولتهم وسلطانهم.

الثانية: إنه يحتوي على توضيح كامل لكل حقوق المؤمنين، كما ورد في حديث معلّى بن حنيس وباقي الاخبار.

ومن الحقوق ان يكون المؤمن ظهراً وملاذاً لأخيه المؤمن، يحفظ ماله واهله في غيبته ولا يقول له افّ، ولا يقول له انت عدوّي، وان يزوره في حياته، ويزور قبره بعد موته والاّ يسيء الظن بأخيه المؤمن في ما خفي عنه من القول والفعل والنية.

ويشمّته إذا عطس، ويدفع عنه الغيبة، ويعفو عن خطئه وزلته، ويستر عيوبه ويظهر فضله، ويقبل عذره، ويجيب سلامه ويقبل هديته، ويسأل عنه إذا غاب.

وان يدفع عنه ظلامته إذا ظُلم، ويعلمه الحجة والدليل ما يقف به أمام خصمه ويمنعه عن الظلم ولا يدعه في الشداد ويبرئ ذمته من الدين والقرض إن كان هو صاحب القرض أو يسدد عنه ديونه للآخرين.

وان لا يسخط منه ويعاقبه وأن لا يفارقه ويقطع علاقته به، وأن يكون محباً لأصدقائه ومعادياً لأعدائه في كون هذه المحبة والعداوة مطابقة لرضاء الله سبحانه وتعالىٰ.

الثالثة: أنّ هذا الحديث الشريف يوضح توضيحاً كاملاً وتاماً لما يحصل عليه المؤمنون المتحابّون في الله من الدرجات الرفيعة عند الله، حيث يشير إلىٰ أنهم بين يدي الله عز وجل وعن يمين الله في يمين عرش الله، إشارة لما لهم من الكرامة الخاصة والدرجة العالية عند الله.

وتلك هي الكرامة والدرجة الرفيعة التي وُعد بها المؤمنون في جنة عدن والفردوس ورضوان الله التي هي غاية الكرامات الإلهية.

ويظهر ان المجموعة التي عن يمين الله تأتي بالدرجة الثانية في الفضل، حيث ورد ذكرها بعد المجموعة الأولىٰ (بين يدي الله).

وإنّ هذا التمييز والتفضيل ورد في هذين التعبيرين (بين يدي الله) (عن يمين عرش الله) إشارة إلىٰ الغاية القصوىٰ من كرامة العبد المؤمن وقربه عند الله وفي ظل عرشه.

ويتضح ذلك في مجالس الملوك والسلاطين، إذ إن الذي يجلس جنب الملك يكون أعلىٰ شأناً من الذي يجلس أمام الملك، وإن كان الجميع تشملهم الكرامات الملكية والدرجات الرفيعة، لمن هم في حاشية الملك.

ويفوز العبد المؤمن بالدرجات العالية عند الله سبحانه وتعالىٰ عندما تكون أهدافه ونواياه في قضاء حقوق المؤمنين خالصة لله تعالىٰ وخالية من الاهواء والرغبات النفسية ويكون العبد في أعلىٰ الدرجات وتشمله الأنوار

والبركات الإلهية حينما يكون عمله خالصاً لله تعالىٰ وبعيداً عن الرياء وهوىٰ النفس.

القسم الثاني من الحقوق:

وهي الحقوق المترتبة بذمة العباد، وعلتها الأفعال الاختيارية المستحبة والمباحة، مثل حقوق الزوج والزوجة، وحق العالم والمتعلم، وحق المالك والمملوك، وحق السلطان والرعية وحق الوالد والولد وحق الجيران...

رسالة الحقوق للإمام زين العابدين(عليه السلام).

وردت الأخبار الكثيرة التي تؤكد فضل وثواب العمل بهذه الحقوق، وأن التارك لها مذموم ونذكر ما ورد في كتاب (مكارم الأخلاق) عن الإمام زين العابدين(عليه السلام) في بيان الحقوق المترتبة على الإنسان.

الإمام زين العابدين(عليه السلام) بعد أن ذكر حق الله سبحانه وتعالىٰ وحق أعضاء وجوارح الإنسان وحق العبادات قال:

«وحق السلطان: أن تعلم أنك جُعلت له فتنة، وأنّه مبتلىٰ فيك بما جعل الله عز وجل له عليك من السلطان، وأنّ عليك أن لا تتعرض لسخطه فتلقي بيدك إلىٰ التهلكة وتكون شريكاً له فيما يأتي إليك من سوء.

وحق سائسك بالعلم: التعظيم له والتوقير لمجلسه، وحسن الاستماع إليه، والإقبال عليه، وأن لا ترفع صوتك، وأن لا تجيب احداً يسأله عن شيء حتىٰ يكون هو الذي يجيب، ولا تحدث في مجلسه احداً ولا تغتاب عنده احداً وأن تدفع عنه إذا ذُكر عندك، وأن تستر عيوبه وتظهر مناقبه، ولا تجالس له عدواً ولا تعادي له ولياً، فإذا فعلت ذلك شهد لك ملائكة الله بأنك قصدته وتعلّمت علمه لله جلّ اسمه لا للناس.

وامّا حق سائسك بالملك: فأن تطيعه ولا تعصيه إلاّ فيما يسخط الله عز وجلّ، فإنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

وأما حقّ رعيتك بالسلطان : فأن تعلم أنّهم صاروا رعيّتك لضعفهم وقوّتك ، فيجب أن تعدل فيهم وتكون لهم كالوالد الرحيم وتغفر لهم جهلهم ولا تعاجلهم بالعقوبة ، وتشكر الله عز وجل على ما آتاك من القوّة عليهم .

وأمّا حق رعيتك بالعلم : فأن تعلم أن الله عز وجل إنما جعلك قيّماً لهم فيما آتاك من العلم وفتح لك من خزائنه فإن أحسنت في تعليم الناس ولم تخرق بها ولم تتجبر عليهم زادك الله من فضله ، وإن أنت منعت علمك أو خرقت بهم عند طلبهم العلم منك كان حقاً على الله عز وجل أن يسلبك العلم وبهاءَه ويسقط من القلوب محلّك .

وأمّا حقّ الزوجة : فأن تعلم أن الله عز وجل جعلها لك سكناً وانساً ، فتعلم أن ذلك نعمة من الله عليك فتكرمها وترفق بها ، وإن كان حقّك عليها اوجب فإن لها عليك أن ترحمها لأنها أسيرك وتطعمها وتكسوها ، وإذا جَهِلَتْ عَفَوْتَ عنها .

وأما حق مملوكك : فأن تعلم انه خلق ربك وابن أبيك وأمك ولحمك ودمك ، لم تملكه لأنّك صنعته دون الله عز وجل ولا خلقت شيئاً من جوارحه ، ولا اخرجت له رزقاً ولكن الله عز وجل كفاك ذلك ثمَّ سخّره لك وائتمنك عليه واستودعك إيّاه ليحفظ لك ما يأتيه من خير إليه ، فأحسن إليه كما أحسن الله إليك ، وإن كرهته استبدله ولا تعذّب خلق الله عز وجل ، ولا قوة إلا بالله .

وأما حق أمّك : فأن تعلم أنها حملتك حيث لا يتحمل احد احداً ، واعطتك من ثمرة قبلها ما لا يعطي احدٌ احداً ، ووَقَتْكَ بجميع جوارحها ولم تبال أن تجوع وتطعمك وتعطش وتسقيك وتعرىٰ وتكسوك وتضحىٰ وتظلّك وتهجر النوم لأجلك ، ووقتك الحر والبرد لتكون لها فإنك لا تطيق شكرها إلاّ بعون الله وتوفيقه .

وامّا حق أبيك فان تعلم أنه أصلك، وانك لولاه لم تكن، فمهما رأيت في نفسك ما يعجبك فاعلم أن اباك أصل النعمة عليك فيه، فاحمد الله واشكره على قدر ذلك ولا قوة إلا بالله.

وامّا حقّ ولدك: فان تعلم أنّه منك ومضاف إليك في عاجل الدنيا بخيره وشرّه، وأنّك مسؤول عما وليته من حسن الادب والدلالة على ربّه عزّ وجل والمعونة له على طاعته فاعمل في امره عمل من يعلم أنّه مُثاب على الإحسان إليه معاقب على الإساءة إليه.

إلى ان قال(عليه السلام): وامّا حق ذي المعروف عليك: فان تشكره وتذكر معروفه، وتكسب المقالة الحسنة وتخلص له الدعاء فيما بينك وبين الله عزّ وجلّ، فإذا فعلت ذلك كنت قد شكرته سراً وعلانية؛ ثمّ إن قدرت على مكافاته يوماً كافاته.

إلى ان قال(عليه السلام): وامّا حق جارك: فحفظه غائباً، وإكرامه شاهداً، ونصرته إذا كان مظلوماً، ولا تتبع له عورة، فإن علمت عليه سوءاً سترته عليه وإن علمت أنّه يقبل نصيحتك نصحته فيما بينك وبينه ولا تسلمه عند سُترته وتقبل عثرته، وتغفر ذنبه، وتعاشره معاشرة كريمة، ولا قوة إلا بالله.

وامّا حق الشريك: فإن غاب كفيته، وإن حضر رعيته، ولا تحكم دون حكمه، ولا تعمل برايك دون مناظرته، وتحفظ عليه من ماله ولا تخونه فيما عزّ او هان من امره، فإنّ يد الله عز وجلّ مع الشريكين ما لم يتخاونا، ولا قوة إلا بالله[1].

وقد اوضح الإمام(عليه السلام) في هذا الحديث الشريف حقوقاً اخرى كحقّ إمام الجماعة، وحق المؤذن، وحق العبادات وحقّ الجوارح واعضاء الجسم، وحقّ الجليس، وحقّ الضيف، وحقّ الناصح وما شاكلها من الحقوق حيث اكتفينا بذكر اهمها.

---

(١) مكارم الأخلاق: ص٤٢٠-٤٢٢.

القسم الثالث من الحقوق:

وهي الحقوق التي تترتب بذمة الإنسان بفعله واختياره، ولكنها نتيجة لظلمه وعصيانه، مثل الغيبة والتهمة والنميمة وسرقة أموال الناس بالقوة والحيلة وما شاكل ذلك.

وقد وردت الأخبار والآيات الكثيرة في بيان أقسامها وأنواعها وما يترتب عليها من الذم والعقوبة الشديدة.

ومنها ما ورد في (الخصال) حيث روي عن أمير المؤمنين أنه قال:

«أُوحي للنَّبيِّ عيسى(عليه السلام) أن قل لبني إسرائيل أنه لا يستجاب دعاء ما دامت بذمتكم حقوق العباد».

لذا على المؤمن الذي يسلك طريق الحصول على درجات التقوى أن يؤدي ما بذمته من حقوق خاصة بالنسبة للمؤمنين كما أشارت الآيات والروايات.

انتظار ظهور وفرج الإمام عون وانتصار له(عجل الله فرجه):

تتحدد أهمية انتظار ظهور الإمام(عليه السلام) بأنَّ المنتظر يُعدُّ ويحسب في زمرة المجاهدين والشهداء معه، وقد وردت في هذا المضمون احاديث كثيرة على ثلاثة فصول:

الفصل الاول: يشمل الروايات التي تدل على أن لانتظار الفرج فضيلة الانتصار والشهادة.

الفصل الثاني: يشمل الروايات في فضل الانتظار، عدا فضيلة الانتصار والشهادة.

الفصل الثالث: يشمل توضيح معنى وشروط وآداب الانتظار.

الروايات الواردة في الانتظار والانتصار للإمام(عليه السلام):

الفصل الاول: الاخبار التي تؤكد أن الانتظار انتصار للإمام(عليه السلام).

ومن جملة ما ورد في (نور الأبصار) عن الإمام الصادق(عليه السلام) أنه قال:

«من مات منكم وهو منتظر لهذا الأمر كمن هو مع القائم في فسطاطه. ثمَّ مكث هنيهة ثمَّ قال: لا بل كمن قارع معه بسيفه.

ثمَّ قال: لا والله، إلا كمن استشهد مع رسول الله(صلى الله عليه وآله)»[1].

عن الإمام أبي الحسن الرضا(عليه السلام) قال: «سألته عن قول الله (عز وجل): ﴿**يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ**﴾[2] قال: الصادقون هم الأئمة والصدّيقون بطاعتهم»[3].

وعن أبي الحسن(عليه السلام) في قول الله (عز وجل): ﴿**وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدىً مِنَ اللهِ**﴾[4] قال: يعني من اتخذ دينه رأيه، بغير إمام من أئمة الهدىٰ[5].

وكذلك روىٰ صاحب كتاب (نور الابصار) مرفوعاً إلىٰ أبي حمزة، قال:

«قلت لأبي عبد الله(عليه السلام): جُعلت فداك، قد كبر سني ودق عظمي واقترب أجلي، وقد خفت أن يدركني قبل هذا الأمر الموت.

قال: فقال لي: يا أبا حمزة: من آمن بنا وصدق حديثنا وانتظر أمرنا كان كمن قُتل تحت راية القائم(عليه السلام)، بل والله تحت راية رسول الله(صلى الله عليه وآله)»[6].

---

(١) بحار الأنوار: ج٥٢ ص١٢٦ حديث ١٨.

(٢) سورة التوبة / الآية ١١٩.

(٣) أصول الكافي: ج١ ص٢٠٨.

(٤) سورة القصص / الآية ٥٠.

(٥) المصدر نفسه: ص٣٧٤.

(٦) تفسير البرهان ج٤ ص٢٩٣ الحديث٩.

وفي حديث آخر عن الإمام الصادق(عليه السلام) أنه قال:

«من مات على هذا الأمر منتظراً له كان أفضل عند الله من شهداء بدر وأحد»[1].

فقلت: وأي آية:

قال: قول الله (عز وجل): ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾[2].

وفي (كمال الدين) عن أبي جعفر بن علي الباقر(عليه السلام) قال: «قلتُ له: أصلحك الله، لقد تركنا أسواقنا انتظاراً لهذا الأمر، فقال(عليه السلام): يا عبد الحميد أترى من حبس نفسه على الله (عز وجل) لا يجعل الله له مخرجاً (بلى والله ليجعل الله له مخرجاً)، رحم الله عبداً حبس نفسه علينا، رحم الله عبداً أحيا أمرنا.

قال: قلت: فإن متُّ قبل ان ادرك القائم(عجل الله فرجه)؟

قال: القائل منكم، إن ادركت قائم آل محمد(عجل الله فرجه) نصرته كان المقارع معه بسيفه، بل كالشهيد معه»[3].

يستفاد من هذه الروايات، بأن الله (سبحانه وتعالى) يعطي المنتظرين لفرج صاحب الأمر(عجل الله فرجه) أجر وثواب المجاهدين والشهداء الذين سيستشهدون بين يديه(عجل الله فرجه)، وأنهم سيكونون من أنصاره، وإذا ماتوا سيحشرون من الشهداء الذين يُستشهدون بين يديه(عجل الله فرجه).

الفصل الثاني: القسم الآخر من فضائل الانتظار هو أنها من اللوازم الحقيقية للانتظار، ومن شرائط قبول الأعمال والعبادات.

---

(١) الكافي ج١ ص٣٢٤ حديث ٢.

(٢) سورة الحديد / الآية ١١٩.

(٣) كمال الدين/ ص٦٤٤ ح٢.

روىٰ الشيخ الطوسي (ره) في كتابه (الغيبة) عن مفضل انه قال: (مضمون الحديث): ذكرتُ عن خبر ظهور الإمام الحجة(عج) وعن اصحابنا الذين يموتون وكانوا في انتظاره(عليه السلام).

فقال لي الإمام الصادق(عليه السلام): عندما يظهر الإمام(عليه السلام)، يأتي شخص إلىٰ قبر المؤمن فيقول له: يا فلان لقد ظهر صاحبُك بالحق، فإذا تريد اللحوق به فالحق به، وإذا كنت تريد البقاء في مكانك وانت في ظل رحمة الله ونعمه فابق[1].

وفي البحار عن أبي حمزة الثمالي عن علي بن الحسين(عليه السلام) قال: «ثمّ تمتدّ الغيبة بولي الله الثاني عشر(عليه السلام) من اوصياء رسول الله(صلى الله عليه وآله) والائمة بعده.

يا ابا خالد! اهلُ زمان غيبته القائلون بإمامته المنظرون لظهوره أفضل اهل كل زمان، لان الله -تعالىٰ ذكره- اعطاهم من العقول والافهام والمعرفة ما صارت به الغيبة عندهم بمنزلة المشاهدة، وجعلهم في ذلك الزمان بمنزلة المجاهدين بين يدي رسول الله(صلى الله عليه وآله) بالسيف، اولئك المخلصون حقاً، وشيعتنا صدقاً، والدعاة إلىٰ دين الله سراً وجهراً».

وقال: «انتظار الفرج من اعظم الفرج».

وفي رواية اخرىٰ في (النجم الثاقب) نقلاً عن كتاب (الغيبة) للشيخ النعماني (ره) عن ابي بصير قال (مضمون الحديث): قال ابو عبد الله جعفر ابن محمد(عليه السلام) يوماً:

الا اخبرك عن شيء لا يقبل الله (سبحانه وتعالىٰ) اعمال عباده إلا به؟ قلت: بلىٰ قال: شهادة الا إله إلا الله وان محمداً عبده ورسوله، والإقرار بما امر به؛ وهو محبتنا والبراءة من اعدائنا، والانقياد له، والورع والاجتهاد والسكون، والانتظار لظهور القائم(عج). ثمّ قال: اجل! حقاً، إنّ لنا دولةً سوف يجعلها الله لنا متىٰ ما أراد.

---

(١) الغيبة للشيخ الطوسي/ ٢٧٦.

وقال: من أحب أن يكون من أصحاب القائم(ﷺ) فعليه أن يكون من المنتظرين، وأن يكون متحلياً بالورع ومحاسن الاخلاق في حال انتظاره، فإذا مات ولم يُدرك خروج الإمام(عليه السلام)، فسوف يُكتب له من الأجر كمن أدرك ظهوره(عليه السلام)، لذا فجدُّوا في السعي وكونوا من المنتظرين، فَبَخٍ بَخٍ لكم يا أيتها الأمة المرحومة[1].

في الكافي عن أبي الجارود، قال: قلتُ لأبي جعفر(عليه السلام): يا ابن رسول الله: هل تعرف مودتي لكم وانقطاعي إليكم وموالاتي إيّاكم؟ قال: فقال: نعم

قلت: فإني أسالك مسالة تجيبني فيها فإني مكفوف البصر، قليل المشي ولا استطيع زيارتكم كل حين.

قال: هات حاجتك.

قلت: اخبرني بدينك الذي تدين الله (عز وجل) به أنت وأهل بيتك لأدين الله عز وجل به.

قال: إن كنت اقصرت الخطبة قد أعظمت المسالة، والله لأعطينك ديني ودين آبائي الذي ندين الله عز وجل به، شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله(صلى الله عليه وآله) والإقرار بما جاء من عند الله والولاية لولينا والبراءة من عدوّنا، والتسليم لأمرنا، وانتظار قائمنا، والاجتهاد والورع.

وفيه عن إسماعيل الجعفي، قال: دخل رجلٌ على أبي جعفر(عليه السلام) ومعه صحيفة، فقال له ابو جعفر(عليه السلام): «هذه صحيفة مخاصم سئل عن الدين الذي يقبل فيه العمل؟ فقال: رحمك الله، هذا الذي أريد.

فقال أبو جعفر(عليه السلام): (شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأنّ محمداً عبده ورسوله، وتقرّ بما جاء من عند الله والولاية لنا أهل البيت والبراءة من عدونا والتسليم لأمرنا، والتواضع والورع وانتظار قائمنا(ﷺ)،

---

(١) غيبة النعماني/ص٢٠٠ ح١٥.

وإن لنا دولة إذا شاء الله جاء بها، وهكذا ورد في كثير من الأخبار: بأن انتظار الفرج من أفضل وأحب الأعمال عند الله (عز وجل»[1].

الفصل الثالث: (في معنى الانتظار وشرائطه وآثاره وعلائمه).

إن المعنى الحقيقي للانتظار حسب المفهوم اللفظي هو ما خالف اليأس، وهو قطع التفكير في عدم حصول الشيء، وذلك من خلال وجود اليقين والاطمئنان، إذاً فيكون معنى الانتظار هو اليقين بوقوع ومجيء الأمر الذي في ذهن الإنسان وعقله.

أقسام الانتظار:

١- الانتظار القلبي.

٢- الانتظار البدني.

وينقسم الانتظار القلبي إلى ثلاثة أقسام:

١- الاعتقاد اليقيني: وهو أن يعتقد المؤمن بأن ظهور الإمام المهدي المنظر(عج) حق ولا يد منه وإنه سيقع لا محالة وهو من الوعد الإلهي الذي لا خلف فيه ولو طال الزمان وتأخر الظهور فلا بد أن لا يدخل اليأس في القلب فعندها يقع صاحب اليأس في الإنكار لأصل وقوعه.

٢- أن لا يتصور المنتظر بأن ظهور الإمام سوف يكون في السنين القليلة المقبلة فقط وأنه إن لم يظهر فلا ظهور بعده.

٣- أن يكون المنتظر مطبقاً لما ورد في الحديث الشريف: «توقعوا الفرج صباحاً ومساءً»[2].

وما جاء في الحديث الشريف: «يأتي بغتة كالشهاب الثاقب»[3].

وما ورد في الدعاء ﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيداً * وَنَرَاهُ قَرِيباً﴾[4].

---

(١) راجع مكيال المكارم ج٢ ص١٥٠.

(٢) الكافي ج١ ص٣٣٣ ح١.

(٣) بحار الأنوار ج٥١ ص٧٢.

(٤) سورة المعارج/ الآية ٦.

لذا فالمنظر الحقيقي هو الذي يرجو ظهور صاحب الأمر(ﷺ) في جميع الأوقات والحالات، كالإنسان الذي يفكر بمجيء الأجل والوفاة، فالإنسان لا يدري متى يكون يوم مغادرته لهذه الدنيا حيث من المحتمل أن يكون بعد دقائق ومن المحتمل أن يكون بعد سنين طويلة، وهكذا الأمر بالنسبة لظهور صاحب الزمان(ﷺ) حيث يمكن أن يكون بين الآن والآخر، لذا لا بدّ أن لا يغيب هذا الأمر عن أذهاننا.

أم الدرجة الأولى للانتظار فإنها واجبة ومرتبطة بواقع ودرجة الإيمان للإنسان، وإذا لم تكن هذه الحقيقة موجودة عن الإنسان أدّى ذلك إلى كفره وضلالته، ولو كان مسلماً حسب الظاهر وحسب الاحكام الإسلامية، ولكنه في الحقيقة سوف يكون مخلداً في النار مع الكفار وذلك لإنكاره لحقيقةٍ من حقائق وأصول الدين وهي الإمامة، ولو كان مقراً لأصول الدين الأخرى وهي التوحيد والعدل والنبوة والمعاد.

ثمَّ إن القرآن الكريم وروايات المعصومين(عليهم السلام) اكدوا على هذه الحقيقة الإلهية الكبرى، منها ما قال (تبارك وتعالى) في كتابه الشريف: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدى وَدِينِ الْحَقّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾[1].

وقال تعالى: ﴿وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ﴾[2].

وقال (عز وجل): ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوارِثِينَ﴾[3] وهناك آيات اخرى في القرآن الكريم تُشيرُ إلى هذا الأمر ايضاً، إضافةً إلى الأحاديث والاخبار الكثيرة المتواترة والقطعية وقد رواها العامة والخاصة في هذا الأمر. لهذا، وحسب الدليل

---

(١) سورة الصف / الآية ٩.

(٢) سورة النور / الآية ٥٥.

(٣) سورة القصص / الآية ٥.

العقلي والنقلي ، فإنّ الإمـام المهـدي(عج) هـو الـذي يمتلـك اهليـة الخلافـة في الارض وهو وارث الأنبياء والمعصومين جميعاً ، وهكذا الأمر بالنسبة للائمـة المعصومـين ، حيـث إن الروايـات الموجـودة في كتـب المسـلمين عامـة تذكـر أسـماءهم المقدسـة الواحـد تلـو الآخـر وتذكـر حسـبهم ونسـبهم وأوصـافهم واتصالهم النسبي من ناحية الأب والأم .

فعندما ننظر إلى الآيات والروايات نرى أنها لم تنسب العظمـة والكمـال والخلافة في الأرض إلا للائمة المعصومين من أهل البيـت(عليهم السلام) الذيـن أذهـب الله عنهـم الرجـس وطهرهـم تطهـيراً ، ثـمّ إن الديـن كمـا نـراه الآن وكـذا في المـاضي لـم يسـود علـى الاديـان الاخـرى والجميـع يقـر بذلـك ، وإن الائمـة الأطهار(عليهم السلام) لاقوا من أعدائهم أعوان الظلم والأذى لم يحكموا في الأرض كما اراد الله (عز وجل) لهم ذلك .

فذا ، فعندما ننظر إلى الآيات والروايات نرى بأنها تقول بأن الديـن الحـق لا بد أن يعلو ويظهر على جميع الأديـان ، وأن الأئمـة الطـاهرين(عليهم السلام) لا بـدّ أن يحكمـوا الأرض ، بعـد أن يعـودوا إلـى الحيـاة ثانيـة ففـرج الأئمـة الاطهار(عليهم السلام) يكون مع فرج ظهور صاحب الامر الإمـام المهـدي المنتظـر(عج) حيث إنه سيملأ الارض قسطاً وعدلاً بعد ما ملئت ظلماً وجوراً .

وكذلك ، حقيقة الرجعة للائمة الأطهار(عليهم السلام) ، تشير إليها الآيات والروايـات التي تتحدث عن الإمام الحجة(عج) ، وانهم سيخلفون وسيرثون الارض .

وبعد هذا ، فإن اي تشكيك في ظهور ورجوع الأئمـة الأطهـار(عليهم السلام) إلـى الحياة الدنيا مرة اخرى هو تشكيك في الآيات القرآنية وفي الروايات والأخبـار الصحيحة ، فلـذا لا يكـون الإنسـان بعـد هـذا الإنكـار إلا كـافراً ضـالاً ، قـال تعالى : ﴿**وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِما لا يَسْـمَعُ إِلاَّ دُعـاءً وَنِداءً صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لا يَعْقِلُونَ**﴾[1] .

---

(١) سـورة البقـرة / الآيـة ١٧١.

أما بالنسبة إلى الدرجة الثانية للانتظار: فإنها واجبة حيث إن القلب إذا خلا من الأمل والإيمان بالحق فإنه سوف يدخل دائرة اليأس من ظهور الحق وهو حرام ومنهي عنه بشكل كامل، وقد أشارت بعض الروايات إلى هذا الأمر، ذكرها الكليني (ره) في كتابه في (الكافي) في احاديث تكذيب الوقاتين.

أما الدرجة الثالثة للانتظار: فإن عدم امتلاك الإيمان بتوقع ظهور الإمام(عليه السلام) كما جاء في الحديث الشريف «توقعوا الفرج صباحاً ومساءً» يوجب نقص الإيمان. لذا، يجب على المؤمن ان يمتلك حالة الإيمان الكبير في ظهور الإمام(عليه السلام) بين عشية وضحاها، وان يتوقع ذلك في كل آن وزمان، كان يعتقد بأن ظهور الإمام(عليه السلام) سوف يكون في هذه السنة، بل وفي هذه الشهر، بل وفي هذا اليوم، بل وفي هذه الليلة كمن يعتقد بأن عزيزه المسافر في طريقه إليه وانه سيصل إليه عن قريب، لذا، يجب على الذي يريد استقبال الإمام(عليه السلام) ان يكون مهيَّئاً لذلك، كمن يريد استقبال ضيفه القادم من مكان بعيد.

الانتظار البدني:

وهو القسم الثاني من الانتظار، ويمكن ان نوضح هذا القسم من خلال ضرب هذا المثل، فمثلاً إذا أراد الفلاح ان يزرع محصولاً ما، فإنه يهيئ الارض ثمَّ يرمي البذور ويسقي الارض بالماء وهو يعلم بأن الخالق والزارع الاصلي هو الله (عز وجل) وكذلك أنه هو المربي، مع هذا فلكونه يحتمل وجود الآفات الزراعية والجوية، نراه يتوجه إلى الباري بالدعاء لحفظ زرعه من الآفات والأخطار، ومع هذه الحالة ينتظر نمو زرعه.

فكذلك الامر بالنسبة للإنسان الذي يخوض غبرات الحياة ويريد شق طريقه بنجاح إلى خالقه (جل جلاله)، فبالرغم من وجود الإمام الحجة(عجل الله فرجه) هو سبب ومصدر جميع الخيرات الموجودة على الأرض وان سبب بقاء العالم والمخلوقات ومن دونه تسيخ الأرض باهلها كما في الحديث الشريف:

«لولا الحجة لساخت الأرض بأهلها»، لا بـدّ مـع هـذا مـن أن يبـذل الإنسـان جهده اللازم لأجل حفظ النعم الإلهية التـي حولـه، وإنهـا تظهـر مـن خـلال التقوىٰ والأعمال الصالحة.

قال تبارك وتعالىٰ: ﴿**وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنا عَلَيْهِـــمْ بَرَكاتٍ مِنَ السَّماءِ وَالأَرْضِ**﴾[1].

بينما الامور التي تسبب في تاخير ظهور صاحب الأمر(ﷺ) هي الأعمـال القبيحة والمعاصي التي تصدر من الإنسان.

لذا يجب علىٰ المؤمنين والمسلمين أن يمتلكـوا حـال التقـوىٰ والصـلاح في جميع أمورهم الحياتية، بعد حصول امر الاعتقاد واليقـين في قلوبهـم بظهـور صاحب الأمر الإمام المهدي المنتظر(ﷺ).

ولعل إفشاء أسرار آل محمد(ﷺ) وعدم التقية من أعدائهم، من الامور التـي تسـبب في تـاخير الفـرج، ومـن ثـمَّ يجـب علـىٰ المؤمـن بعـد بـذل سـعيه وجهـوده، أن يتوجـه بقلبـه إلـىٰ الله (عـز وجـل) ويطلـب منـه دفـع الآفـات والبلايا التي تحول بينـه وبـين الوصـول إلـىٰ الغايـات السـامية التـي خلـق مـن أجلها، كما قال (عز) في كتابه الشريف: ﴿**وَما خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْـــسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ**﴾[2].

لذا فإن الانتظار الكامل يكون عندما يتحد القلب مع البدن في السير إلـىٰ الله (عز وجل).

❖ ❖ ❖

---

(١) الأعـراف / الآيـة ٦٩.

(٢) سـورة الذاريـات / الآيـة ٥٦.

شرائط الانتظار

الشرط الأول:

الإخلاص: لقد ذكرنا فيما مرّ بأن انتظار الفرج لظهور الإمام المهدي(عج) من أفضل الأعمال عند الله (سبحانه وتعالى)، ثمَّ إن أحبها العبادات وجود صفة الإخلاص في ذلك العمل لتبيين هذه النقطة نقول: إن اي عمل يقوم به الإنسان لا بد ان يكون هناك دافع ومحرك له، فإما أن يكون الدافع:

١- الحصول على الأمور الدنيوية: وهذا ينقسم إلى حالتين:

أ. أن يكون قصد الإنسان من العمل هو الوصول إلى المنافع الدنيوية فقط من دون النظر إلى رضا الله (سبحانه وتعالى) كالأجير الذي يؤجر نفسه لأجل الحصول على المال والأجر من دون أن ينظر إلى هوية المؤجر، وكالمريض الذي يشرب الدواء لأجل العلاج من المرض فقط دون أن يفكر في رضى احد، فإذا كان قصد الإنسان من أدائه الأمور العبادية هو الحصول على منافع الدنيوية فقط، فإن هذه العبادات بشكل كلي خارجي من صفة الإخلاص، وإن العلماء قد حكموا على مثل هذه العبادات بالبطلان.

ب. أن يكون القصر من العبادة الحصول على رضى الله (عز وجل) ومن ثمَّ الحصول على المنافع بالأمور الدنيوية بأن يقوم العبد بأداء بعض الواجبات الدينية لكونها محبوبة عند الله (عز وجل) وتكون نيته من أدائه لهذا العمل هو الحصول على المنافع الدنيوية فإذا كان قصد الإنسان من ادائه للواجبات الإلهية هو هذا، فإن عباداته كلها باطلة وخارجة من دائرة العبودية والإخلاص لله (تعالى)، ولكن إذا كان الإنسان مضطراً لأداء بعض

الأمور العبادية لاجل كسب بعض المنافع الدنيوية، فإنه في هذه الحالة سوف يحصل على شيء قليل من الإخلاص في عمله، والعلماء يحكمون على عمله هذا بالصحة لا سيما عند النظر إلى بعض الآيات والاخبار التي تدعو الناس إلى التمسك بهذه الأمور عند الشدائد.

٢- أن يكون الهدف من العمل هو الحصول على الفوائد الاخروية والمقامات العالية في الجنة والنجاة من النار وعذاب جهنم، فعلى هذا الأساس، إن كان القصد من العبادات الوصول إلى رضا الله (عز وجل) ومن ثمَّ دخول الجنة والنجاة من النار، فإن هذا النوع من العبادة لا يخلو من الإخلاص لله (عز وجل) ومن الصحة كما يذكر العلماء في كتبهم الفقهية. ولكنهم لا يصلون إلى الإخلاص الحقيقي والسامي، حيث إن الإخلاص الحقيقي في العبادات هو الاّ يطلب العبد من ربه إزاء عباداته شيئاً (حتى لو كانت منافع اخروية) سوى وجهه الكريم.

وهذا ما رايناه في ائمتنا الطاهرين(عليهم السلام)، إذا كان الإمام امير المؤمنين علي بن ابي طالب(عليه السلام) يقول: «إلهي ما عبدتك خوفاً من نارك ولا طمعاً في جنتك، بل وجدتك اهلاً للعبادة، فعبدتك»[1].

فعلى سبيل المثال، نرى القرآن الكريم يقول:

﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الأَنْعامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَناً خالِصاً سائِغاً لِلشَّارِبِينَ﴾[2].

فاللبن الخالص هو الذي لا يمازجه شيء من الخارج، فلو وضع فيه شيء من السكر والعسل فإنه يصبح لذيذاً ولكنه يفقد حالته الخالصة الأولى.

---

(١) بحار النوار ج٤١ ص١٤ ح٤.
(٢) سورة النحل / الآية ٦٦.

نقل عن الإمام الباقر(عليه السلام) انه قال: «أوحى الله تعالى إلى موسى(عليه السلام): هل عملت لي عملاً قطّ؟ قال: إلهي صليت لك وصمت وتصدقت وذكرت لك.

فقال (جل وعلا): إن الصلاة لك برهان، والصوم جُنة، والصدقة ظلة، وذكري نور، فأي عمل عملت لي؟ فقال موسى: إلهي دلني على عمل هو لك.

فقال: يا موسى!

هل واليت لي ولياً، وهل عاديت لي عدواً؟

فعلم موسى(عليه السلام) أن احب الأعمال الحب في الله والبغض في الله».

عندما نتأمل في هذا القول الشريف نفهم بأن العمل الخالص هو العمل الذي لا يرجو صاحبه منه أي نفع سواء أكان مادياً أو معنوياً، في الدنيا أو في الآخرة. وإنما يطلب به رضى الله (سبحانه) ووجهه الكريم فقط.

٣- أن يكون العبد في كمال الإخلاص لله (عز وجل) في عمله وعبادته، بأن لا يقصد من عمله شيئاً مادياً ولا يكون في قلبه وروحه سوى طلب مرضاة الله (سبحانه) وهذه الدرجة العالية من الإخلاص تجعل الإنسان في مصاف عباد الله المخلصين، ولكن هذا الامر يكون له رغبة بالنعم الإلهية في الجنة. وهكذا بالنسبة للنعم الإلهية الدنيوية، بأن يأكل مما يأكل منه جميع الناس، ويلبس ما يلبسون.

وهكذا يكون في نفسه خوف وحذر من عذاب الله (عز وجل) وينظر إلى نجاته من النار بانه نوع من الجود والعفو الرباني عليه، في الوقت الذي لم يفكر في هذه الامور في ساعات عبادته وحالات مناجاته وتضرعه، هذه هي صفات أولياء الله (عز) ويتضح لنا هذا الامر بشكل كبير عندما ننظر إلى ادعيتهم ومناجاتهم.

يمكن أن نضع هذه الدرجة من الإخلاص في ظل العناوين التالية :

١- أن يكون الإخلاص لأجل الشكر للنعم الإلهية الكثيرة على الإنسان .

٢- أن يكون الإخلاص لأجل الحياء والخضوع له .

٣- أن يكون لأجل إظهار الحب له .

٤- أن يكون لأجل إظهار المسكنة والفقر والحاجة إليه .

٥- أن يكون لأجل الخشوع والخشية والخوف .

وعندما ينظر الإنسان إلى كبرياء الله وعظمته وجلاله ومجده يرى أنه أهل العبادة والخضوع والخشوع بجميع الصور والأبعاد .

وهنا نكرر قول الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(عليه السلام) : «إلهي ما عبدتك خوفاً من نارك ، ولا طمعاً في جنتك ، بل وجدتك أهلاً للعبادة فعبدتك» .

درجات الانتظار:

الدرجة الأولى :

يقصد بعض العباد من انتظاره لظهور صاحب الأمر(عجل الله فرجه) إلى العيش في زمنه الرغيد الذي تظهر فيه الأرض خيراتها وبركاتها ويجد فيه المؤمنون الخير والرزق والوفير ، إضافة إلى ما يرتفع عنهم من الشدائد والآلام والبلايا الدنيوية ، وهذا النوع من الانتظار ينقسم بدوره إلى قسمين :

١- أن يكون الهدف هو الوصول إلى النعم المادية فقط ، بحيث أنه لو حصل هذا الإنسان على هذه النعم في الحياة الدنيا قبل ظهور الإمام(عليه السلام) فسوف ينصرف عن فكرة الانتظار بشكل كامل ، وذلك بسبب حصوله على أمنياته ومقاصده . فإذا كان من الانتظار هو هذا الأمر ، فإن هذا الإنسان خارج من عناوين الإخلاص والمحبة والاشتياق الصالح للإمام(عليه السلام) ، وهو لن يحصل

على الفيوضات المعنوية التي تظهر مع ظهور وفرج الإمام المهدي المنتظر(عج)، وذلك لأنه لا يطلب من انتظاره للإمام(عليه السلام) إلا الحصول على الدنيا قال:

في رواية عن أبي بصير (المضمون) «قلت للإمام الصادق(عليه السلام): متى سيكون الفرج؟

قال: وأنت ممن تريد الدنيا -أي هل تطلب من الفرج الحصول على الدنيا- ثمَّ قال: كل من حصل على معرفة هذه الحقيقة فسوف يكون له الفرج للوصول إلى الحق» (راجع الحديث)[1].

٢- أن يكون الهدف من الاشتياق الشديد لظهور صاحب الأمر(عج) حول الحصول على النعم المادية الكثيرة التي وعد بها الله (سبحانه وتعالى) عباده الصالحين والمختصة لذلك الزمان، وأن الله تعالى أحب أن تكون النعم لعباده المتقين الصادقين خاصة، وهذا الأمر في نفسه محبوب ومرضي عنه عند الله (عز وجل) قال رسول الله(صلى الله عليه وآله): «**كاد الفقر أن يكون كفراً**»[2] وقال الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(عليه السلام): «لو كان الفقر رجلاً لقتلته»[3].

يستفاد من ظاهر هذه الأحاديث، بأن المؤمن إذا رأى الله (سبحانه وتعالى) أخذ بإغداق النعم الدنيوية عليه فإنه يتقبلها ويحبها ويستخدمها بالشكل اللائق والمطلوب ويشكر الله (عز وجل) عليها، وهذا الأمر خارج من الأحاديث التي تذم حب الدنيا وجمع الأموال.

وبما أن الله (سبحانه وتعالى) وعدَ عباده الصالحين بالنعم الكبيرة مع ظهور صاحب الأمر المهدي المنتظر(عج)، لا بدَّ للمؤمنين ان ينهَلوا ويهنؤوا منها بعد أن أحبها الله تعالى لهم. ولكن هذا النوع من الهدف في كل الاحوال يعود إلى المنافع والفوائد الدنيوية التي تخص الشخص نفسه.

---

(١) الكافي ج١ ص٣٧٢ ح٣.

(٢) البحار/ ج٧٢ ص٣٠.

(٣) نهج البلاغة: الكلمات القصار.

الدرجة الثانية :

أن يكون القصد والهدف من انتظار ظهور صاحب الأمر(عج) الحصول على العلوم والحكم والمعارف الإلهية الكثيرة، وذلك لأن العلوم التي سوف تظهر للبشرية في زمن ظهور الإمام المهدي(عج) كثيرة وعظيمة جداً، بحيث تفوق ما وصل إليه الإنسان من بداية الخليقة على ذلك اليوم، وسوف يكون الإنسان في ذلك الزمن غنياً عن الآخرين في علمه. حيث جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿ يُغْنِ اللهُ كُلاًّ مِنْ سَعَتِهِ﴾[1] بأن الله (عز وجل) سوف يوصل الجميع حتى النساء اللاتي في بيوتهن إلى درجة عالية من العلم والمعرفة والكمال[2].

وهذا العطاء إنما يأتي ببركة وجود الإمام الحجة(عج)، حيث تقول الروايات بانه سوف يمرر يده على رؤوس شيعته ومحبيه فتكتمل عقولهم[3].

وقيل بانه(عج) سوف يفيض على شيعته السبعة والعشرين حرفاً التي هي أساس منشأ جميع العلوم الإلهية، وأن علوم الإنسان منذ أول الخليقة إلى ذلك اليوم هي من حرفين فقط من تلك الحروف.

ثمُ إن توجه الناس سوف يكون في درجة كبيرة جداً، لوجود الإمام الحجة(عج)، وذلك لارتفاع درجة وحالة العبادة لدى الناس بشكل لم يسبق له مثيل، وذلك ببركة وجوده المقدس وظهوره(عج) وكذلك لارتفاع الموانع التي كانت تقف أمام إيمان المؤمنين، وذلك لخذلان الشيطان واتباعه وانقراضهم وكذلك خذلان شياطين الإنس.

وهذه هي الدرجة الثانية من الإخلاص، حيث إن الإخلاص الكامل هو ان لا يفكر الإنسان في أيٍّ نفع له سواء اكان مادياً ام أخروياً.

---

(١) سورة النساء / الآية ١٣٠.

(٢) راجع بحار الأنوار ج٥٢ ص٣٠٩.

(٣) بحار الأنوار ج٥١ ص٣٥، ج٥٢ ص٣٢٨.

الدرجة الثالثة :

ان يكون الهدف الأصلي من الاشتياق لظهور الإمام الحجة(عج) ظهور الأمر الإلهي وتحقيقه في الأرض وانتشار الأحكام، والأوامر الإلهية وتطبيقها في المجتمع وغلبتها على جميع الأديان المنحرفة، وكذلك ظهور قيادة الأولياء المقربين المكرمين من أهل البيت(عليهم السلام) وظهور فضلهم وجلالتهم ونورهم للناس، ومن جانب آخر ان يُشاهد المنتظر مع ظهور الحق واهله، خذلان جميع أعدائهم وأخذ الحقوق منهم والانتقام من الظالمين منهم، لا سيما من الذين تجهزوا وسفكوا دم الإنسان الحسين(عليه السلام) وأهل بيته واصحابه(عليهم السلام). فإذا كان الهدف الأساسي من انتظار فرج وظهور الإمام المهدي(عج) هو هذا فإن هذا الانتظار هو الانتظار الصحيح الذي فيه كمال الإخلاص والصدق، الذي اشار إليه الحديث القدسي فيما مرَّ، والذي خاطب الله (سبحانه وتعالى) فيه نبيّه الكليم موسى(عليه السلام)، حيث قال له: هلاّ عملت لي عملاً قط؟ ثمَّ قال موسى: إلهي دلّني على عمل هو لك.

فقال: يا موسى! هل واليت لي ولياً، وهل عاديت لي عدواً؟ فعلم موسى انّ احبّ الأعمال الحب في الله والبغض في الله.

فإذا امتلك المؤمن هذه الصفة والدرجة في انتظاره لفرج ظهور خاتم الوصيين الإمام الحجة(عج) ومع جميع الشرائط والآداب اللازمة فهو في الحق مع أولياء الله (سبحانه وتعالى) ومن المعادين لأعداء الله (سبحانه وتعالى).

الشرط الثاني:

أما الشرط الثاني الذي يجب ان يمتلكه المؤمن في زمن الانتظار لظهور صاحب الأمر(عج) فهو الصبر والتحمل، إذ أنه يوصل الإنسان إلى درجات عالية من الكمال والرفعة والأجر في الدنيا والآخرة، فعن الإمام امير المؤمنين علي(عليه السلام) انه قال: «الصبر على البلاء افضل من العافية في الرخاء»[1].

---

(١) بحار الأنوار/ ج٨٢ ص١٢٩.

وقال النبي الأعظم: «الصبر نصف الإيمان»[1].

نستفيد من هذا الحديث بأن الصبر ركن أساسي من أركان الانتظار.

أقسام ودرجات الصبر:

الصبر على ظلم الأعداء والخوف منهم، لا سيما إذا كان المؤمن يعيش في محيط يحكم فيه الظالمون والحاقدون على الحق وأهله، فإنه سوف يحصل على الأجر العظيم -كما مرّ معنا في حديث عمار الهاباطي الذي أشار إلى أن أفضل من كثيرٍ من شهداء بدر وأحد-.

وإن الإمام الصادق(عليه السلام) قد أشار في حديث له إلى بعض أصحابه، حيث قال:

«ألا تعلم أن من انتظر أمرنا وصبرنا على ما يرى من الأذى والخوف هو غداً في زمرتنا؟»[2].

٢-الصبر على البلايا والهموم.

في الكافي عن أبي صلاح الكناني قال: «كنت عند أبي عبد الله(عليه السلام) فدخل عليه شيخ فقال: يا هذا إن للحق دولة وللباطل، وكل واحد منهما في دولة صاحبه ذليل، وإن أدنى ما يصيب المؤمن في دولة الباطل في ولده والجفاء من إخوانه وما من مؤمن يصيبه شيء من الرفاهية في دولة الباطل إلا ابتلي قبل موته إما في بدنه وإما في حظه في دولة الحق فاصبر وأبشر»[3].

عن أبان بن تغلب قال: قال أبو عبد الله(عليه السلام): «إن المؤمن ليهول عليه في نومه فيغفر له ذنوبه، وإنه ليمتهن في بدنه فيغفر له ذنوبه»[4].

---

(١) بحار ج٨٢ ص١٣٧.

(٢) بحار الانوار/ ج٥٢ ص٢٥٦ ح١٤٧.

(٣) الكافي/ج٢ ص٤٤٧ ح١٢.

(٤) الكافي/ ج٢ ص٤٤٥ ح٥.

وعن الإمام الصادق(عليه السلام) قال: «إذا أراد الله عز وجل بعبد خيراً عجل له عقوبته في الدنيا وإذا اراد بعبد سوءاً أمسك عليه ذنوبه حتى يوافي بها يوم القيامة»[1].

وعنه(عليه السلام) أنه قال: «إن العبد المؤمن ليهتم في الدنيا حتى يخرج منها ولا ذنب عليه»[2].

الصبر على طول الغيبة:

وذلك بأن لا يصدر من المؤمن الْمُنتَظِرْ لظهور الإمام(عليه السلام) نوع من الاعتراض أو السؤال عن سبب غيبة الإمام(عليه السلام)، إذ ان المؤمن لا بد أن يعرف ويعتقد بشكل كامل بأن جميع الأمور التي تجري في هذه الحياة صغيرة كانت ام كبيرة إنما تجري على وفق إرادة الله (عز وجل) ومشيئته، وانه لا يحدث شيء في هذا الكون إلا من بعد إذنه (تعالى)، لا سيما الأمور المتعلقة بوجود الإمام وهكذا جميع تصرفاته وحركاته، ثمَّ إن الإمام لا يقوم بعمل إلا بإذن الله ورضاه (سبحانه)، فلذا فإن المؤمن الذي يستسلم لأمر الله وقضائه سوف يعطى من سبحانه وتعالى أجراً كثيراً.

قال داود بن زربي: سمعت ابا الحسن الأول(عليه السلام) يقول: «اللهم إني أسالك العافية وأسالك جميل العافية وأسالك شكر العافية وأسالك شكر شكر العافية» وكان النبي(صلى الله عليه وآله) يدعو ويقول: «أسالك تمام العافية» ثمَّ قال: «تمام العافية الفوز بالجنة والنجاة من النار»[3].

وقال الإمام علي بن الحسين(عليه السلام) (مضمون القول): «من ثبت على ولايتنا في زمن غيبة قائمنا أعطاه الله أجر الف شهيد من شهداء بدر وأحد».

---

(١) المصدر نفسه ١٢٥.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) بحار الانوار ج٩٢ ص٣٦٢ ح٢٠.

وقد ورد دعاء عظيم عن الشيخ الجليل عثمان بن سعيد (رض) وهو النائب الثاني من نواب الإمام الحجة(عج) وأمر الشيعة بأن يقرؤوه في زمن الغيبة، حيث جاء في الدعاء: «اللهم عرفني نفسك فإنك إن لم تعرفني نفسك لم أعرف رسولك. اللهم عرفني رسولك فإن لم تعرفني رسولك لم أعرف حجتك، اللهم عرفني حجتك فإن لم تعرفني حجتك ضللت عن ديني. اللهم لا تمتني ميتة جاهلية ولا تزغ قلبي بعد إذ هديتني، اللهم فكلما هديتني بولاية من فرضت طاعته علي من ولاة أمرك بعد رسولك(ص) حتى واليت ولاة أمرك: أمير المؤمنين والحسن والحسين وعلياً ومحمداً وجعفراً وموسى والحجة القائم المهدي(عج)، اللهم ثبتني على دينك واستملني بطاعتك وولين قلبي لولي أمرك، وعافني مما امتحنت به خلقك وثبتني على طاعة ولي أمرك الذي سترته عن خلقك، فبإذنك غاب عن بريتك وأمرك ينتظر...»[1].

آداب الانتظار:

وهي أمور إذا تحلى بها المؤمن تؤدي به إلى الكمال والفضل والثواب من خلال انتظاره لظهور الإمام الحجة(عج)، بينما إذا فقد المؤمن هذه الآداب فلن يصل إلى الفضائل والثواب الكبير المرجو من انتظاره. ويمكن لنا أن نضرب مثالاً في هذا المجال فتقول عندما يلبس الإنسان اللباس الكافي لستر أعضاء بدنه جميعها من دون زيادة أو نقصان فإنه يكون مقبولاً ومرضياً للآخرين، بينما إذا لبس الملابس الفاخرة والجميلة، فإنه يدخل في قلوب الناس أكثر بسبب حسن منظره فيدعونه للجلوس في صدر المجلس وذلك إذا دخل في المحافل والاجتماعات العامة، وهكذا الأمر بالنسبة للأمور المعنوية، فإذا أخذ المؤمن بالاهتمام بالأمور المعنوية والروحية، فإنه يكسب مفتاحاً ومنزلة في قلوب الأولياء والصالحين، وهكذا يكون له مقام كبير عند الله (عزّ وجل) في الدنيا والآخرة.

---

(١) المصدر نفسه ٩٢.

واهم الآداب المعنوية في انتظار الإمام الحجّة(عج) ما يلي :

١- التحلي بمحاسن ومكارم الأخلاق كالاتصاف بالحلم والوقار والعفة والتوكل على الله (سبحانه) والخضوع والخشوع والتواضع والجود والكرم وسائر الآداب والسنن النبوية الأخرى إضافة إلى أداء المستحبات والنوافل، ومن ثمّ ترك المكروهات، وقد أشرنا إلى هذا الموضوع ضمن الحديث عن فضائل الانتظار. فعلى سبيل المثال نرى الإنسان الذي يريد استقبال ضيف قادم من مكان بعيد يسعى بكل جهد واجتهاد لتهيئة نفسه وبيته لأجل استقبال ضيفه باحسن صورة ممكنة.

هكذا يجب أن يكون الأمر عند المؤمن الذي يريد أن يكون من أنصار وأصحاب الإمام المهدي المنتظر(عج) عليه أن يتقيد بالأوامر الإلهية بقدر ما يستمكن وأن يتجنب المحرمات والمكرهات التي تحول بينه وبين الإمام(عليه السلام).

فعن الإمام محمد الباقر(عليه السلام) أنه قال: «وعوّدوا أنفسكم الخير وكونوا من أهله تعرفوا، فإني آمر بهذا ولدي وشيعتي»[1].

وقال الإمام أمير المؤمنين علي(عليه السلام): «عليكم بأعمال الخير فتبادروها، ولا يكن غيركم احق بها منكم» ميزان الحكمة ج٣ ص٢٠١.

٢- التهيؤ الظاهري أو الدنيوي من خلال الأخذ بالأسباب الطبيعية والاستعداد العسكري، كما قال (عز وجلّ) في كتابه الكريم: ﴿**وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللهِ وَعَدُوَّكُمْ...**﴾[2].

علائم الانتظار:

وهي العلامات التي من خلالها يعرف المؤمن بانه من المنتظرين الواقعين لظهور الإمام الحجّة(عج)، ويمكن أن نجمع هذه العلامات بنقطتين فقط :

---

(١) بحار الانوار/ ج٤٦ ص٣١ ح٣١.

(٢) سورة الأنفال / الآية ٦٠.

النقطة الأولى: الاشتياق القلبي:

حيث إن المنتظر الواقعي هو الذي يشتاق قلبياً إلى ظهور الإمام(عليه السلام) ولا يحصل هذا الاشتياق إلا بعد وجود العلاقة والمحبة الشديدة في القلب، فكلما كان المحبوب عزيزاً كان اشتياق الحبيب أكثر وألم الفراق وأشد وأصعب، وكلما طالت مدة الغياب تزداد حالة الحزن والألم في النفس، حتى تؤدي بالإنسان إلى البكاء الشديد لمفارقه الإمام(عليه السلام) قال الإمام الصادق(عليه السلام) في تبيينه لحال المؤمنين في زمن الغيبة:

«ولتدمعنّ عليه عيون المؤمنين»[1]

وكما جاء في الدعاء الندبة:

«هل من معين فاطيل معه البكاء؟ هل من جزوع فأساعد جزعه إذا خلا؟ هل فديت عين فساعدتها عيني على القذى»[2].

وروى الإمام الصادق(عليه السلام) دعا شيعته بأن يقرأ هذا الدعاء في الأعياد الأربعة.

وفي فقرات أخرى من الدعاء جاء هذا المضمون أيضاً.

ومن لوازم الهم والغم والجزع العزوف عن لذائذ وطيبات هذه الحياة، وذلك بسبب طول غيبة المحبوب.

النقطة الثانية: اعتزال الظالمين والكفار واجتناب معاشرتهم:

عند الياس من هدايتهم ودعوتهم إلى الدين المبين، واكتشاف أن بذل الوقت في إصلاحهم ما هو إلا نوع من إضاعة الوقت، بالإضافة إلى الابتعاد عن الكلام الكثير واللغو الذي يدعونا الله (سبحانه وتعالى) إلى اجتنابه قال (عز وجل): ﴿...وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾[3].

---

(١) الكافي/ ج١ ص٣٣٦ ح٣٠

(٢) بحار الأنوار ج١٠٢ ص١٠٨.

(٣) سورة المؤمنون / الآية ٣.

فعندما يرىٰ المؤمن وجود هذه الصفات في نفسه لظهور وفرج الإمام الحجة(عج) والرغبة في لقائه.

ولا شك هناك أحاديث كثيرة ذكرت الأمور العشرة التي يجب أن تتوفر في المؤمن المنتظر.

وهي عشرة نوردها في الآتي: ١- الحزن القلبي، ٢- التألم الظاهري، ٣- البكاء، ٤- الجزع، ٥- الابتعاد عن اللذائذ، ٦- قلة النوم، ٧- الاعتزال، ٨- التذكر الدائم، ٩- قلة الكلام، ١٠- الندبة.

بالإضافة إلىٰ حالة الاشتياق والإخلاص التي يجب أن تتوافر عند المؤمن لفرج وظهور الإمام الحجة(عج)، وقد أشرنا إلىٰ هذه النقطة فيما مرّ.

وإن من أهم درجات الإخلاص السعي إلىٰ نصرة وإعانة المظلومين والمضطهدين أينما كانوا، ومن ثمَّ الوصول إلىٰ كمال المعرفة والعبادة والاشتياق لظهور الحق وأهل.

لذا فالمؤمن في زمن الغيبة لا بد أن يكون حاله كحال أبي ذر الغفاري(رض) حيث روي أنه أصيب بألم شديد في عينه، فقيل له: لماذا لا تعالج نفسك، قال: لدي عمل أهم منه، ثمَّ قالوا له: لماذا لا تدعوا لشفاء عينيك؟ قال: لدي عمل اهم منه.

خلاصة البحث:

تبين لنا مما مرّ، بأن المؤمن عندما يوفر شرائط الانتظار في نفسه، ينصر إمام زمانه(عج) وجميع آبائه الطاهرين(عليهم السلام) وجميع الاولياء وعباد الله المخلصين من الاولين والآخرين، وفي الوقت نفسه ينصر الإمام الحجة(عج) من جميع الابعاد، ومن الجوانب القلبية والظاهرية.

ومن الجانب القلبي يرفع الغم عن الإمام(عليه السلام)، ومن جانب وجوده يساعد في دفع الشدائد والبلايا التي تحصل في زمن غيبته(عج) وكذلك الامر

بالنسبة لشيعته ومحبيه في أمورهم الدنيوية والأخروية.

فيكون المؤمن في هذه الصورة من الناصرين للإمام الحجة(عج) قلباً وقالباً، يكتب من الناصرين له، وإن لم يدرس في حياته، وذلك لتأديته لجميع الامور الواجبة، التي سوف تلقى على عواتق الذين يدركون ظهور الإمام(عليه السلام) إن المؤمن الذي يصل إلى هذه الدرجة هو الذي يمتلك الشوق الكامل في تعجيل ظهور الإمام(عليه السلام) إذ أوقف نفسه وجميع ما يملك في طريق نصرة الحق وأهله، كما بني الله إبراهيم(عليه السلام) الذي مرّ ببلاءات متعددة فتجاوزها بكل نجاح وكمال، منها إنه(عليه السلام) أُمر بذبح ولده فاستجاب لهذا الامر وقرر أن يذبحه واستعد لهذا الأمر من جوانبه جميعها إلى أن نزل قوله تعالى: ﴿...**وَنادَيْناهُ أَنْ يا إِبْراهِيمُ * قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيا إِنَّا كَذلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * إِنَّ هذا لَهُوَ الْبَلاءُ الْمُبِينُ * وَفَدَيْناهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ**﴾[1].

ولهذا فقد حصل إبراهيم(عليه السلام) على المقام الإلهي الكبير بعد أن اجتاز الابتلاءات والمحن جميعها.

فعلى هذا الأساس، ومن خلال النظر إلى الروايات والأخبار الصحيحة، نستفيد بأن المؤمن لو سعى لاداء الأوامر والواجبات الإلهية بمقدار ما يمتلك من قوة وجهد وقد نوى النية الصالحة والخالصة لوجه الله(عز وجل) في ادائه لأعماله، فإنه سوف يؤجر ويصل إلى ما كان يرجوه من فضل الله ورحمته، لو أنه لم يتمكن من اداء ذلك العمل بالشكل الكامل والمطلوب، وكذلك بالنسبة لمقام نصرة الإمام الحجّة(عج).

فلو سعى المؤمن في نصرة الإمام(عليه السلام) حسب قدرته واستطاعته، فإنه سوف يعطى الأجر الكامل كمن قام وجاهد بين يدي الإمام(عليه السلام)، وسوف يدخل في زمرة أنصار الإمام(عليه السلام) وأصحابه حتى لو تأخر زمن الظهور والفرج المرهون بحكمة الله عز وجل.

---

(١) سورة الصافات / الآية ١٠٤-١٠٨.

السبيل العاشر: نصرة الإمام(عليه السلام) من خلال طلب المغفرة للمؤمنين:

وهذه المغفرة تشمل جميع المؤمنين و المؤمنات، سواء الذين كانوا في زمن الأئمة المعصومين(عليهم السلام) او الذين جاؤوا بعد زمنهم أو الذين في زماننا هذا.

عندما ننظر إلى روايات والأخبار، كما في (الكافي)، نرى بأن الله سبحانه وتعالى أراد أن يظهر فرج آل محمد(عليهم السلام) قبل واقعة كربلاء، ولكن عندما وقعت هذه الواقعة اشتدَّ غضبه على أهل الأرض، بسبب الخذلان الذي ظهر للحق واهله، ولم ينصر الحق، كما هو المطلوب، ثمَّ كان المقدر أن يكون الفرج سنة مئة وأربعين، وذلك في زمن الإمام موسى بن جعفر(عليه السلام) ولكن الشيعة لم يأخذوا بالتقية، بل أفشوا أسرار آل محمد(عليهم السلام)، فتاخر الفرج.

في الكافي، عن أبي حمزة الثمالي قال: سمعت أبا جعفر(عليه السلام) يقول: «يا أبا حمزة! إن الله تبارك وتعالى، قد كان وقت هذا الأمر في السبعين، فلما قتل الحسين(عليه السلام)، اشتد غضب الله على أهل الأرض، فأخره إلى اربعين ومئة، فحدثنا كما فأذعتم الحديث، فكشفتم قناع السرّ، ولم يجعل الله له بعد ذلك وقتاً عندنا.

﴿يَمْحُو اللهُ ما يَشاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتابِ﴾[1][2].

قال أبو حمزة: فحدثت بذلك أبا عبد الله(عليه السلام) فقال: قد كان ذلك».

وقد ورد مثل هذا الحديث، في (كتاب النجم الثاقب)، عن الشيخ الطوسي، في كتابه (الغيبة)، وحديث آخر من (الخرائج) للراوندي.

---

(١) سورة الرعد / الآية ٣٩.

(٢) الكافي ج١ ص٣٦٨ ح١.

وفي الكافي أيضاً عن الإمام موسى بن جعفر(عليه السلام) أنه قال: «(مضمون الحديث) إن الله تعالى غضب على الشيعة، وإنه (عز وجلّ) خيرّني بين أن أتحمل البلاء عنهم أو أن ينزل البلاء عليهم. لذا، فإني والله اخترت التحمل وأن ينزل البلاء علي دونهم»[1].

يستفاد من هذا الحديث أن من أكبر الذنوب أن يترك المؤمن التقية في الموارد التي يجب عليه أن يتمسك بها، لكي لا يفشي أسرار آل محمد(عليهم السلام) إلى الاعداء، ما يؤدي إلى تاخير الفرج عليهم، ولولا وجود الإمام الكاظم(عليه السلام) بين ذلك المجتمع لنزل البلاء عليهم، ولكن ببركة وجود الإمام(عليه السلام) انزاح عنهم، لذا، فعلى أساس قوله: ﴿**إِنَّ اللهَ لا يُغَيِّرُ ما بِقَوْمٍ حَتّى يُغَيِّرُوا ما بِأَنْفُسِهِمْ**﴾[2].

فإن من الواجب على البشرية أن تاخذ بأوامر الله (تبارك وتعالى) كما ينبغي، إلا فسوف يحل عليهم البلاء والعقاب جزاء ابتعادهم عن الحق والاستقامة.

ولهذا فإن المجتمع الذي ترك نصرة سيد الشهداء ابي عبد الله الحسين(عليه السلام)، ومن جانب آخر، مَنْ تركوا التقية وافشوا أسرار آل محمد(عليهم السلام) وهتكوا حرمة اولياء الله (عز وجلّ) حُبس عنهم النصر الإلهي، وتغير زمن الفرج الكبير لظهور آل محمد(عليهم السلام).

فلو لم يكن هذا الانكسار العظيم في نفوس المسلمين لنزلت عليهم البركات الإلهية ولحدث الفرج في ظهور الحق واهله. فلكي يعود الخير والفضل للمسلمين لا بد لهم أن يعودوا إلى الله (سبحانه وتعالى) ويتوبوا إليه مما كسبت أيديهم، وإلا فإن تلك النعم سوف لا تعدوا إليهم ابداً.

---

(١) الكافي ج١ ص٢٦ ح٥.

(٢) سورة الرعد / الآية ١١.

وإن هناك روايات كثيرة عن ائمة الهدىٰ(عليهم السلام) تقول: بأن المؤمن يتمكن من ان يدعو لنفسه ولسائر المؤمنين الآخرين، فلو أن مؤمناً دعا الله (سبحانه وتعالىٰ) بكل جدٍ واجتهادٍ وإخلاصٍ وطلب في دعائه المغفرة لجميع المؤمنين والمؤمنات، فإن الله (عز وجل) سوف يستجيب دعاءه، ويرفع البلاء والشقاء عن الآخرين. وسوف يكون ذلك سبباً في تعجيل الظهور والفرج للإمام الحجّة(عجل الله فرجه).

وهكذا سوف يكون نصرةً له كما مر علينا في الكيفية السابعة.

إذاً، فكما يستطيع المؤمن ان يدعو لنفسه، كذلك يستطيع ذلك للآخرين، وإن دعاءه للآخرين نوع ومصداق من مصاديق نصرة الإمام المهدي(عجل الله فرجه) فالإنسان الذي يسعىٰ لتهيئة نفسه وتجهيزها بالسلاح لنصرة الحق يكون سعيه نوعاً من الجهاد، وكذلك الأمر بالنسبة للذي يسعىٰ إلىٰ تهيئة الآخرين وتجهيزهم بالسلاح، يُعدُّ عمله نوعاً من الجهاد العظيم ايضاً، وكذلك المؤمن الذي يطلب من الله (سبحانه وتعالىٰ) المغفرة والصلاح والكمال للآخرين يكون دعاؤه سبباً في جلب الخير لهم ومحو الشرِّ عنهم، وبدوره يكون سبباً لنصرة الحق واهله.

أثر التوبة والدُعاء في تعجيل ظهور الإمام الحجّة(عجل الله فرجه):

الفائدة الأولى:

إن الدُعاء والتوبة الدائمة وسيلة كبرىٰ في تعجيل أمر ظهور الإمام الحجّة(عجل الله فرجه).

الفائدة الثانية:

إن طلب المغفرة من الله (عز وجلّ) للمؤمنين الذين يمتلكون بعض الذنوب والمعاصي التي تحول بينهم وبين الإمام(عليه السلام) وتسبِّب تاخيراً في ظهوره المبارك، فطلب المغفرة لهم عامل من عوامل إزالة هذا الحائل او

الحجاب، من خلال ارتفاع الذنوب وغفرانها؛ وذلك لأن الله (عز وجل) وعد عباده بالاستجابة إن دعوه مخلصين حيث قال: ﴿**ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ**﴾[1].

ومن هذا الباب، يمكن لجميع المؤمنين والمؤمنات أن يشتركوا في أمر فرج صاحب الامر(عجل) وظهوره، ولا سيما إذا كان هدفهم ونيتهم من الدعاء للمؤمنين ان يكون وسيلة لتعجيل فرج الإمام صاحب الأمر(عجل)، فالدُّعاء والتوبة بعض الوسائل التي تُؤدي إلى ظهور الإمام المهدي المنتظر(عجل).

الفائدة الثالثة:

إن الداعي، سواء أكان دُعاؤه لنفسه أم للآخرين، من جملة أنصار الإمام(عليه السلام) وإن لم يصل إلى نتيجة من خلال دُعائه في تعجيل الفرج، بسبب عدم توجه الآخرين نحو الخيرات والصلاح؛ ولكنه في كل الاحوال يحصل على الثواب العظيم من الله (سبحانه وتعالى)؛ فعلى سبيل المثال، عندما دعا الإمام ابو عبد الله الحسين(عليه السلام) الناس إلى نُصرته في خروجه إلى العراق، ترك كثيرٍ منهم نصرته واعرضوا عن دعوته، ولم يبقَ مع الإمام(عليه السلام) إلاّ ثلّةٌ قليلة من اصحابه، إضافةً إلى اهل بيته(عليهم السلام).

لذا، فهذه الجماعة القليلة العدد التي قررت البقاء والصمود مع الإمام الحسين(عليه السلام) والدفاع عنه ونصرته، ظاهرياً لم تصل إلى نتيجة عسكرية صالحة، حيث لم تتمكن من دفع القتل عن الإمام(عليه السلام) ولا عن اهل بيته(عليهم السلام) ولكنها في كل الأحوال نصرت الإمام ودافعت وبذلت الغالي والنفيس في ذلك حيث استشهد الكثيرون منها، فأفراد هذه الجماعة أنصار الله وأنصار رسول الله(صلى الله عليه وآله) وانصار امير المؤمنين(عليه السلام) وانصار جميع الائمة المعصومين(عليهم السلام) افضل من جميع الشهداء من الاولين والآخرين. ولكن

---

(١) سورة غافر / الآية ٦٠.

عندما ننظر إلىٰ الآيـات والروايـات، نـرىٰ أنهـا توجـب علـىٰ المؤمنـين نُصـرةَ المظلـوم أيـاً كـان، يشـتد الوجـوب فيمـا إذا كـــان المظلـــوم هـــو الإمـــام المعصوم(عليه السلام).

هنا يتوجب علىٰ جميـع أهـل الإيمـان نصـرة الإمـام(عليه السلام) بجميـع السـبل والطرق الممكنة، ولا يسقط هذا الوجـوب عـن أهـل الإيمـان إذا قـام بعضهـم بأداء الامر، إذ إنَّ نصرة الإمام(عليه السلام) كأداءِ الصـلاةِ اليوميـة، إذا قـام بعضهـم بأدائها، لا تسقط عن الآخرين، بل تبقىٰ مفروضة عليهم دائماً وابداً.

في زمننـا نـرىٰ ان الإمـام الحجّـة(عجل الله فرجه) اصبـح مظلومـاً، لانّ حقَّـه الإلهـي (وهو التصرف الكامل في امور العباد سواء الدنيوية والاخروية) قد اخذه منـه الظالمون والطغاة والاشرار، وذلك لقلة اعوانه وانصاره.

فلعل هذا الامر هو الذي يسوِّغ استمرار غيبة الإمام(عليه السلام) عنا، لذا، فإن دُعاء المؤمنين وطلبهم من الله (سبحانه وتعالىٰ) تعجيل ظهـوره(عجل الله فرجه) نـوع مـن النصرة له، وهذا العمل في وِسع الجميع من دون ان يُكلَّف احـداً شيئاً، فلـو ان العباد جميعاً نصروا إمامهم(عليه السلام) لادىٰ هذا الأمر إلىٰ رفع الظلم عنه.

كمـا ان المؤمنـين، لـو كـانوا مجتمعـين علـىٰ نصـرة الإمـام أبـي عبـد الله الحسين(عليه السلام)، لما كان الإمام يستشهد، ولما كانت تلك الواقعة المؤلمـة تحـلُّ بـه وباهل بيته الطاهرين(عليهم السلام).

ثمَّ إذا لم يقُم المسلمون بواجبهم الشرعي إزاء إمامهم، ولكن قامت جماعة قليلة بهذا الأمر، فإن هذه الجماعة قد ادّت واجبهـا الشـرعي وأصبحـت في زمـرة انصار الإمام الحجّة(عجل الله فرجه) الواقعيين، وإنها سوف تنقِذُ نفسها من عقوبة ترك نصرة الإمام(عليه السلام) فيما لو أنزل الله العذاب على الناس.

عن الإمام جعفر بن محمد الصادق(عليه السلام) انه قال لأحد مواليه، في ضمن كلام حول انتظار الفرج والصبر وفضل ذلك، وبعد ان ذكر له مجموعةً مـن

الفتن والمفاسد التي ستحدث في آخر الزمان: «فكن على حذرٍ واطلب من الله (عز وجل) النجاة واعلم ان الناس في سخط الله (عز وجل) وإنما يمهلهم لامر يراد بهم، فكن مرتقباً واجتهد ليراك الله عز وجل[1] في خلاف ما هم عليه، فإن نزل بهم العذاب وكنت فيهم، عجّلت إلى رحمة الله، وإن اخّرت ابتُلوا وكنت قد خرجت مما هم فيه. من الجرأة على الله (عز وجل)، واعلم ان الله لا يضيع أجر المحسنين وان رحمة الله قريب من المحسنين»[2].

الفائدة الرابعة:

بما ان فرج الإمام الحجّة(عج) وظهوره قسمان:

القسم الأول: الفرج والظهور الكلي، ويكون مع هذا الظهور الكريم والمبارك الموعود من قبل الله (عز وجل) فرج وخلاص لجميع المظلومين والمضطهدين في العالم من ظلم أعداء الإنسانية ولحق.

القسم الثاني: الظهور الجزئي، ويكون فيه شيء من الفرج والانزياح للهموم والغموم عن قلب الإمام الحجّة(عج) والتي اجتمعت عليه بسبب غلبة الأعداء والظالمين والمستكبرين على الصالحين والمتقين.

لذا فمن الممكن أن ينزاح هذا النوع من الهم والأذى عن قلب الإمام(عج)، وذلك من خلال التضرع والدُعاء من قِبَل المؤمنين، ويحصل هذا الفرج من خلال هلاك بعض الظالمين.

فكما كان يحصل في زمن النبي الأكرم(صلى الله عليه وآله) وفي زمن الإمام امير المؤمنين علي بن أبي طالب(عليه السلام)، حيث إنهم عندما كانوا يذهبون لقتال اعداء الحق والإسلام كانوا يقتلون رموز الكفار وصناديدهم، وذلك لكي يدخل السرور والابتهاج في قلوب جميع المؤمنين، فلا شك أنه عندما يقوم المؤمن بواجبه في

---

(١) ما بين العلامتين ساقط من الأصل المطبوع/ راجع روضة الكافي ص٤٢.

(٢) بحار الأنوار/ ج٥٢ ص٢٦٠ ط بيروت مؤسسة الوفاء.

الدعاء لتعجيل ظهور الإمام(عليه السلام) أو بالقيام بالأمور التي تدخل السرور والبهجة في قلب الإمام الحجة(عجل الله فرجه)، فإنه سوف يجد أثر ذلك في نفسه أيضاً.

الفائدة الخامسة:

إنّ الدعاء هو صورة من صور الموالاة والمودة التي يظهر المؤمن الشيعي لإمامه(عليه السلام)، وإنه من خلال هذا الأمر يكونُ من المؤدين لأمر المودة الواجبة على كل مسلم ومسلمة، بقوله تعالى: ﴿**قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى**﴾[1] وسوف يجد المؤمن بعد دُعائه للإمام الحجة(عجل الله فرجه) الرحمات الخاصة منه مثل الشفاعة والدُعاء وغير ذلك، كما قال (عز وجل): ﴿**هَلْ جَزاءُ الإِحْسانِ إِلاَّ الإِحْسانُ**﴾[2]، إذ أن مجازاة المحسن أمر محبوب ومستحب ومهم، وإن الإمام(عليه السلام) هو أول من يُطبق أوامر القرآن الكريم صغيرها وكبيرها، فلذا فإن المؤمن عندما يدعو إلى الله (عز وجل) ويطلب منه الفرج والظهور للإمام الحجة(عجل الله فرجه)، فإنه سوف يجد الخير والإحسان المتقابل منه، وذلك لجميع أموره الدنيوية والاخروية.

الفائدة السادسة:

بما أن وجود الإمام المهدي المنتظر(عجل الله فرجه) من أعظم النعمة الإلهية الموجودة على الخلق، وذلك لانه سبب نزول جميع الخيرات الدنيوية والأخروية والفيوضات الظاهرية والباطنية على العباد، ثمَّ إن الله (عز وجل) قال في كتابه الكريم: ﴿**ثُمَّ لَتُسْئَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ**﴾[3]، وقد قال المفسرون في تأويل هذه الآية المباركة، بأن المراد من النعيم الذي سوف يُسأل الإنسان عنه يوم القيامة هو الإمام(عليه السلام) وولاية أهل البيت(عليهم السلام).

وقال المفسرون في معنى كلمة (النعمة): هي وجود الإمام المعصوم(عليه السلام).

---

(١) سورة الشورى / الآية ٢٣.

(٢) الرحمن / الآية ٦٠.

(٣) سورة التكاثر / الآية ٨.

لذا فإن الواجب على الإنسان أن يشكر النعمة دائماً وأبداً، لأن الشكر يكون سبباً في بقائها ودوامها، سبيلاً إلى تكاملها ايضاً. قال (عز وجل): ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ﴾[1].

وقد أشير إلى هذا الأمر في أخبار وروايات كثيرة، لذا فإن وجود الإمام(عليه السلام) في جميع الاحوال هو مصدر إشعاع الخير والفضل والنور لجميع العباد، فهو ولي نعمتهم، ولذا يتوجب عليهم اداء شكر هذه النعمة الكبرى والمباركة، ولا يجد الشاكر من ادائه للشكر إلاّ الشكر الكثير منه.

في رواية عن الإمام السجاد(عليه السلام) أنه قال (مضمون الرواية): «إن إحدى وسائل شكر وليّ النعمة، الدعاء الصالح وطلب الخير له من الله (سبحانه وتعالى).

وقد اشار القرآن الكريم إلى هذا الامر بقوله تعالى: ﴿هَلْ جَزَاءُ الإِحْسَانِ إِلاَّ الإِحْسَانُ﴾[2]، وإنه تعالى قال: ﴿إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾[3].

يستفاد من هذه الآيات، بأن الذي يدعو إلى ظهور الإمام الحجة ابن الحسن العسكري(عليه السلام) إنما يؤدي شكر نعمة وجوده المبارك، وكلما اكثر العبد من هذا الدعاء فإنه يؤدي واجب الشكر بصورة أكثر. وفي الوقت نفسه، سوف يحصل على فيوضات الإمام(عليه السلام) بشكل أكثر. ومن الواضح ان الشكر لا يكون باللسان فقط، بل لا بد ان يكون بالقلب ايضاً.

يظهر الشكر على الجوارح والأفعال، فالإنسان الذي يذهب إلى مجالس الوعظ والإرشاد والدعاء، ثمَّ يدعو من صميم قلبه ويطلب تعجيل في ظهور الإمام الحجة(عجل الله فرجه) يكون بهذه الصورة مؤدياً الشكر بالشكل المطلوب واللازم.

---

(١) سورة إبراهيم / الآية ٨.

(٢) سورة الرحمن / الآية ٦٠.

(٣) سورة الإسراء / الآية ٧.

الفائدة السابعة:

وهي ما يستفاد من بعض الأخبار والروايات، ومنها الرواية التي أشدنا إليها فيما مر عن الإمام الصادق(عليه السلام) انه قال: (مضمون الرواية) إنكم إذا صرتم كبني إسرائيل لا تجتمعون للدعاء وطلب الفرج، فإن الغيبة سوف تطول عليكم، وكذلك قد أشرنا فيما مر حديثاً عن الإمام الحجة(عجل الله فرجه) وبتوقيعه المبارك (مضمون الحديث): لو اتفقت كلمة الشيعة وبقوا على العهد الذي في ذمتهم وثبتوا عليه وهو الموالاة لأهل البيت(عليهم السلام) فإنهم سرعان ما سينالون السعادة بلقائنا وسوف لا نخفى عليهم، ولا يحجبنا شيء عنهم إلا ما يصدر منهم من أعمال مكروهة لا نرضى بها.

وفي رواية اخرى في (النجم الثاقب) عن محمد بن جرير الطبري في قصة علي بن مهزيار، أنه التقى بأحد الرجال الخواص للإمام الحجة(عجل الله فرجه)، فلما وقع نظره عليه قال له: ماذا تطلب يا ابا الحسن؟ فقال: اطلب الإمام الغائب والمحجوب عنا(عليه السلام) فقال الرجل له: ان الإمام(عليه السلام) ليس محجوب عنكم، ولكن أعمالكم السيئة هي التي حجبت إمامكم عنكم.

فمن هذا يظهر بأن السبب الأساسي في غيبة الإمام(عليه السلام) عن الناس هو سوء اعمالهم وترك التوبة والدُعاء، وهذا ما يؤدي أخيراً إلى تزايد مدة المظلومية وتألم أهل البيت(عليهم السلام)، إضافةً إلى انتشار الظلم والقهر وتردي اوضاع المؤمنين والمسلمين في العالم بسبب وجود الأنظمة الفاسدة وحكام الجور في الذين يحكمون بغير ما أنزل الله (سبحانه وتعالى) وينشرون في الأرض الفساد.

ولا شك انّ لكلٍّ إنسان دوراً في هذه الامور، قليلاً كان او كثيراً، فيمكن له أن يقف في وجه هذا الامتداد بمقدار ما يتمكن، لكي يؤدي فريضة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر، وذلك لكي لا يكون من المغضوب عليهم، ولكن عندما يبتعد الناس عن اداء الأوامر والواجبات الإلهية فلا

شك أن الظلم والفساد والخراب سوف تزداد، مما يؤدي إلى امتداد زمن غيبة الإمام الحجة(ﷺ) وظهور الفتن والبلايا والجور واختلاط الحق بالباطل. عندها لن يُعرف الإنسان الصالح من الطالح فتظهر الشكوك والشبهات في القلوب وتتسلط الشياطين عليها بسبب ضياع الحقِّ وأهله.

فإذا أخذ المؤمن بأداء الواجبات الملقاة على عاتقه، ثمَّ تاب إلى الله (عز وجل) توبة صادقةً، ثمَّ دعا الله تعالى وطلب منه ظهور صاحب الأمر(ﷺ)، فإنه بهذا الأمر يكون قد أدى واجبه الكامل في مقام نصرة وأداء حق الإمام الحجة(ﷺ)، وسوف يكون في مورد ألطاف الباري جل وعلا من خلال نزول الرحمة المادية والمعنوية عليه وارتفاع البلايا والشرور والفتن الدنيوية عنه، كذلك الأمر بالنسبة للبلايا والعقوبات الأخروية.

ومن جملة الأمور المعنوية التي يراها الساعي إلى الله (سبحانه وتعالى) وضوح طريق الهداية والإيمان أمامه، كوضوح الشمس في وسط النهار، وهناك روايات كثيرة وردت عن أهل بيت النبي(ﷺ) في هذا المجال، ذُكرت في موسوعة بحار الأنوار للعلامة المجلسي (رض) منها ما رواه احمد بن إسحق القمي (رض) عن الإمام الحسن العسكري(عليه السلام) انه قال (مضمون الحديث): «لا يجد أحدٌ النجاة من الفتن والبلايا في زمن غيبة الإمام الحجة(ﷺ)، إلاّ من ثَبَّتَ الله الاعتقاد بإمامتنا في قلبه، ووفقه في الدُعاء لتعجيل فرج ظهورنا، وقد أشرنا إلى هذه الرواية في الكيفية السابعة في أسالبي نصرة الإمام(عليه السلام)».

الفائدة الثامنة:

يستفاد من حديث علي بن مهزيار، وكذلك من الحديث الذي فيه الإمضاء المبارك للإمام الحجة(ﷺ)، بأن المؤمن لو أدى الشروط والآداب اللازمة في أمر التوبة والدُعاء طالباً الفرج لظهور صاحب الأمر(ﷺ)، فإنه

وإن لم يوفق لإدراك ظهور الإمام(عليه السلام) ولم يحظَ بلقاء نوره الكريم بسبب وجود بعض الموانع (من المعاصي والسيئات) فإنه في جميع الأحوال سوف يُوفق لزيارة الإمام(عليه السلام)، فإن لم يكن في اليقظة فسوف يكون في المنام، وسوف يحظى أيضاً بشيءٍ من فيوضات الإمام(عليه السلام) من المعارف الربانية والحكم الإلهية، من خلال مكالمته أو من طريق آخر، وقد وقع هذا الأمر لبعض العلماء الأبرار والصلحاء الأخيار، وقد بيّن بعض المؤلفين في كتبهم هذه الوقائع والحالات بشكل مفصَّل، فمن أراد التفصيل أكثر فليراجع كتاب (النجم الثاقب) وكتاب (العبقري الحسان).

الفائدة التاسعة:

يجد المؤمن من خلال دُعائه وطلبه من المولى (جل وعلا) تعجيل فرج وظهور صاحب الأمر(عجل الله فرجه) كمال النور والمعرفة في قلبه حول الإمام(عليه السلام) ولا سيما إذا كان قصد الداعي هو ظهور الحق بشكل كامل، وكذلك ظهور العلوم والأسرار الإلهية والحكمة والعرفان، وكذلك رفع الهموم والغموم والأذى الروحي والبدني عن المخلوقات جميعاً، سواء أكانت إنسية أم جنية أو حيوانية، ومما لا شك فيه أن معرفة الإنسان بإمام زمانه(عجل الله فرجه) تكمل وتتبلور بشكل أكبر مع ظهوره(عجل الله فرجه). حيث تنفتح للداعي أبواب الأسرار وحقائق التوحيد والحكمة في قلبه، وذلك ببركة وجوده(عجل الله فرجه)، إضافةً إلى حصول حالة الاطمئنان القلبي الكبير من خلال التوجه إلى الله (عز وجل) والتخلص من الأشرار بمختلف الصور والأبعاد.

ونقلاً عن (عدة الداعي) (مضمون الحديث): ما من مؤمن طلب خيراً لأخيه المؤمن في غيابه، إلاّ وجاء إليه خطاب من الله (سبحانه وتعالى) من فوق السماوات: «ولك ألف ألفِ مِثل ما طلبت لأخيك»[1].

---

(١) عدة الداعي/ ص١٧٢.

عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: خرج علينا رسول الله(ﷺ) آخذاً بيد الحسن والحسين(عليهما السلام) فقال: «إنّ ابنيَّ هذين ربيتهما صغيرين، ودعوتُ لهما كبيرين، وسألت الله لهما ثلاثاً فاعطاني اثنتين ومنعني واحدة، سألت الله لهما أن يجعلها طاهرين مطهرين زكيَّين، فأجابني إلى ذلك، وسألت الله لهما أن يقيهما وذريتهما وشيعتهما النار، فاعطاني ذلك، وسألت الله أن يجمع الأمَّة على محبَّتهما فقال: يا محمد! إنِّي قضيت قضاءً، وقدَّرت قدراً، وإن طائفةً من أمتك ستفي لك بذمّتك في اليهود والنصارى والمجوس وسيخفرون ذمتك في ولدك، وإنّي اوجبت على نفسي لمن فعل ذلك ألاّ أحلُّه محل كرامتي، ولا اسكنه جنَّتي، ولا انظر إليه بعين رحمتي يوم القيامة»[1].

يُستفاد من الحديث الشريف بأن الإنسان المؤمن عندما يتوجه إلى الله (سبحانه وتعالى) بشكل كامل ويطلب منه قضاء حوائجه فإنه سوف يُستجاب له بعضها، وذلك حسب الحكمة والمشيئة الإلهية العامة، إذ إن عدم استجابة الله (سبحانه وتعالى) لبعض الادعية لا يعني أنه لم يستجب لبعضها الآخر، ثمَّ إنّه لمن المؤكد أن الدعاء لظهور صاحب الامر(عجل الله فرجه) الذي فيه مصلحة ونفع عام للجميع يُستجاب من ضمن الادعية التي يدعو بها الإنسان.

هذه بعض الفوائد التي يمكن لمسها من أثر الدُعاء لتعجيل فرج وظهور صاحب الامر(عجل الله فرجه).

ولا شك أنّ هناك فوائد كثيرة أخرى يمكن استنباطها في هذا المجال، وذلك عند النَّظر إلى الآيات والروايات الصحيحة. وقد ذكر بعض العلماء أكثر من مئة فائدة وفضيلة في هذا الموضوع.

وهكذا، نجد أنه من غير المناسب أن يظل المؤمن غافلاً عن هذا الأمر العظيم، الذي يؤدي به إلى الحرمان الكامل من فيوضات وبركات وجود

---

(١) بحار الأنوار/ ج٤٣، ص٢٧٧.

الإمام الحجة(ﷺ)؛ ولهذا جاء في مضمون بعض الأقوال التي وردت عن الإمام(عليه السلام) انه قال: «اطلبوا من الله (سبحانه وتعالى) أن يعينكم على الدُعاء في تعجيل الفرج والظهور».

من شروط سرعة الإجابة:

ذَر العلماء والفقهاء بأن بعض الذنوب والمعاصي لا يكفي فيها التوبة والاستغفار، بل لا بد أن يلازم ذلك دفع الكفارة، كالإفطار المتعمد في شهر رمضان المبارك، وكقتل النفس المحرمة، لذا، فإن بعض المصائب والرزايا العظمى التي نزلت في أهل بيت النبي(صلى الله عليه وآله) كاستشهاد الإمام الحسين(عليه السلام) واستشهاد السيدة فاطمة الزهراء(عليها السلام) وكذلك الأمام موسى بن جعفر(عليه السلام) و بقية الأئمة المعصومين(عليهم السلام)، حيث ورد عنهم(عليهم السلام): «ما منا إلا مسموم أو مقتول».

هذه الرزايا العظمى تدعو المكلفين أن يبذلوا جهداً كبيراً في نصرتهم والدعوة لهم، ومن ثمَّ نصرة الإمام الحجة(ﷺ) وكثرة الدعاء لطلب ظهوره، إذ سيكون في ظهوره فرجاً لجميع الأئمة الطاهرين(عليهم السلام) لجميع المظلومين والمحرومين في العالم.

السبيل الحادي عشر: نصرة الإمام الحجة(ﷺ) من خلال التوسل بالمعصومين(عليهم السلام):

ويجب على المؤمنين التوسل بأئمة أهل البيت(عليهم السلام) وجعلهم وسيلة وطريقاً إلى الله (سبحانه وتعالى)، كما مر بذلك في كتابه العزيز بقوله: ﴿وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾[1] ويمكن تحقيق هذا الامر من طريق:

١- زيارة قبورهم الطاهرة سواء أكانت الزيارة عن قرب أم بعد.

٢- إقامة مجالس الذكر بفضائلهم ومناقبهم السامية.

٣- التبرؤ من أعدائهم أينما كانوا بالقول والعمل.

---

(١) سورة المائدة / الآية ٣٥.

وهذه الامور هي في الحقيقة نوع من الموالاة والنصرة لهم(عليهم السلام) ولتعظيم شانهم ومقامهم العظيم عند الله (سبحانه وتعالى).

السبيل الثاني عشر: نصرة الإمام الحجة(عجل الله فرجه) من خلال نصرة الإمام الحسين(عليه السلام):

وهذا الأسلوب هو أفضل أسلوب يمكن اتخاذه لنصرة الإمام المهدي(عجل الله فرجه)، وما لا بد منه أولاً: هو أن نتعرف علة ثلاثة أمور، لأجل تحقيق هذه الكيفية، وهي:

الأمر الأول: الذي يؤديه النقل والعقل، وهو أن نصرة الإمام الحسين(عليه السلام) يؤدي إلى نصرة الإمام الحجّة(عجل الله فرجه).

الأمر الثاني: في بيان كيفية نصرة الإمام الحسين(عليه السلام)، أقسام ذلك. ومن أفضلها إقامة مجالس العزاء والذكر والزيارة له.

الأمر الثالث: في بيان بعض الفضائل الدنيوية والأخروية لزيارة الإمام الحسين(عليه السلام) وإقامة المآتم له.

الروايات الواردة في الأمر الأول:

ذكر الشيخ جعفر الشوشتري في كتاب (فوائد المشاهد) نقلاً من كتاب (النجم الثاقب) بأن الإمام أبا عبد الله الحسين(عليه السلام) قال لأصحابه في كربلاء: «. . . ومن نصرنا بنفسه فيكون معنا في الدرجات العالية من الجنان فقد أخبرني جدي أن ولدي الحسين(عليه السلام) يقتل بطف كربلاء غريباً وحيداً عطشاناً، فمن نصره فقد نصرني ونصر ولده القائم(عجل الله فرجه)، ومن نصرنا بلسانه فإنه في حزبنا يوم القيامة».

يفهم من هذا الحديث الشريف بأن نصرة الإمام الحسين(عليه السلام) تؤدي بالإنسان إلى نصرة صاحب الأمر المهدي المنتظر(عجل الله فرجه)؛ وذلك لأن الإمام الحسين الشهيد(عليه السلام) له مقام عظيم عند الله (سبحانه وتعالى) للتضحية

الجسيمة التي قدمتها لأجل إحياء دين جده النبي الأعظم محمد بن عبد الله(ﷺ).

أجل عندما رأى(عليه السلام) أن إحياء الدين المبني ونصرة الحق ومواجهة الظلم والظالمين لا تكون إلا لهجرته من المدينة إلى مكة ومنها إلى العراق، أخذ أهله وأولاده وهاجر ولأجل هذه الهجرة الإلهية الكبرى لهذا حصل على منزلة لم يحصل عليها أحد من الأنبياء والأولياء، سواء من الأولين أو من الآخرين، بالرغم من أن جده المصطفى(ﷺ) وأباه المرتضى(عليه السلام) وأمه الزهراء(عليها السلام) وأخيه الإمام الحسن المجتبى(عليه السلام)، كل له مقامه الخاص السامي عند الله عز وجل وهكذا بقية الأئمة المعصومين.

ومن الواضح أن درجة معرفة النبي(ﷺ) هي أعلى من سائر الائمة الأطهار(عليهم السلام) ولهذا السبب جعل الله (سبحانه وتعالى) محبته في جميع النبيين والأولياء والصالحين من الأولين والآخرين، إذ قال النبي الاعظم(ﷺ): «**إن للحسين(عليه السلام) محبة مكتومة في بواطن المؤمنين**».

لهذا السبب نرى قلوب جميع الأحرار والصالحين في العالم تهفو نحو شخصه وشخصيته وترجو زيارة مرقده الطاهر في الدنيا وشفاعته في الآخرة، وقد جاء في الحديث الشريف: «**ما من نبي إلا وقد زار كربلاء، بين قبره وبين السماء مختلفة الملائكة موج يعرج وفوج ينزل**»[1].

ثمَّ إن جميع المخلوقات والموجودات ذكرت مصيبته قبل وقوعها وبعدها، وإن أهل الأرض والسماء جميعاً حزنوا وبكوا على الإمام الشهيد(عليه السلام) وأقاموا مجالس العزاء والحزن عليه، وذلك لوجود حبه في قلوبهم، ثمَّ إن الإمام(عليه السلام) أحيا بجهاده وتضحيته الكبرى الإيمان والإسلام في العالم من خلال تبيين أهداف ثورته ونهضته العادلة، حيث قال(عليه السلام):

---

(١) بحار الانوار/ ج٩٨ ص٥٩ح٧(مع إختلاف يسير) الطبعة القريمة.

«الا وإني لم اخرج أَشِراً ولا بَطِراً ولا مُفْسِداً ولا ظالماً، إنما خرجت لطلب الإصلاح مع امة جدي. اريد ان آمر بالمعروف وانهى عن المنكر وأسير بسيرة جدي وابي علي بن ابي طالب(عليه السلام)...» وكذلك من خلال تضحياته العظيمة في سبيل الله (عز وجل).

وهكذا، فإن ذكر الإمام(عليه السلام) دائم ومستمر في جميع المحافل والمجالس الإسلامية، حيث إنه(عليه السلام) احيا ذكر التوحيد وامر الرسالة وذكر جده المصطفى وابيه المرتضى جميع الائمة المعصومين(عليهم السلام) في جميع ارجاء الارض، فعن طريق ذكرهم عرف الناس أصول الدين وفروعها وعرفوا شخصية النبي(صلى الله عليه وآله) وأهل بيته الطاهرين(عليهم السلام).

لذا، فإن ذكر الإمام الحسين(عليه السلام) ونصرته هو ذكر لجميع الائمة الطاهرين(عليهم السلام) فمحبة الإمام الحسين(عليه السلام) هي محبة لجميع الأئمة الطاهرين(عليهم السلام) وزيارته بمنزلة زيارتهم جميعاً والبكاء عليه بكاء عليهم جميعاً واداء لحقهم.

روى زرارة عن الإمام جعفر بن محمد الصادق(عليه السلام) انه قال: «ما من باك يبكيه إلا وقد وصل فاطمة(عليها السلام) وأسعدها عليه ووصل رسول الله(صلى الله عليه وآله) وادى حقنا».

لذا، فإن الباكي على سيد الشهداء(عليه السلام) وزائر مرقده سوف يحظى بدعاء جميع الأئمة الاطهار(عليهم السلام) كما جاء في كثيرٍ من الأخبار والروايات الواردة عن أهل بيت العصمة(عليهم السلام).

فقد ورد عن الإمام محمد بن علي الباقر(عليه السلام) انه قال: (مضمون الحديث):

«من أراد أن يعرف أهو من أهل الجنة، فليعرض محبتنا على قلبه، فإن قبل ذلك فهو مؤمن ومن احبنا فليرغب في زيارة قبر الحسين(عليه السلام)، فمن زاره فهو محب لنا أهل البيت وهو من اهل الجنة، ومن لم يزره فهو ناقص الإيمان».

يستفاد من هذا الحديث الشريف، بأن من احيا ذكر الإمام الحسين(عليه السلام) بصورة من الصور سواء عن طريق الذهاب سواء عن طريق الذهاب لزيارة مرقده الطاهر أم بإقامة مجلس لذكر مصيبته، فإنه بهذا العمل يكون قد أحيا أمر الإمام الحجة(عجل الله فرجه) ونصره، فإذا دخل المؤمن بأي صورة من الصور في جملة أنصار سيد الشهداء(عليه السلام).

فإنه بالصورة ذاتها يكون قد أصبح من جملة أنصار الإمام الحجة(عجل الله فرجه) ونال الدرجة العالية الرفيعة.

وتزداد درجة ثواب المؤمن فيما إذا سعى في إقامة مجالس التعزية، حيث يكثر البكاء في مثل هذه المجالس ويزداد الحزن على الإمام المظلوم(عليه السلام) ولا شك أن المصيبة التي نزلت على الإمام(عليه السلام) إنما أقرحت قلوب أئمة أهل البيت جميعاً وأجرت دموعهم، ولكن في زمننا هذا فإن صاحب هذه المصيبة العظمى هي الوجود المبارك لصاحب العصر والزمان الحجة بن الحسن العسكري(عجل الله فرجه).

ولا شك أن الحضور والمشاركة في مجالس عزاء الإمام الحسين(عليه السلام) يكسب المشاركة ثواباً عظيماً، أن يسعى الإنسان في تأسيس مجلس العزاء بصورة من الصور.

وقد مرّ بنا أن الإمام الصادق(عليه السلام) قال: «ما من باك يبكيه إلا وقد وصل فاطمة(عليها السلام) وأسعدها عليه ووصل رسول الله(صلى الله عليه وآله) وأدى حقنا».

وعن النبي الاكرم(صلى الله عليه وآله) أنه قال: «**فمن نصره فقد نصرني ونصر ولده القائم**».

ومم لا شك فيه أن الذي يسعى في خدمة الإمام الحسين(عليه السلام) ونصرته لن يكون ثوابه في الآخرة فقط، بل سوف يجد ثواب ذلك في الدنيا ايضاً، حيث يرى الخير والرحمة والبركة الإلهية وقد حلت به وبأهل بيته. هذا إضافةً إلى الاجر العظيم الذي سيناله في الآخرة.

نصرة أصحاب الحسين(عليه السلام) للإمام الحجة(عجل الله فرجه):

قال الإمام الحسين(عليه السلام): «فإني لا أعلم اصحاباً اوفى ولا خيراً من أصحابي ولا أهل بيت أبرّ وأوصل من أهل بيتي» وإنهم بنصرتهم هذه وقد نصر هؤلاء الاصحاب الاوفياء الإمام الحجة(عجل الله فرجه) من وجهين:

الوجه الأول: بما ان ثورة الإمام الحسين(عليه السلام) سببت ظهور الدين وعودته إلى الحياة وانتشاره في جميع بقاع الأرض، وتسببت في ظهور شريعة سيد المرسلين(صلى الله عليه وآله) فقد أدت إلى انتشار علوم ومعارف وفضائل الأئمة المعصومين(عليهم السلام) أيضاً، لذا فإن نصرتهم للإمام(عليه السلام) هي نصرة لجميع الأئمة الأطهار(عليهم السلام)، بل إنهم اصبحوا أنصار الله وأنصار دينه وأنصار رسوله(صلى الله عليه وآله) وأنصار أوليائه وأنصار خلفائه، وكذلك أنصار الإمام الحجة المهدي المنتظر(عجل الله فرجه).

الوجه الثاني: كما ذكرنا في الكيفية الحادية عشرة، بأن فرج وظهور الحق بشكله الكامل كان من المفروض أن يظهر قبل حدوث واقعة كربلاء، ولكن بما أن اكثر الناس لم يقفوا إلى جانب الحق ولم ينصروه، ولهذا لم يتحقق هذا النصر الكبير، فواجه الأئمة المعصومون كثيراً من الإبتلائات والمصائب والمحن، وطالت مدة ظهور حجة الله(عجل الله فرجه)، فلذا فإن الذين نصروا الإمام الحسين(عليه السلام) بكل غالٍ ونفيس نصروا بهذا العمل جميع الأئمة الاطهار(عليهم السلام) ولو لم يتحقق الفرج الكامل لهم بسبب إعراض الناس عنهم.

من صور نصرة الإمام الحسين(عليه السلام):

الصورة الاولى: زيارته وزيارة جميع الأئمة المعصومين(عليهم السلام).

الصورة الثانية: إقامة مجالس الذكر والتعزية لهم.

لقد أشرنا فيما مرّ ان زيارة المرقد الطاهر للإمام الحسين(عليه السلام) تكون صورة من صور النصرة للإمام(عجل الله فرجه) وأنها تؤدي إلى بعث السور إلى قلبه

الشريف، وتؤدي إلى ظهور شأنه ومقامه في الدنيا والآخرة من خلال تقهقر أعدائه وذلتهم، وكذلك من خلال نظر الأولياء والأنبياء والملائكة(عليهم السلام) لأهل الأرض، فإنهم سوف يرون كثرة الأنصار والتابعين والزوار له(عليه السلام)، عندها سيعرفون مقامه وعلو شأنه وعظمته ثمَّ إن المتعلقين والمحبين وشيعة الإمام(عليه السلام) سوف يرون من خلال نصرتهم وتعلقهم وزيارتهم للإمام(عليه السلام) الشفاعة منه في الآخرة، حيث إن شفاعة الإمام الحسين(عليه السلام) أكبر من شفاعة الائمة الباقين، وحتى إن زائره سوف يسمح له بأن يشفع لمن أحب حيث يقال له: «خذ بيد من أحببت وأدخله الجنة».

لذا فإن لزائر الحسين(عليه السلام) مقامين، مقاماً في الدنيا هو أنه أصبح من الناصرين للإمام(عليه السلام)، ومن جانب آخر سوف يعطى مقام الشفاعة لمن أحب من عباد الله الصالحين.

والنقطة الأخرى التي سيحظى بها زائر الحسين(عليه السلام) هي أنه سوف يكون قدوة وأسرة في إحياء ونصرة الأمام الحسين(عليه السلام) بالنسبة إلى الإحياء، حيث عندما يكثر عدد الزوار عند مرقده الطاهر، فإن الآخرين سوف يتوجهون ويسعون إلى معرفة فضائله ومناقبه.

وبهذه الطريقة سوف تدخل محبة الإمام(عليه السلام) في قلوب الجميع.

الأمور التي ترتبط بزيارة الإمام الحسين(عليه السلام):

هناك بعض الأمور والعناوين ترتبط بزيارة الإمام(عليه السلام)، تكون نوعاً من النصرة له(عليه السلام) منها:

١) أن يسعى الإنسان بنفسه في الذهاب لزيارة مرقد سيد الشهداء(عليه السلام).

٢) أن يسعى في مساعدة الآخرين مادياً ومعنوياً في إرسالهم لزيارة مرقد الإمام(عليه السلام).

٣) مساعدة الزوار من حيث توفير الخدمات الصحية والإقامة لهم، أومن خلال حل مشكلاتهم من خلال دفع الظلم والأعداء عنهم ومساعدتهم في جميع الأمور الأخرىٰ.

٤) تعمير مقامه الشريف وتوسيعه وتوفير الإمكانيات المختلفة فيه، لأجل منفعة وراحة الزائرين.

٥) مساعدة الخدام والعاملين في المرقد والصحن الشريف، وذلك بتقديم المساعدات المادية لهم.

٦) تشجيع المؤمنين كافة للذهاب لزيارة مرقد الإمام(عليه السلام) وهكذا زيارة مراقد الأئمة المعصومين(عليهم السلام) اينما كانوا، وذلك من خلال ذكر فضائل ذكر الزيارة عن طريق البيان أو التأليف والكتابة.

٧) نشر الأحاديث الواردة في فضائل زيارة الأئمة المعصومين(عليهم السلام) بين المسلمين، من خلال نشر وتوزيع الكتب لهم.

٨) دعوة الناس إلىٰ زيارة الإمام(عليه السلام) عن بعد للذين لا يتمكنون من الذهاب إلىٰ كربلاء المقدسة وهذه الزيارة تكون بمنزلة من يزور الإمام(عليه السلام) عن قرب، وهناك أحاديث كثيرة قد اشارت إلىٰ هذا الأمر.

فالاهتمام بهذه الأمور والشؤون الإيمانية يسبب ببقاء الأمور التي تتعلق بالحرم الشريف للإمام الحسين(عليه السلام) وثباتها وظهورها وبهذه الوسيلة سوف يستقر ذكر الإمام(عليه السلام) وينتشر بصورة أكثر واكبر، هو نوع من النصرة والتعظيم لشخصه ولثورته الإلهية الكبرىٰ.

دور المأتم والمجالس في نصرة الإمام الحسين(عليه السلام)

إن أخذ الثار والانتصار للمظلوم يكون في ثلاثة أمور، فلو لم ينهض المسلمون لأخذ الحق له، فإن المظلوم سوف يبقىٰ في مظلوميته وغربته، وهي:

أولاً: مقاتلة اعدائه وأخذ الثأر له أو محاججتهم ومجادلتهم حتى تنكسر هيبتهم وشوكتهم ويظهر فيهم الذل والخذلان.

ثانياً: الاقتصاد من القاتل وأخذ الثأر للمقتول.

ثالثاً: إقامة مجالس العزاء للمقتول وإظهار مظلوميته للعالم.

فعندما لا يتمكن موالو ومحبو الإمام(عليه السلام) من أخذ الثأر له ينبغي من قاتليه وظالميه يكون الواجب إقامة مجالس الذكر والعزاء في هذه المحافل والمجالس تعظيم وتوقير وانتصار الإمام(عليه السلام) وخذلان وعار لأعدائه.

حالات الحزن والعزاء:

هناك حالت يمكن للمؤمن والمحب أن يظهر فيها حزنه وألمه على سيد الشهداء أبي عبد الله الحسين(عليه السلام) منها:

١- قراءة التعزية وذكر مصاب الإمام(عليه السلام) من طريق قراءة الشعر أو النثر الجميل عليه.

٢- التألم والحزن القلبي العميق على الإمام(عليه السلام)

٣- إظهار الكآبة والحزن.

٤- البكاء وذرف الدموع.

٥- التأوه.

٦- الندبة.

٧- الجزع.

٨- اللطم على الصدور والخدود.

٩- شق الثياب.

١٠- لبس السواد.

١١ – التقليل من الطعام والشراب والمنام وترك اللذائذ وتقليل الكلام، والاعتزال عن الناس.

١٢ – إحياء مجالس العزاء.

١٣ – الحضور في مجلس العزاء والجلوس فيه.

١٤ – صرف الأموال في مجالس العزاء.

١٥ – قراءة الأشعار التي تبني عظم مصيبتهم.

١٦ – القيام بالأعمال والخدمات اللازمة في العزاء.

١٧ – التأليف والتصنيف والترجمة ونشر الكتب التي تبين مصائب الحسين(عليه السلام) وأهل بيته.

من فضائل زيارة الإمام الحسين(عليه السلام)

عن الإمام ابي جعفر الباقر(عليه السلام) قال: «مروا شيعتنا بزيارة الحسين بن علي(عليه السلام) فإن زيارته تدفع الهدم والغرق والحرق وأكل السبع، وزيارته مفترضة على من أمر للحسين بالإمامة من الله (عز وجل)»[1].

عن الإمام الصادق(عليه السلام) قال: «زوروا قبر الحسين ولا تجفوه، فإنه سيد شباب أهل الجنة من الخلق، وسيد شباب الشهداء»[2].

عن محمد بن مروان عن أبي عبد الله(عليه السلام) قال: سمعته يقول:

«زوروا الحسين ولو كل سنة، فإن كل من أتاه عارفاً بحقه غير جاحد لم يكن له عوض غير الجنة، ورزق رزقاً واسعاً واتاه الله بفرج عاجل، إن الله وكل بقبر الحسين أربعة آلاف ملك كلهم يبكونه ويشيعون من زاره إلى أهله، فإن مرض عادوه، وإن مات حضروا جنازته بالاستغفار له والترحم عليه»[3].

---

(١) أمالي الصدوق/ص١٤٣.

(٢) كامل الزيارات /ص١٠٩.

(٣) بحار الأنوار ج١٠١ ص٢ ح٣.

وعنه(عليه السلام) قال: «لو أن أحدكم حج دهره ثمَّ لم يزر الحسين بن علي(عليه السلام) لكان تاركاً حقاً من حقوق رسول الله(صلى الله عليه وآله) لأن حق الحسين(عليه السلام) فريضة من الله واجبة على كل مسلم»[1].

أ. النوع الأول:

الأجر والثواب الذي يعطى للزائر يوم القيامة، أي من ساعة خروجه من القبر إلى وقت دخوله للجنة، ويشمل أربعة عشر أمراً:

١- عندما يخرج من القبر، أول من يصافحه هو النبي(صلى الله عليه وآله).

٢- يعطى له نور يضيء ما بين المشرق والمغرب، وتوضع على جبينه علامة من نور العرش وهي جملة «هذا زائر قبر ابن بنت خاتم الأنبياء سيد الشهداء(عليه السلام)».

٣-يعطى كتابه بيمينه.

٤- لا يواجه فزعاً وحزناً يوم القيامة.

٥- لا يسئل عن الذنوب التي ارتكبها في حياته الدنيا، ولو كانت ذنوبه بعدد الحصى وبقدر جبال تهامة وباتساع البحار والمحيطات.

٦- يعطيه الله (عز وجلّ) مقاماً يغبطه الجميع حتى الشهداء، ويتمنون لو كانوا من زوار الإمام(عليه السلام) في الحياة الدنيا.

٧- يجلس على مائدة قد جلس حولها النبي الأكرم(صلى الله عليه وآله) والإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(عليه السلام)، وفاطمة الزهراء(عليها السلام)، فيأكل معهم الطعام والناس في حال الحساب.

٨- تأخذه الملائكة إلى حوض الكوثر، فيصافح الإمام أمير المؤمنين علي بن ابي طالب(عليه السلام) ثمَّ يشرب من الحوض حتى الارتواء.

٩- يرسل النبي له من ينقذه من أهوال يوم القيامة.

---

(١) المصدر نفسه.

١٠- يُأمر بأن يسهل له عبور الصراط.

١١- لا يرىٰ نار جهنم.

١٢-يكون يوم القيامة تحت لواء الإمام الحسين(عليه السلام) حتىٰ يدخل الجنـة، وهو مع الإمام(عليه السلام).

١٣- يدخل الجنة قبل الآخرين بأربعين سنة.

١٤- يسكن في درجة الإمام(عليه السلام).

ب. النوع الثاني:

النعم التي تعطىٰ للزائر في عالم البرزخ اي من ساعة خروجـه مـن الدنيـا إلىٰ حين خروجه من القبر لأجل الذهاب إلىٰ يوم الحساب، وهي سـتة عشـر أمراً:

١- يموت سعيداً، إذ لا يرىٰ السالم والمرارة عند نزع الروح منه.

٢- يؤتىٰ له بحنوط وكفن من الجنة ويوضع علىٰ كفنه.

٣- تصلي عليـه مجموعـة كبيرة مـن الملائكـة فيهـم جبرائيل وميكـائيل وعزرائيل.

عن زرارة قال: «قلت لأبي جعفر(عليه السلام): ما تقـول فيمـن زار اباك علـىٰ خوف؟ قال: يؤمنه الله يوم الفزع الأكبر، وتلقاه الملائكة بالبشارة ويقـال: لا تخف ولا تحزن هذا يومك الذي فيه فوزك»[1].

٤- تشارك الملائكة في تشييع جنازته.

٥- تستغفر له الملائكة من ساعة موته إلىٰ يوم القيامة.

٦- يوسع عليه قبره إلىٰ أبعد من مد النظر.

٧- تنير الملائكة قبره بمصابيح وهاجة.

٨- يعطرون قبره برياحين من الجنة.

---

(١) كـامل الزيـارات/ص١٢٥

٩- لا يرىٰ سوءاً ولا وحشة في قبره.

١٠- لا يرىٰ ضغطة القبر.

١١- يسهل عليه سؤال منكر ونكير.

١٢- يفتح له باب من الجنة إلىٰ يوم القيامة، فيشم منه رائحة الجنة، وقيل: إنه يؤخذ إلىٰ حظيرة القدس فيعيش مع الملائكة.

١٣- تبقىٰ معه الملائكة في قبره وتتعبد له إلىٰ يوم القيامة.

١٤- يأتيه الإمام الحسين(عليه السلام) إلىٰ قبره، لزيارته.

١٥- يرجع من ظهور الإمام المهدي(عجل الله فرجه) إلىٰ الدنيا ويعيش معه في دولته الكريمة والمباركة ويكون من أهل السعادة.

١٦- يأتي مع أمثاله من المؤمنين إلىٰ زيارة الإمام الحسين(عليه السلام) عند رجعته إلىٰ الدنيا ويعيش في دولته المباركة، ويرىٰ الإمام(عليه السلام) جالساً علىٰ كرسي من نور وحوله تسعون ألق قبة خضراء.

ج. النوع الثالث:

عن الإمام ابي جعفر الباقر(عليه السلام) قال: «سمعته يقول: من اراد أن يعلم انه من أهل الجنة فليعرض حبنا علىٰ قلبه، فإن قبله فهو مؤمن، ومن كان لنا محباً فليرغب في زيارة قبر الحسين(عليه السلام)، فمن كان للحسين(عليه السلام) زواراً عرفناه بالحب لنا اهل البيت، وكان من أهل الجنة، ومن لم يكن للحسين(عليه السلام) زواراً كان ناقص الإيمان».

عن ابي عبد الله(عليه السلام) قال: سألته عمن ترك الزيارة، زيارة قبر الحسين(عليه السلام) من غير علة قال: «هذا رجل من اهل النار».

عن ابان بن تغلب قال: «قال لي جعفر بن محمد(عليه السلام): يا ابان! متىٰ عهدك بقبر الحسين(عليه السلام)؟ قلت: لا والله يا ابن رسول الله! مالي به عهد منذ حين. قال: سبحان ربي العظيم وبحمده، وانت من رؤساء الشيعة تترك

الحسين لا تزوره، من زار الحسين(عليه السلام) كتب الله له بكل خطوة حسنة، ومحا عنه بكل خطوة سيئة، وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، يا أبان بن تغلب! لقد قتل الحسين(صلى الله عليه وآله)، فهبط على قبره سبعون الف ملك شعث غبر يبكون عليه وينوحون عليه إلى يوم القيامة».

النعم الأخروية التي تكتب في هذه الدنيا لزائر الإمام الحسين(عليه السلام) بعد أدائهِ للزيارة، وهي عشرون نعمة.

١- تتصافح الملائكة معه.

٢- الحصول على دعاء جميع الأنبياء والرسل والملائكة الطاهرين(عليهم السلام).

٣- الحصول على بشارة النبي(صلى الله عليه وآله) بأنه سيكون من الجالسين معه في الجنة، والحصول على بشارة من الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(عليه السلام) في قضاء حوائجه في الدنيا والآخرة.

٤- يخلق من كل قطرة عرق تنصب منه، سبعون ألف ملك، تسبح وتستغفر له إلى يوم القيامة.

٥- يخرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه.

٦- عندما يذهب إلى الزيارة، يستبشر أهل السموات بعملة هذا وذلك لكثرة شوقهم وحبهم للزيارة.

٧- يكتب له ثواب ألف صائم.

٨- يكتب له ثواب الف صدقة مقبولة.

٩- يكتب له ثواب ألف شهيد من شهداء بدر.

١٠- يكتب له ثواب من أعتق ألف رقبة لوجه الله (سبحانه وتعالى).

١١- يكتب ثواب من قدم ألف فرس للجهاد في سبيل الله (تعالى).

١٢- يكتب له ثواب مئة ألف حجة، وبكل خطوة يخطوها مئة حجة مقبولة ومئة عمرة مبرورة.

١٣- تكتمل العقائد المحقة بقرأ زيارة عرفة، وتبتعد عنه الشبهات الشيطانية والنفسية.

١٤- يحصل على الدرجات العالية للمكروبين والمفلحين والفائزين والصالحين والمزكين، ويسمى بأسمائهم.

١٥- يتباهى الله (سبحانه وتعالى) به عند أهل العرش والملائكة المقربين.

١٦- يكتب اسمه في العليين.

١٧- يحصل على ثواب زيارة النبي محمد(ﷺ) وثواب زيارة الإمام أمير المؤمنين علي(عليه السلام) وثواب زيارة فاطمة الزهراء(عليها السلام).

١٨- يكون في ضمن وديعة الإمام الصادق(عليه السلام).

١٩- تكتب له بكل قدم يرفعها ويضعها، ألف حسنة، وتمحى منه ألف سيئة وذنب، ويرفع مقامه ألف درجة.

٢٠- يصطحبه عند رجوعه من الزيارة، جمع من الملائكة والشهداء.

د. النوع الرابع:

عن الإمام ابي جعفر الباقر(عليه السلام) قال: «مروا شيعتنا بزيارة قبر الحسين بن علي(عليه السلام)، إتيانه يزيد في الرزق، ويمد من العمر، ويدفع مدافع السوء وإتيانه مفروض على كل مؤمن يقر للحسين بالإمامة من الله».

وعنه(عليه السلام) قال: «من لم يأت قبر الحسين(عليه السلام) من شيعتنا كان منتقص الإيمان منتقص الدين».

عن الحلبي عن أبي عبد الله(عليه السلام) في حديث طويل قلت: «جعلت فداك! ما تقول فيمن ترك زيارته وهو يقدر على ذلك؟ قال: أقول: إنه قد عق رسول الله(ﷺ) وعقنا واستخف بأمر هو له، ومن زاره كان الله من وراء حوائجه وكفي ما أهمه من أمر دنياه، وإنه ليجلب الرزق على العبد ويخلف عليه ما أنفق، ويغفر له ذنوب خمسين سنة، ويرجع إلى أهله وما عليه وزر

ولا خطيئة إلا وقد محيت من صحيفته، فإن هلك في سفره نزلت الملائكة فغسلته وفتح له باب إلى الجنة يدخل عليها روحها حتى ينشر، وإن سلم فتح له الباب الذي ينزل منه الرزق، ويجعل له بكل درهم أنفقه عشرة آلاف درهم وإن الله نظر لك وذخرها لك عنده».

النعم الدنيوية التي تعطى للزائر، وهي عشرة:

١- الرزق الواسع.

٢- حفظ النفس من جميع الآفات والمخاطر، كسقوط السقف، والغرق والحريق، وهجوم العدو والوحوش.

٣- طول العمر.

٤- الفرج العاجل لجميع الشدائد.

٥- كشف الهموم وقضاء الحوائج.

٦- السعادة التامة طول العمر وفي جميع الأمور.

٧- حصول البركة والصلاح في الأهل والأولاد.

٨- الحفظ من شرور الشياطين.

٩- النجاة من شر الأعداء.

١٠- البركة في الاموال.

فضائل زيارة عاشوراء:

كما في حديث الإمام الباقر والصادق(عليهما السلام) في رواية علقمة وصفوان هي اثنان وعشرون فضيلة:

١- يعطى الزائر ثواب اثني عشر ألف حجة.

٢- يعطى ثواب ألف ألف مجاهد.

٣- يعطى ثواب ألف ألف عمرة، كمن اعتبر مع النبي(صلى الله عليه وآله) وأهل بيته الأطهار(عليهم السلام).

٤- ثواب مصيبة كل نبي من الأولين إلى الآخرين.

٥- ثواب مصيبة كل رسول من الأولين إلى الآخرين.

٦- ثواب مصيبة كل وصي إلى يوم القيامة.

٧- ثواب مصيبة كل صديق إلى يوم القيامة.

٨- ثواب مصيبة كل شهيد إلى يوم القامة.

٩- ارتفاع مقامه مئة ألف ألف درجة.

١٠- يكتب له ألف ألف حسنة.

١١- تمحى عنه ألف ألف حسنة.

١٢- يحصل على درجة الشهداء الذين استشهدوا مع الإمام(عليه السلام) بحيث يحشر معهم ويدخل في مقامهم.

١٣- يحصل على ثواب زيارة كل نبيّ.

١٤- يحصل على ثواب زيارة كل رسول.

١٥- يحصل على ثواب زيارة كل من زار الإمام الحسين(عليه السلام) منذ يوم استشهاده.

١٦- يحصل على جواب السلام من الإمام(عليه السلام) للإشارة إلى قبول زيارته.

١٧- قضاء جميع حوائجه، مهما كانت كبيرة وكثيرة.

١٨- سرور القلب على الدوام، بسبب الوصول إلى الأمنيات والغايات دائماً.

١٩- الفوز بالجنة.

٢٠- النجاة من النار.

٢١- قبول شفاعته فيمن احب سواء اكان قريباً أم بعيداً، ولو كان من أهل النار، بشرط الا يكون معادياً لائمة أهل البيت(عليهم السلام).

٢٢- الحصول على الضمان المؤكد من الإمام الصادق(عليه السلام) ومن الإمام محمد الباقر(عليه السلام) ومن الإمام زين العابدين(عليه السلام) ومن الإمام الحسين(عليه السلام) ومن الإمام الحسن المجتبى(عليه السلام) ومن الإمام امير المؤمنين علي(عليه السلام) ومن النبي الاكرم(صلى الله عليه وآله) ومن جبرئيل(عليه السلام) ومن الباري (جل وعلا) في حق من زار الإمام الحسين(عليه السلام) بهذه الزيارة، بأن زيارته مقبولة وسعيه مشكور بدون أن يكون هناك مانع من ذلك.

فضل زيارة الإمام الحسين(عليه السلام) يوم عرفة:

هناك كثيرٌ من الفضائل وردت عن الأئمة المعصومين(عليهم السلام) في فضل زيارة الإمام الحسين(عليه السلام) في يوم عرفة، ولكننا نكتفي هنا بحديثين وردا في كتاب (تحفة الزائر).

الحديث الأول: عن الإمام جعفر بن محمد الصادق(عليه السلام) أنه قال (مضمون الحديث):

«من زار قبر الإمام الحسين(عليه السلام) في يوم عرفة، اعطاه الله ثواب ألف ألف حجة، جاء بها مع الإمام المهدي المنتظر(عجل الله فرجه)، وألف ألف عمرة جاء بها مع النبي الاكرم(صلى الله عليه وآله)، وثواب عتق ألف ألف رقبة، وإرسال ألف ألف شخص للجهاد في سبيل الله، ويسميه الله (عز وجل) بأنه من المصدقين والمؤمنين بما وعد به عباده، وتقول الملائكة: إنه رجل صدّيقٌ، ويُثني الله (عز وجل) عليه من فوق عرشه، ويسمى في الأرض من الكروبيين، وهو لقب الملائكة المقربين»[1].

الحديث الثاني: وعن الإمام الصادق(عليه السلام) انه قال (مضمون الحديث):

«من افتقر ولم يستطع أداء فريضة الحج، فليذهب يوم عرفة إلى مرقد الإمام الحسين(عليه السلام) وليقضِ اليوم عنده، فإنه يجزي عن حجة الإسلام».

---

(١) راجع وسائل الشيعة/ ج٧ ص٤٦٠ ح١٩٥٩٨.

وأما الذي عنده الاستطاعة الكافية للذهاب إلى الحج، فإن الواجب عليه الذهاب إلى مكة لأداء فريضة الحج الواجبة، أما الذي يُريد اداء الحج المستحب او اداء العمرة المستحبة ولا يتمكن من الذهاب لكثرة مشاغله وتعلقاته الدنيوية، فهنا يجب عليه ان يذهب إلى مرقد الإمام الحسين(عليه السلام) ويزور الإمام في مثل هذا اليوم، فإنه يجزيه عن الحج والعمرة المستحبة، وسوف يُعطى له الثواب المضاعف.

فقال الراوي: وكم يعادل ثواب الزيارة من الحج والعمرة؟

فقال(عليه السلام): لا يمكن إحصاء ثواب ذلك.

فقال: هل تعدل مئة حجة؟ قال(عليه السلام): لا يمكن إحصاء ذلك، قال: تعدل ألف حجة وعمرة؟ قال(عليه السلام): أكثر، ثمَّ قرأ قوله تعالى: ﴿**وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللهِ لا تُحْصُوها إِنَّ اللهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾[1].

في أفضلية زيارة عاشوراء:

عن الإمام الصادق(عليه السلام) قال: «إذا كان يوم القيامة نادى منادٍ: أين زوار الإمام الحسين(عليه السلام)؟ فيقوم عنقٌ من الناس لا يحصيهم إلا الله (عز وجل) فيقول لهم: ماذا أردتم بزيارة قبر الحسين(عليه السلام)؟ فيقول: يا رب حُباً لرسول الله(صلى الله عليه وآله) وحباً لعلي وفاطمة ورحمة له مما ارتكب منه. فيقال لهم: هذا محمد وعليٌ وفاطمة والحسن والحسين فالحقوا بهم فأنتم معهم في درجتهم، الحقوا بلواء رسول الله(صلى الله عليه وآله) فيكونون في ظله، وهو في يد علي(عليه السلام) حتى يدخلوا الجنة جميعاً فيكونون أمام اللواء وعن يمينه وعن يساره ومن خلفه»[2].

تمتاز زيارة عاشوراء عن باقي الزيارات المطلقة بثلاث خصائص:

---

(١) سورة النحل / الآية ١٨.

(٢) كامل الزيارات ص١٤١.

١- يحصل المؤمن من خلال زيارته الإمام الحسين(عليه السلام) على ثواب زيارة جميع الانبياء والاوصياء وجميع المؤمنين الذين زاروا الإمام(عليه السلام) منذ يوم شهادته، ومن ضمنهم النبي(صلى الله عليه وآله) وأهل بيته الطاهرين(عليهم السلام).

٢- جاء في مضمون إحدى الروايات، انه فوق كل بِرّ برٌّ غيره إلى ان يصل إلى الجهاد فليس فوقه برّ وخير[١]، وبما ان شهداء كربلاء هم أفضل من جميع الشهداء من الأولين والآخرين، بحيث يغبطهم جميع أهل المحشر يوم القيامة، ويتمنون ان يكونوا من جملتهم، فقد روي عن النبي(صلى الله عليه وآله) أنه قال: «**هم سادات الشهداء**»[٢].

وقال الإمام علي بن ابي طالب(عليه السلام) عنهم: «لم يسبقهم سابق ولم يلحقهم لاحق» وروي عن الإمام الحسين(عليه السلام) انه قال: «فإني لا أعلم اصحاباً اوفى ولا خيراً من اصحابي ولا اهل بيت ابرّ واوصل من اهل بيتي»[٣].

وروي عن النبي(صلى الله عليه وآله) انه قال: «**من نصره (يعني الحسين) فقد نصرني ونصر ولدهُ القائم(عجل الله فرجه)**»[٤].

إذاً، فالذي ينصر الإمام الحسين(عليه السلام) ويذكره، كما ينصر النبي محمداً(صلى الله عليه وآله)، كشهداء بدر الذين نصروه(صلى الله عليه وآله)، وكانوا أفضل الشهداء، وإنه سوف ينصر الإمام الحجّة(عجل الله فرجه)، حيث كما في بعض الروايات، إن انصار الإمام الحجة(عجل الله فرجه) هم في كمال المعرفة والفضل وهم كإخوان النبي(صلى الله عليه وآله)، ثمَّ إن الاستشهاد مع الإمام الحسين(عليه السلام) هو من أفضل واعظم انواع النُصرة له، لذا فإن شُهداء كربلاء يمتلكون فضل أنصار النبي(صلى الله عليه وآله) وانصار الإمام الحجة(عجل الله فرجه)، وفي أكمل صورة.

---

(١) الكافي/ ج٥ ص٥٣ ح٢.

(٢) بحار الأنوار/ ج٣٦ ص٢٥٣ ح٦٩ (مع تفاوتٍ قليل).

(٣) فوائد المشاهد ص٢٥٤.

(٤) بحار الأنوار/ ج٥٢ ص١٢٣ ح٨.

فعلىٰ هذا الأساس، بعدَ مقام النبوة والولاية والإمامة ليس هناك مقام كمقام أنصار أبي عبد الله الحسين(عليه السلام).

٣- إن من فضائل زيارة عاشوراء، كما مرَّ أن الزائر سوف يحصل علىٰ درجة كدرجة الشهداء الذين نصروا الإمام(عليه السلام) في كربلاء، وأنهم سوف يحشرون معه وفي درجتهم.

لذا، ومن هذا الباب، فإن زيارة عاشوراء لها فضل كبير، وإنها أفضل من جميع الزيارات ومن كافة العبادات، كفضل الشمس والقمر علىٰ سائر النجوم.

قال السيد الجليل رضي الدين علي بن طاووس (رض) في كتاب الإقبال: «وإذا وجدت في كتابنا أن من عمل كذا فله كذا مثل عمل الأنبياء والأوصياء والشهداء والملائكة(عليهم السلام)، فلعلّ ذلك أنّه يكونُ مثل عمل أحدهم إذا عمل هذا الذي يعمله دون سائر أعمالهم، أو يكون له تأويل آخر علىٰ قدر ضعف حالِك وقوّة حالهم، فلا تطمع نفسك بما لا يليق بالإنصاف، ولا تبلغ بها مالا يصحّ لها من الأوصاف ولا تستكثر لله جل جلاله شيئاً من العبادات، فحقّه أعظم من أن يؤدّيه أحد ولو بلغ الغايات وعقدَ الطاعات لك دونه جل جلاله في الحياة بعد الممات»[1].

ولاجل توضيح هذا الأمر نضرب هذا المثل لعلنا نصل إلىٰ المقصود، وهو: فكما أن الناس مختلفون أمام السلطان والملك في الحقوق وذلك حسب درجة كمالهم وفضلهم وسعيهم في مختلف المجالات الحياتية لذا فإن العطاء يكون مختلفاً، فبعضهم ياخذ الجواهر وبعضهم الآخر الدُرر وبعضهم الآخر الدينار، وآخرون ياخذون الدرهم جزاء أعمالهم، وهكذا الامر بالنسبة إلىٰ الكمية، فبعضهم يستحق مئة الف، وبعضهم الآخر عشرة آلاف وبعضهم منه وهكذا، واختلاف مقدار الكمية مرتبط بمقدار المعرفة

---

(١) إقبال الأعمال/ ص٦٣٠.

والكمال والعمل. هكذا الأمر بالنسبة إلى عطاء الله (سبحانه وتعالى) إلى عباده، فبما أن الناس مختلفون حسب المراتب والفضائل، فالمرتبة الأولى هم الأنبياء والأوصياء والأئمة الأطهار(عليهم السلام)، ثمَّ تأتي طبقة العلماء والأولياء والأتقياء، ثمَّ طبقة المؤمنين الموالين، لا شك أن هذه المراتب البشرية تختلف فيما بينها بشكل كبير من ناحية الكمال والمعرفة وكذلك في درجة الإخلاص والمحبة والعبودية لله (سبحانه وتعالى) فالخصوصيات التي تمتلكها الطبقة الأولى لا تمتلكها الطبقة الثانية، وهكذا الثانية بالنسبة للثالثة.

لكن احياناً تظهر بعض الكمالات والخصوصيات في الطبقة الثالثة أو الرابعة، وذلك بسبب القيام ببعض الأعمال الصالحة والعبادات، مما تجعل الشخص يرتفع ويصل إلى درجة الطبقة الأولى، هم الأنبياء والأوصياء(عليهم السلام)، لهذا فإن الله (سبحانه وتعالى) يعطيه ذلك المقام والكمال كما أعطى الطبقة الأولى.

فعلى هذا الأساس، وحسب اعتقادنا الحق والثابت أن منزلة النبي محمد(صلى الله عليه وآله) وأهل بيته الطاهرين(عليهم السلام) ودرجتهم أعلى بكثير من مقام جميع الأنبياء والأوصياء والأولياء، وذلك لعظم معرفتهم وتعلُّقهم بالله (سبحانه وتعالى).

ولهذا السبب، فإن درجاتهم في الجنة أعلى وأشرف وأكمل من بقية الأنبياء(عليهم السلام) والمرسلين.

ثمَّ إن الأحاديث والروايات المعتبرة تشير إلى أن أفضل وأكمل الصفات والأعمال المحبوبة والمرضية عند الله (عز وجل) التي توصل الإنسان إلى أعلى المقامات، هي المعرفة والمحبة الخالصة للذات الإلهية المقدسة وهكذا ما امتلكه ائمة أهل البيت(عليهم السلام)، ثمَّ إن الأئمة الأطهار(عليهم السلام) قالوا في حق شيعتهم إنهم: «يدخلون مدخلنا ويردون موردنا»، أي يمكن لهم ان يصلوا

إلى درجات عالية من المعرفة والمحبة. ومثل هذا المضمون قيل في حق زوار الإمام أبي عبد الله الحسين(عليه السلام).

لذا، فإن الشيعة الموالين لأئمة أهل البيت(عليهم السلام)، بسبب معرفتهم ومحبتهم واتباعهم لأهل البيت(عليهم السلام) انتهجوا منهجهم وساروا على خطهم، فهم لهذا السبب يقدمون ارواحهم وأموالهم واولادهم واعز ما يملكون في سبيل نصرة الدين والحق، ولهذا السبب أيضاً سوف يحصلون على مقامات سامية في الآخرة وتُعطى لهم درجات سامية تشبه الدرجات التي تُعطى لأئمة أهل البيت(عليهم السلام) ويحصلون على النعم المادية والمعنوية الخاصة أيضاً.

ولا شكّ أن الشيعة والموالين للأئمة الأطهار(عليهم السلام) هم على درجات مختلفة في التضحية والإنفاق في سبيل الله (عز وجل)، وكذلك في درجة محبتهم وتعلقهم بالله تعالى، فبعضهم يحصل على المقام السامي من طريق الإنفاق وبعضهم الآخر من طريق الارتباط العميق والتعلق بالله (سبحانه وتعالى)، وذلك لعدم امتلاكهم للإمكانات المادية التي يمكن أن يقدمونها في سبيل الله تعالى، ولكن يُعطى لهم من الأجر على قدر اشتياقهم الحقيقي للحق وأهله ولزيارتهم للمولى أبي عبد الله الحسين(عليه السلام).

وبظهور صدق نياتهم واشتياقهم ومعرفتهم ومحبتهم للإمام(عليه السلام)، يعطيهم الله (سبحانه وتعالى) ذلك المقام الكبير الذي خص به المستشهدين مع الإمام الحسين(عليه السلام) في كربلاء، ثمَّ يُدخلهم (جلَّ وعلا) الدرجات العالية لأئمة الهدى(عليهم السلام). قال الإمام محمد بن علي الباقر(عليه السلام) لعلقمة في إحدى الفقرات في شأن متن زيارة عاشوراء: «إن استطعت ان تزوره في كل يوم بهذه الزيارة فافعل، فلك ثواب جميع ذلك»[1]، قال الإمام(عليه السلام) هذا الكلام لعلقمة بعد ان ذكر له عدداً من فضائل زيارة الإمام الحسين(عليه السلام) يوم

---

(١) كامل الزيارات، ص١٧٤.

عاشوراء، ومنها انها تمحو السيئات وترفع الدرجات وتزيد الحسنات، ويحشر مع الشهداء، ويدخل الجنة في درجتهم وغير ذلك من الفضائل التي ذكرت فيما مرّ.

ثمّ إن من زار الإمام الحسين(عليه السلام) بزيارة عاشوراء في أي مكان وزمانٍ كان (أي ليس في كربلاء ولا في يوم عاشوراء) فسوف يُعطى له هذا الثواب أيضاً.

قال الإمام جعفر بن محمد الصادق(عليه السلام) لصفوان: «فإني ضامنٌ على الله تعالى لكل من زار بهذه الزيارة ودعا بهذا الدُعاء من قربٍ أو بعدٍ، فإنّ زيارته مقبولة وسعيه مشكور وسلامه واصل غير محجوب، وحاجته مقضيّة من الله بالغاً ما بلغت ولأُنجّينّه»[1].

وقال(عليه السلام): «وقد أقسم الله (عز وجل): من زار الحسين(عليه السلام) بهذه الزيارة من قرب أو بعد ودعا بهذا الدُعاء قبلت منه زيارته وشفقتُ في مسألته بالغاً ما بلغت واعطيته سُؤله واقلبه مسروراً... بقضاء حاجته والفوز بالجنة والعتق من النار وشفعته في كُلّ من شفع له خلا ناصب لنا أهل البيت».

وقال(عليه السلام): «يا صفوان: إذا أحدث له إلى الله حاجة فزر بهذه الزيارة من حيث كنت وادع الدُعاء وسل حاجتك من ربك تأتك من الله».

هذه مقتطفات قليلة من فضائل وثواب زيارة الإمام ابي عبد الله الحسين(عليه السلام).

وهناك أخبار متعددة في مطلق الزيارات تقول: بأن اي شخص زار الإمام ابا عبد الله الحسين(عليه السلام) وفي اي بقعةٍ كان من هذه الأرض، فإنه سوف يعتبر بالحق من زوار الإمام الحسين(عليه السلام) وسوف يحصل على الثواب والأجر العظيم لا سيما فيما إذا لم يتمكن من الذهاب إلى مدينة كربلاء المقدسة.

---

(١) بحار الأنوار/ ج٩٩.

وكذلك الأمر بالنسبة للذي يسعى ويبذل الجهد لأجل الذهاب لزيارة الإمام(عليه السلام) من قرب، ولكن باءت جهوده بالفشل، وذلك لوجود الموانع الكثيرة لذلك، فإن الله (سبحانه وتعالى) سوف يعطيه أجر وثواب الزيارة كمن زار الإمام الحسين عن قرب، فعن النبي الاكرم(صلى الله عليه وآله) أنه قال: «**لكل امرئ ما نوى**».

وقال الإمام جعفر بن محمد الصادق(عليه السلام): «نيّةُ المرء خيرٌ من عمله».

فالمريض الذي كان يأتي بأموره العبادية بأتم شكل عندما كان سالماً، سوف يتقبل الله (سبحانه وتعالى) منهُ ما يستطيع عليه في حالة مرضه، وذلك لعدم تمكنه من العبادة بصورة كاملة وهو مريض.

وكذلك الإنسان الذي يطلب من الله (سبحانه وتعالى) التوفيق وينوي أداء صلاة الليل ولكنه لا يتمكن من القيام ليلاً لكثرة تعبه وإرهاقه، مع هذا فإن الله (سبحانه وتعالى) سوف يعطيه أجر وثواب صلاة الليل ولو لم يقم لاداءِ الصلاة.

وهكذا بالنسبة لجميع الأعمال الصالحة الاخرى، التي يرجو المؤمن القيام بها وأداءها ولكن الظروف والاحوال تحول بينه وبينها.

والذي يُستفاد من قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ واسِعٌ عَلِيمٌ﴾[1] هو ان رحمة الله (سبحانه وتعالى) واسعةٌ جداً وعطاياه كثيرة ايضاً، حيث يمكن ان تشمل الجميع في كل زمان ومكان سواء اقام المؤمنون باعمالهم أم لم يقوموا.

ويؤيد ذلك ما رُوي عن الإمام امير المؤمنين علي بن ابي طالب(عليه السلام) انه قال: «قال رسول الله(صلى الله عليه وآله): يا أبا الحسن! **حقيق على الله أن يُدخل أهل الضلال الجنة**» وإنما عنى بهذا المؤمنين الذين قاموا في زمن الفتنة على الائتمام بالإمام الخفيِّ المكان، المستور عن الاعيان، فهم بإمامته مُقرُّون،

---

(١) سورة البقرة / الآية ١١٥.

وبعروته مستمسكون، ولخروجه منتظرون، موقنون غير شاكين، صابرون مسلمون وإنما ضلّوا عن مكان إمامهم وعن معرفة شخصه، يدلُّ على ذلك أن الله تعالى إذا حجب عن عباده عين الشمس التي جعلها دليلاً على أوقات الصلاة، فموسّع عليهم تاخير الوقت ليتبين لهم الوقت بظهورها، ويستيقنوا أنها قد زالت، فكذلك المنتظر لخروج الإمام(عليه السلام) المتمسك بإمامته موسّع عليه جميع فرائض الله الواجبة عليه، مقبولةٌ منه بحدودها، غير خارج عن معنى ما فرض عليه، فهو صابرٌ محتسبٌ لا تضرُّه غيبةُ إمامه[1].

دور النية الخالصة في زيارة الإمام الحسين(عليه السلام):

قال الإمام الصادق(عليه السلام): «من زار قبر الحسين(عليه السلام) لله وفي الله أعتقه الله من النار وآمنه يوم الفزع الأكبر، ولم يأل الله حاجة من حوائج الدُّنيا والآخرة إلا أعطاه»[2].

عن سعيد بن خيثم عن معمر قال: سمعتُ زيد بن علي(عليه السلام) يقول: من زار قبر الحسين بن علي(عليه السلام) لا يريد به إلا الله غفر الله له جميع ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر فاستكثِروا من زيارته يغفر الله لكم ذنوبكم.

إن أهم مسالة يجب أن يمتلكها العبد، بعد أن يحقق اركان الإيمان في نفسه وهي التوحيد والنبوة والولاية والمعاد، هي امتلاك حالة النية الخالصة لله (سبحانه وتعالى) لأجل قبول الأعمال وسلامتها من العيوب والنواقص.

فعندما ننظر إلى الأخبار والروايات، نرى بأن النية الخالصة والصادقة لله (عز وجل) من أعظم واشرف وافضل العبادات الإلهية، حيث إن صحة قبول الأعمال متوقفة على النية الخالصة لله (سبحانه وتعالى). فإذا كانت نية المؤمن من عمله وجه الله (سبحانه وتعالى) فإنه عندئذ يستحق الأجر

---

(١) بحار الأنوار/ ج٥٢ ص١٤٣ ح٦١.

(٢) كامل الزيارات/ ص١٤٥.

والثواب من عنده، وإذا لم يكن العمل خالصاً لوجهه الكريم، فكيف ينتظر بعدها أن يُعطى له الأجر والثواب في الدنيا والآخرة؟

ويمكن الوصول إلى درجة الإخلاص بالشروط التالية:

١- أن لا يطلب المرءُ من عمله الحصول على السمعة والشهرة والمحبة في قلوب الناس، بل أن يقصد هو الحصول على رضا الله (عز وجل) وطاعته.

٢- أن يكون قصده من العمل الحصول على الثواب العظيم والأجر الجزيل من الله (سبحانه وتعالى)، حيث إن الزيارة الحقيقية والخالصة تُعادل ثواب آلاف المرات من الحج والجهاد والصيام والصدقة والأذكار، ثمَّ أن ينوي بأن يحظى باستقبال ومشايعة الملائكة له عند ذهابه ورجوعه من الزيارة الشريفة للإمام أبي عبد الله الحسين(عليه السلام) إذ كما في الروايات بأن جبرئيل وميكائيل وعزرائيل وغيرهم من الملائكة المقربين يُرافقون الزائر في ذهابه ورجوعه من زيارة المولى أبي عبد الله الحسين(عليه السلام).

ويحصل الزائر على هذا المقام عندما ينوي من زيارته الحصول عليها، ولا ينوي من زيارته الحصول على بعض المنافع والفوائد الدنيوية ولو كانت راجحة ومعقولة ثمَّ إن عليه أن لا يستبعد الحصول على هذه المقامات الإلهية الكبرى من خلال زيارته لسيد الشهداء الإمام الحسين(عليه السلام).

٣- أن يقصد الزائر الحصول على درجة المقربين والمخلصين عند الله (سبحانه وتعالى) بالإضافة إلى الحسنات والفضائل التي ذكرت سابقاً، بأن يكون من جماعة الكروبيين والمعلمين والصديقين والناجين يوم القيامة، وأن يكون اسمه وعمله في العليين وأن يحظى بالجلوس مع النبي(صلى الله عليه وآله) ومع الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(عليه السلام) ومع فاطمة الزهراء(عليها السلام) وهكذا مع سائر الأئمة المعصومين(عليهم السلام) وأن يُعطى له ثوابٌ عظيمٌ كثواب الحج مع النبي(صلى الله عليه وآله)، وأن يصافحه يوم القيامة ويكون تحت

لوائــه وفي درجتــه ، وهــذه المرتبــة العاليــة لا يمكــن الحصــول عليهــا إلاّ مــع الإخلاص والنيــة الصادقــة .

٤- أن يقصد الزائر من زيارته ان يـؤدي حقاً واجباً عليه وهو وجوب مودة اهل البيت(عليهم السلام) ، وأن يؤدي واجـب الشكر على هـذه النعمـة الإلهيـة الكبرى ، متحدياً بذلك جميع الأعداء والمناوئين والحاقدين .

من علامات الإخلاص:

هناك بعض العلامات والحالات إذا رآها الزائر في نفسه استدل بها على وضـوح إخلاصـه وشـوقه الكـامل لزيـارة الإمـام الشـهيد ابـي عبـد الله الحسين(عليه السلام) منها :

١- الاشتياق القلبي الكبير لزيارة وذكر الإمام الحسين(عليه السلام) ، ومن ثـمَّ ذرف الدموع عند الوقوف إلى جانب الضريح المقدس للإمام(عليه السلام) .

٢- الاستهانة بما ينفعـه الإنسـان في سفره وزيارتـه للإمـام(عليه السلام) ، وان لا يرى لما انفق اي قيمة في نفسه وروحه .

٣- أن لا يشعر بالغربة والالم بسبب ابتعاده عـن وطنـه واولاده واهلـه ، بل ان يكون حب الحسين(عليه السلام) فوق جميع هذه الأمور الزائلة .

٤- أن لا يسمح للألم والندم بالدخول إلى نفسه ، فإذا رأى برداً او حـراً او خوفاً او اذى من شـخص ، فـلا بـد أن لا تضعفـه وتوهـن عزمـه واشـتياقه لزيارة الإمام(عليه السلام)[1] .

عن محمد بن مسـلم قـال : قلـت لأبـي عبـد الله(عليه السلام) : مـا لمـن أتـى قـبر الحسين(عليه السلام)؟ من أتى قبر الحسين(عليه السلام) شوقاً إليه كان من عباد الله المكرمين ، وكان تحت لواء الحسين بن علي(عليه السلام) حتى يدخلهما الله جميعاً الجنة)[2] .

---

(١) راجـع بحـار الأنـوار / ج٤٣ ص٢٨١.

(٢) كـامل الزيـارات ص١٤٣.

الآداب المهمة في زيارة الإمام الحسين(عليه السلام):

تذكر الروايات والأحاديث بعض الآداب والشروط المهمة، يجب على الزائر أن يتحلى بها بعد أن يجد حالة الإخلاص قد ظهرت في نفسه، وهذه الآداب لها أثر كبير في حصول الثواب والأجر في الدنيا والآخرة، منها:

١- أن يتحلى الزائر عند ذهابه ورجوعه من زيارة المولى أبي عبد الله الحسين(عليه السلام) وأن يبتعد عن جميع حالات التكبر والتجبر والغرور، وهناك روايات كثيرة جاءت في هذا الموضوع.[1]

٢- الابتعاد عن اللغو سواء أكان كلاماً أو عملاً، هذا الشرط ليس مختصاً بالحرم الشريف فقط، بل لا بد ان يراعى في جميع حالات السفر، ولو ان تأكيد هذا الامر جاء بالنسبة للحرم الشريف.

٣- ذكر الله سبحانه وتعالى كثيراً، الإكثار من ذكر الصلاة على محمد وآله الطاهرين(عليهم السلام) وأن يكون في جميع حالات الزائر، لا سيما في الحرم المقدس وعند القبر الشريف وفي المقامات الخاصة والمباركة، وأن تأتي الأذكار بالصور المذكورة في الأخبار عند الوقوف أمام الضريح المقدس، وعند الطواف والتقبيل ووضع الوجه واليدين على الضريح، فلا بد أن يكون الزائر خلالها في كمال الاطمئنان والوقار والذكر.

٤- الابتعاد عن الملذات والطيبات أو تقليل ذلك، وكلما كان الزائر مهموماً وخالي البطن وبعيداً عن تلبية الشهوات الجسدية كان الثواب اكثر وافضل.

٥- أن يكون الزائر في حالة الوضوء على الدوام، لا سيما عند الذهاب إلى الحرم الشريف للزيارة، ويستحب غسل البدن ايضاً، حيث اكدت الروايات على هذا الأمر كثيراً، وان تكون الملابس نظيفة وطاهرة.

---

(١) راجع وسائل الشيعة / ج١٤ ص٥٢٧ باب٧١، ص٥٣٩ باب ٧٧.

٦- أن ينفق الزائر ويحسن بقدر ما يتمكن لا سيما لإخوانه المؤمنين والزوار، كذلك لخدام الحرم الشريف.

٧- أن يشكر الله سبحانه وتعالىٰ بقلبه ولسانه وعمله علىٰ هذه النعمة العظيمة والسعادة الكبرىٰ التي حظي بها وهي زيارة حرم المولىٰ ابي عبد الله الحسين(عليه السلام) هذا الحرم الطاهر التي تتشرف بزيارته الملائكة الكرام وتطوف حوله ليل نهار بعد أن تأخذ الأذن والإجازة من رب العالمين، كذلك تزوره الأرواح الطاهرة لجميع الأنبياء والأولياء المعصومين(عليهم السلام).

أما بالنسبة إلىٰ الشكر القلبي، فلا بد أن يكون الزائر مسروراً في نفسه وروحه لنعمة الزيارة التي حظي بها من دون غيرهِ من الناس، هذه الزيارة التي هي أفضل من كثيرٍ من العبادات والأعمال الصالحة.

أما الشكر اللساني فهو أن يقول كما قال الله عز وجل في كتابه الشريف:

«الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله...» أو أن يحمد الله عز وجل بأشكال أخرىٰ.

أما الشكر الفعلي فهو علىٰ قسمين:

القسم الأول:

ويكون بأن تسجد لله عز وجل، كما جاء في الحديث الشريف (مضمونه):

«إذا تذكرت نعمة من نعم الله عز وجل فعليك أن تسجد علىٰ الأرض لله (سبحانه وتعالىٰ)، وإذا كنت راكباً أو تخاف من محذورٍ، فاسجد علىٰ قربوس فرسك، وإذا لم تستطع فاسجد علىٰ يدك»[1].

لذا فلا بد للزائر، وهو بين يدي المولىٰ سيد الشهداء، أن يغتنم الفرصة ويخر ساجداً لله عز وجل وشاكراً له علىٰ نعمة التوفيق لزيارة الإمام الحسين(عليه السلام)، وإذا واجه أموراً تمنعه عن ذلك، فيستحب أن يسجد علىٰ يده.

---

(١) راجع الكافي/ ج٢ ص٨٠ ح٢٥، نقلاً عن وسائل الشيعة ج٧ ص١٩ ح٨٥٩٢.

القسم الثاني:

أن يغتنم الفرصة وهو بجوار الإمام الحسين(عليه السلام) فيكثر من الذهاب إلى الحرم الشريف، يزور الإمام(عليه السلام) صباحاً مساءاً ويكثر من الطواف حول ضريحه المقدس بكل خضوع وخشوع.

٨- بما أن حرم الإمام الحسين(عليه السلام) من المواضع المقدسة العظيمة التي يستجاب فيها الدعاء من الداعي، لذا يستحب، بل يجب على الزائر أن يذكر إخوانه المؤمنين جميعاً وهو تحت قبة الإمام الحسين(عليه السلام) ويستغفر الله لهم ويطلب منه قضاء حوائجهم الدنيوية والاخروية، وقد أشارت الروايات الشريفة إلى هذا الأمر بشكل كبير.

وبما أن أعظم الحوائج وأهمها عند جميع الأولياء والصالحين تعجيل فرج وظهور صاحب الأمر(عجل الله فرجه) وظهور دولته الحقة والمباركة، لذا فمن الواجب على الزائر أن لا ينسى هذا الأمر المهم عند حضوره أمام الضريح المقدس للإمام ابي عبد الله الحسين(عليه السلام).

مما لا شك فيه أن هذا الأمر لا بد أن يقدم على جميع الأمور الأخرى للإنسان، حيث وردعن النبي الأكرم محمد(صلى الله عليه وآله) أنه قال: (مضمون القول): لا تكمل حقيقة الإيمان عند العبد حتى أكون أنا وأمري وذريتي وأهل بيتي عنده اعز من نفسه وامره واهله واولاده.

فعلى هذا الأساس لا بد أن يكون ذرية الإمام الحسين(عليه السلام) عند المؤمن أهم وأعز من أمره.

لذا فلا بد للمؤمن بعد أن تشرف في الحضور إلى الحرم الطاهر للإمام الحسين(عليه السلام) أن يسعى ويجد في طلب تعجيل الفرج لظهور صاحب الأمر الإمام المهدي المنتظر(عجل الله فرجه)، وكذلك كشف الهموم والغموم ودفع البلايا عن وجوده الطاهر وبهذا العمل يصل الإنسان إلى كمال الإخلاص في سعيه وزيارته.

ذكر العلامة المجلسي رواية عن الإمام الصادق(عليه السلام) واخرىٰ عن الإمام علي الهادي(عليه السلام)، أنه(عليه السلام) أصابه مرض، فامر بإرسال شخص إلىٰ كربلاء المقدسة ليذهب إلىٰ الحرم الشريف للإمام الحسين(عليه السلام) ويدعو الله (عز وجل) في طلب الشفاء له، وقال الإمام الحسين(عليه السلام) (مضمون القول) إن لله (عز وجل) مقامات يحب أن يدعىٰ فيها، وهذا الحرم المنير من تلك المقامات.

فمن خلال النظر إلىٰ هذه الرواية الشريفة ينبغي علىٰ المؤمن أن يسعىٰ لزيارة الإمام الحسين(عليه السلام)، حيث إن مرقده الشريف هو محل عروج الدعاء إلىٰ الله (سبحانه) والمحل الذي يستجاب فيه للعبد، ويصل الإنسان إلىٰ كمال العمل وقمته عندما يدعو بطلب تعجيل الفرج لصاحب الأمر الإمام المهدي المنتظر(عجل الله فرجه)، حيث إن هذا الدعاء يؤدي إلىٰ كمال الزيارة وخلوصها، لأنه يكون كمال المعرفة وخلوصها بالإضافة إلىٰ الفرج الكبير لجميع الأئمة الهداة المعصومين(عليهم السلام).

جدّ زيارة الإمام(عليه السلام) ومقدارها:

في بيان المقدار الواجب علىٰ المؤمن في زيارة الإمام الحسين(عليه السلام)، تشير الروايات إلىٰ ان هناك حداً معنياً لكل إنسان يتوجب عليه فيه أن يزور الإمام(عليه السلام)، وان إذا لم يعمل بالحد المعين فإنه لا يصل إلىٰ الفضائل والمقامات العالية، فعلىٰ سبيل المثال، إن الله (سبحانه) قد جعل مقامات عالية معينة في الجنة لاهل الصلاة والخشوع ولكن هذا العطاء الكبير متوقف علىٰ مدىٰ التفاعل الكبير للمصلين مع الصلاة، فإذا كان المصلي يهتم بالاوقات الخمسة للصلاة كما ينبغي ثمَّ يصلي المستحبات ويصلي صلاة الليل، فإنه بعمله هذا يكون قد ادىٰ أمر الصلاة بشكلها المطلوب، ولكنه يتعين عليه ان يصوم شهر رمضان وان يعطي الخمس والزكاة وان يحج بيت الله الحرام وهكذا بالنسبة إلىٰ سائر الفرائض الإلهية الأخرىٰ فإذا اخل باحد هذه الفرائض، فإنه سوف يحرم من فيوضات وبركات ذلك العمل.

وكذلك الأمر بالنسبة إلى الزيارة، فهناك حد زماني معين لها، ولا بد أن تؤخذ بعين الاعتبار بشكل كامل لكي لا يحرم المؤمن من فضائلها.

عن محمد بن حكيم عن أبي الحسن(عليه السلام) قال: «من أتى قبر الحسين(عليه السلام) في السنة ثلاث مرات أمن من الفقر».

عن أبي الجارود، عن أبي جعفر(عليه السلام) قال: «قال لي: كم بينكم وبين الحسين(عليه السلام)؟ قال: قلت يوم للراكب، ويوم وبعض يوم للماشي، قال: أفتأتيه كل جمعة؟ قال: قلت لا ما آتيه إلا في الحين، قال: ما أجفاك، أما لو كان قريباً منا لاتخذناه هجرة، أي تهاجرنا إليه»[1].

عن صفوان، عن العيص قال: «سألت أبا عبد الله(عليه السلام) هل لزيارة القبر صلاة؟ قال: ليس له شيء مفروض، قال: وسألته بكم يوم يزار؟ قال: ما شئت»[2].

وعن صفوان الجمال عن أبي عبد الله(عليه السلام) -في حديث طويل- قلت: «ومن يأتيه زائراً ثمَّ ينصرف متى يعود إليه؟ وفي كم يأتي؟ وكم يسع الناس تركه؟ قال: لا يسع أكثر من شهر، وأما بعيد الدار، ففي كل ثلاثة سنين فلم يأته فقد عق رسول الله(صلى الله عليه وآله) وقطع رحمته إلا من علّة»[3].

أقل ما يزار فيه الحسين(عليه السلام):

عن أبي عبد الله(عليه السلام) قال: «حق على الغني أن يأتي قبر الحسين(عليه السلام) في السنة مرتين، وحق على الفقير أن يأتيه في السنة مرة»[4].

عن داود بن فرقد قال: قلت لأبي عبد الله(عليه السلام): «ما لمن زار قبر الحسين(عليه السلام) في كل شهر من الثواب، قال: له من الثواب مثل ثواب مئة ألف شهيد من شهداء بدر»[5].

---

(١) ثواب الأعمال ص٨٠.

(٢) كامل الزيارات ص٢٩٥.

(٣) كامل الزيارات ص٢٩٥.

(٤) بحار الأنوار ج١٠١ ص١٢ ح١.

(٥) المزار الكبير ص١١٤.

عن صفوان الجمال: قال: «سألت أبا عبد الله(عليه السلام)، ونحن في طريق المدينة، ويريد مكة فقلت له: يا ابن رسول الله(صلى الله عليه وآله)! مالي أراك كئيباً حزيناً منكسراً؟ فقال لي لو تسمع ما أسمع لشغلك عن مساءلتي، قلت: وما الذي تسمع؟ قال ابتهال الملائكة إلى الله تعالى على قتلة أمير المؤمنين وقتلة الحسين ونوح الجن عليهما، وبكاء الملائكة الذين حوله وشدة حزنهم، فمن يتهيأ مع هذا بطعام أو شراب أو نوم؟ قلت له: فمن يأتيه زائراً ثمَّ ينصرف متى يعود إليه؟ وفي كم يسع تركه؟ قال: أما القريب، فلا أقل من شهر، وأمل البعيد الدار ففي كل ثلاث سنين فقد عق رسول الله(صلى الله عليه وآله) وقطع رحمه إلا من علة.

ولو يعلم زائر الحسين ما يدخل على رسول الله(صلى الله عليه وآله) وما يصل إليه من الفرج وإلى أمير المؤمنين وإلى فاطمة وإلى الأئمة والشهداء من أهل البيت وما ينقلب به من دعائهم له وماله في ذلك من الثواب في العاجل والآجل والمذخور له عند الله، لأحب أن يكون وإن زائره ليخرج من رحله فمل يقع فيه على شيء إلا دعا له، فإذا وقعت الشمس عليه من ذنوبه كما تأكل النار الحطب، وما تبقي عليه من ذنب، وقد رفع له من الدرجات مالا يناله المتشحط في دمه في سبيل الله، ويوكل به ملك يقوم مقامه ويستغفر له حتى يرجع إلى الزيارة أو يمضي ثلاث سنين أو يموت.

وذكر الحديث بطوله[1].

حال العباد بالنسبة لزيارة الإمام الحسين(عليه السلام):

ينقسم العباد أمام زيارة الإمام أبي عبد الله الحسين(عليه السلام)، إلى أربعة أقسام ودرجات:

الدرجة الأولى:

هم المؤمنون الذين يسكنون بجوار المرقد الشريف للإمام الحسين(عليه السلام)،

---

(١) كامل الزيارات ص١٩٧، البحار٨٩ ص١٤ ح١٤.

فهؤلاء يتوجب عليهم أن يزوروا الإمام(عليه السلام) في كل صباح ومساء وأن يهتموا بجميع الأمور المتعلقة بالحرم الشريف.

الدرجة الثانية:

هم الأشخاص البعيدون الذين يبعدون عن الحرم الطاهر للإمام(عليه السلام) بمقدار يوم أو يومين، فهؤلاء يجب أن يتوجهوا لزيارة الإمام(عليه السلام) في الأسبوع يوماً واحداً كان يكون كل يوم جمعة.

الدرجة الثالثة:

هم الأشخاص البعيدون عن مدينة كربلاء المقدسة، أي الذين يسكنون في المدن البعيدة، ولكنهم يمتلكون الإمكانيات المادية والبدنية. لذلك، فهولاء يجب عليهم في كل شهر، أو في كل أربعة أشهر أو ستة أشهر أو في كل سنة أن يتوجهوا لزيارة المرقد الشريف مرة واحدة.

أما في صورة عدم امتلاكهم للقدرة والمؤونة اللازمة، بالإضافة إلى شدة وكثرة مشاغلهم، فيجب أن يزوروا الإمام(عليه السلام) في كل ثلاث سنوات مرة واحدة للذين هم اصعب حالاً من المرتبة المتقدمة.

الدرجة الرابعة:

هم الناس الذين يعيشون في المدن البعيدة، ولا يملكون القدرة المالية ولا الذاتية، مع هذا فإن زيارة المولى ابي عبد الله الحسين(عليه السلام) لا تسقط عن هذه الطائفة وذلك حسب الدليل العقلي، وذلك لأن الإمام(عليه السلام) له حق ثابت في رقبة كل مؤمن ومؤمنة، وعدم أداء هذا الحق يؤدي إلى عقوق وهتك حرمة النبي الأعظم(صلى الله عليه وآله) وسائر الأئمة المعصومين(عليهم السلام)، حيث لا يسقط هذا الحق في جميع الأحوال، وإن أداءَه علامة صحة الإيمان وكما له لدى المؤمن، ويمكن لنا تشبيه هذا الحق، كوجوب استقبال القبلة في حال الصلاة، إذ إن شرط قبول

الصلاة يتوقف عليها، ولا تقبل الصلاة ممن يصلي إلى غير اتجاه القبلة سواء أكان قريباً من الكعبة المشرفة أو بعيداً عنها، هكذا الأمر بالنسبة لزيارة الإمام أبي عبد الله الحسين(عليه السلام)، حيث إنها علامة الإيمان والصدق لدى الإنسان.

من هنا يتوجب على الإنسان في كل وقت من الأوقات أن يزور الإمام(عليه السلام)، فإذا استطاع الذهاب إليه قلباً وقالباً، كان عليه أن يزور الإمام(عليه السلام) بروحه قلبه، أي لحظة يتذكر فيها الإمام(عليه السلام).

في البحار عن محمد الحميري، قال: «دخل حنان بن سدير على أبي عبد الله(عليه السلام) وعنه جماعة من أصحابه، فقال: يا حنان بن سدير! تزور أبا عبد الله في كل شهر مرة؟ قال: لا، قال: ففي كل شهرين؟ قال: لا، قال: ففي كلِّ سنة؟ قال: لا، قال: ما أجفاكم بسيدكم!، قال: يا ابن رسول الله! قلة الزاد وبعد المسافة، قال: ألا أدلكم على زيارة مقبولة وإن بعد النائي، قال: فكيف أزوره يا ابن رسول الله؟ قال: اغتسل يوم الجمعة أو أي يوم شئت، والبس أطهر ثيابك، واصعد إلى أعلى موضع في دارك أو الصحراء، فاستقبل القبلة بوجهك بعدما تبين أن القبر هنالك.

يقول: الله تبارك الله وتعالى: ﴿**فَأَيْنَما تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللهِ**﴾[1]....

ثمَّ ذكره زيارة مختصرة للإمام(عليه السلام)»[2].

وفي (تحفة الزائر) بسند معتبر عن سدير الصراف قال (مضمون الحديث): قال «لي الإمام الصادق(عليه السلام): ما يمنعك أن تزور الإمام الحسين(عليه السلام) في الأسبوع خمس مرات، أو أن تزوره في اليوم مرة واحدة؟

فقلت: بأبي أنت وأمي، بيني وبين مرقد الإمام(عليه السلام) فراسخ كثيرة، فقال الإمام(عليه السلام): اصعد على سطح دارك، ثمَّ التفت إلى يمينك ويسارك ثمَّ ارفع رأسك إلى السماء وتوجه إلى مرقد الإمام الحسين(عليه السلام) وقل: السلام

---

(١) سورة البقرة / الآية ١١٥.

(٢) بحار الأنوار/ج٩٨ ص٣٦٧ ح٩٨.

عليك يا أبا عبد الله، السلام عليك يا ابن رسول الله، السلام عليك ورحمة الله وبركاته، لكي يكتب لك ثواب حج وعمرة.

فقال سدير: إني في أكثر الأيام أزور مثل هذه الزيارة أكثر من عشرين مرة»[1].

وفي حديث آخر، قال الإمام الصادق(عليه السلام) لحنان بن سدير، (مضمون الحديث): «هل تزور قبر الحسين بن علي(عليه السلام) كثيراً؟

قال: كثرة أعمالي لا تسمح لي بذلك، قال: هل تريد أن أعلمك عملاً، كلما أديته كتبت لك زيارة للحسين(عليه السلام)؟ قال: بلىٰ فداك نفسي، قال: اغتسل في بيتك، ثمَّ اصعد علىٰ السطح وتوجه لإلىٰ جهة كربلاء ثمَّ سلم علىٰ الإمام(عليه السلام) لكي تكتب لك زيارة»[2].

وفي حديث آخر للإمام الصادق(عليه السلام) قال: «لحنان بن سدير (مضمون الحديث):

هل تزور قبر الحسين(عليه السلام) في كل يوم؟ قال: لا، فداك نفسي، قال: ما اجفاك، هل تزوره في كل سنة مرة؟ قال: في بعض الأحيان.

قال(عليه السلام): ما اجفاكم بالحسين(عليه السلام). أولا تعلم أن لله (عز وجل) الف الف ملك، شعث غبر يبكون علىٰ الحسين(عليه السلام) ويزورونه ويضعفون.

ما بالك يا سدير أن لا تزور قبر الحسين(عليه السلام) في كل أسبوع خمس مراتٍ... (ثمَّ قال مثلما قال في الحديث الأول».

فالمؤمن الصالح الذي يزور الإمام الحسين(عليه السلام) باشتياق وحب كبير، علامة علىٰ أن الله (عز وجل) يريد به خيراً، وانه من المحبين والاولياء الحقيقيين لائمة اهل البيت(عليهم السلام)، وإنه لا شك من الموفقين لزيارة

---

(١) راجع بحار الأنوار/ ج٩٨ ص٣٥٦ ح٢.

(٢) المصدر السابق.

الإمـام(عليه السلام) في جميـع الأوقـات الشـريفة والمهمـة. وإنـه لا يُـترك زيـارة الإمام(عليه السلام) لأجل أمور الدُنيا، إلاّ إذا كان العذر مهماً جداً.

فعلى هذا الأساس وبعد النظـر إلـى الروايـات الشـريفة يظهـر لنـا أن مـن الواجب على كل إنسان أن يؤدي حقَّ زيارة المولى ابي عبـد الله(عليه السلام) حسـب قدرته واستطاعته، وإذا لم يتمكـن المؤمـن مـن زيـارة الإمـام(عليه السلام) فـلا بـد أن يـزوره مـن بُعـد في أي مكـان كـان، بـأن يتوجـه إلـى مرقـد المولـى أبـي عبـد الله(عليه السلام) ويزوره ويسلم عليه، في كل يوم وليلة وأسبوع وشهر وسنة، وكأنه قريب منه(عليه السلام)، وتتحتم عليه الزيارة.

الأوقات المناسبة لزيارة سيد الشهداء(عليه السلام):

من الأوقات الشريفة والمستحبة لزيارة الإمام الحسين(عليه السلام) ليلـة الجمعـة، ويوم الجمعة وفي الأعياد وأيام ذي الحجة والأشهر المباركة في رجب وشـعبان ورمضان ومحرم، وأن يُراعي الزائر في زيارته أمرين مهمين:

١- الالـتزام بجميـع الآداب والشـرائط المهمـة للزيـارة مثـل الغسـل والطهـارة ونظافـة الملابـس، والصعـود إلـى السـطح أو الذهـاب إلـى الهـواء بالنسبة للذي يريد زيارة الإمام(عليه السلام) مـن مكـان بعيـد، أو الذهـاب إلـى أحـد الأماكن المقدسة، كالذهاب إلى قبور أبناء الأئمة(عليهم السلام) أو إلى قبور الصلحـاء والأولياء والعلماء، حيث جاء في بعـض الروايـات بـأن الـذي لا يتمكـن مـن زيارة مراقد الأئمة المعصومين(عليهم السلام) عليه أن يذهب إلى زيـارة قبور أولادهـم وذراريهم حيث إن لها فضلاً ومنزلة كبيرة عنـد الله (عـز وجـل)، ثـمَّ يجـب علـى الزائـر أن يظهـر عليـه الخضـوع والخشـوع والابتعـاد عـن اللغـو وكـثرة الصلوات وكثرة ذكر الله (سبحانه وتعالى) وتقليل الأكـل والشـرب واللذائـذ الأخرى، بل وتركها إن أمكن، فهذه هـي مجموعـة مـن الآداب التـي يجـب مراعاتها عند الزيارة وقبلها، أي عند العزم على زيارة الإمام(عليه السلام).

٢- أن يقرأ الزائر افضل الزيارات الواردة للإمام(عليه السلام)، ولا شك أن أفضل الزيارات وأكملها وأشملها زيارة عاشوراء المروية عن علقمة وصفوان عن الإمام الباقر والإمام الصادق(عليهما السلام)، وإنها هي الأفضل وذلك لأمرين:

١- إنها أجمع وأكمل من سائر الزيارات الأخرىٰ.

٢- إن من قرأها في أي مكان وزمان من الأمكنة والأزمنة، فإنه سوف يحصل علىٰ فضائل جليل وثواب عظيم. كمن يقرأ هذه الزيارة في كربلاء تحت القبة الشريفة للإمام(عليه السلام) وفي يوم عاشوراء.

الظهور المبارك:

﴿وَقُلْ جاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْباطِلُ إِنَّ الْباطِلَ كانَ زَهُوقاً﴾[1].

تتفاوت الروايات بعض الشيء في كيفية بداية حركة الظهور المبارك، وفي وقته. لكن المرجح أنه(عليه السلام) يظهر أولاً في أصحابه الخاصين الثلاثمئة وثلاثة عشر، ويدخلون المسجد فرادىٰ مساء التاسع من محرم، ويبدأ حركته المقدسة بعد صلاة العشاء، بتوجيه بيانه إلىٰ أهل مكة، ثمَّ يسيطر أصحابه وبقية أنصاره في تلك الليلة علىٰ الحرم وعلىٰ مكة[2].

وفي اليوم الثاني، أي العاشر من محرم يوجه بيانه إلىٰ شعوب العالم بلغاتها! ثمَّ يبقىٰ(عليه السلام) في مكة إلىٰ ما بعد آية الخسف بجيش السفياني، ثمَّ يتوجه إلىٰ المدينة المنورة بجيشه البالغ عشرة آلاف، أو بضعة عشر الفاً.

وينبغي الإلفات إلىٰ أن الأحاديث الشريفة تسمي حركته(عليه السلام) من أولها في مكة: (ظهوراً، وخروجاً، وقياماً)، ويبدو أنها تعابير مترادفة.

لكن بعض الروايات تفرق بين الظهور والخروج، فتسمي حركته(عليه السلام) في مكة (ظهوراً) وتحركه منها إلىٰ المدينة (خروجاً) وتذكر ان ظهوره في مكة

---

(١) سورة الإسراء / الآية ٨١.

(٢) نقلنا هذا الفصل لأهميته من كتاب (عصر الظهور) للشيخ الكوراني.

يكون بأصحابه الخاصين، وخروجه منها إلى المدينة يكون بعد أن يكمل له عشرة آلاف من أنصاره، بعد أن يخسف بجيش السفياني، فعن عبد العظيم الحسني (ره) قال: «قلت لمحمد بن علي بن موسى(عليه السلام) إني لأرجو أن يكون القائم من أهل بيت محمد الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً. فقال: يا أبا القاسم، ما منا إلا قائم بأمر الله، وهاد إلى دين الله، ولست القائم الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً. يطهر الله به الأرض من أهل الكفر والجحود ويملؤها عدلاً وقسطاً وهو الذي يخفى على الناس ولادته، ويغيب عنهم شخصه، ويحرم عليهم تسميته، وهو سمي رسول الله(صلى الله عليه وآله) وكنيه، وهو الذي تطوى له الأرض، ويذل له كل صعب، يجتمع إليه من أصحابه عدد أهل بدر ثلاثمئة وثلاثة عشر رجلاً من أقاصي الأرض، وذلك قول الله عز وجل ﴿**أَيْنَ ما تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللهُ جَمِيعاً إِنَّ اللهَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾[1] فإذا اجتمعت له هذه العدة من أهل الأرض أظهر أمره، فإذا كمل له العقد وهو عشرة آلاف خرج بإذن الله، فلا يزال يقتل أعداء الله حتى يرضى الله تبارك وتعالى. قال عبد العظيم، قلت له: يا سيدي، وكيف يعلم أن الله قد رضي؟ قال: يلقي الله في قلبه الرحمة»[2].

وعن الأعمش عن أبي وائل أن أمير المؤمنين(عليه السلام) نظر إلى ابنه الحسين(عليه السلام) فقال: «إن ابني هذا سيد، كما سماه رسول الله(صلى الله عليه وآله) سيداً. وسيخرج من صلبه رجلٌ باسم نبيكم فيشبهه في الخلق والخلق، يخرج على حين غفلة من الناس، وإماتة من الحق، وإظهار من الجور، والله لو لم يخرج لضرب عنقه، يفرح لخروجه أهل السماء وسكانها، يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً وظلماً»[3].

---

(١) سورة البقرة / الآية ١٤٨.

(٢) المصدر نفسه: ٥١/١٥٧.

(٣) المصدر نفسه: ٥١/١٢٠.

وقوله(عليه السلام): «لو لم يخرج لضرب عنقه» يدل على أن أجهزة الاعداء قبيل ظهوره تكشف أمره، وتكاد تكشف خطته، بحيث يكون مهدداً بالقتل لو لم يخرج!

وعن إبراهيم الجريري عن ابيه قال: «النفس الزكية غلام من آل محمد اسمه محمد بن الحسن، يقتل بلا جرم ولا ذنب، فإذا قتلوه لم يبق لهم في السماء عاذر ولا في الأرض، فعند ذلك يبعث الله قائم آل محمد في عصبة لهم أدق في أعين الناس من الكحل، فإذا خرجوا بكى لهم الناس، لا يرون إلا انهم يختطفون يفتح الله لهم مشارق الأرض ومغاربها. ألا وهم المؤمنون حقاً، الا إن خير الجهاد في آخر الزمان»[1].

وهذا يدل على أن اول ظهوره(عليه السلام) يكون في عدد قليل من أصحابه بحيث يشفق عليهم الناس، ويتصورون أنهم سيقبض عليهم ويقتلون!

وعن الإمام الباقر(عليه السلام) قال: «إن القائم يهبط من ثنية ذي طوى في عدة أهل بدر ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً، حتى يسند ظهره إلى الحجر الأسود ويهز الراية المغلبة. قال علي بن أبي حمزة: فذكرت ذلك لأبي الحسن موسى بن جعفر(عليه السلام) فقال: وكتاب منشور»[2].

ولا يعني ذلك انه يعلن ظهوره من ذي طوى مع أصحابه قبل دخوله المسجد، بل يعني أن مجيئهم إلى مكة يكون من ذي طوى، أو بداية حركتهم إلى المسجد من هناك.

والراية المغلبة هي راية النبي(صلى الله عليه وآله) التي ذكرت الروايات أنها تكون معه(عليه السلام) وانها لم تنشر بعد حرب الجمل، حتى ينشرها المهدي(عجل الله فرجه).

---

(١) المصدر نفسه: ٢١٧/٥٢.

(٢) البحار: ٣٠٦/٥٢.

ومعنى قول الإمام الكاظم(عليه السلام) في تعليقه على الحديث: (وكتاب منشور) انه يخرج الناس كتاباً منشوراً، ولعله العهد المعهود له بإملاء النبي(صلى الله عليه وآله) وخط أمير المؤمنين(عليه السلام) كما تذكر الرواية في المصدر نفسه.

وذكرت الروايات أن معه مواريث النبي(صلى الله عليه وآله) ومواريث الأنبياء(عليهم السلام).

فعن الإمام زين العابدين(عليه السلام) قال: «فيهبط من عقبة طوى في ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً، عدة أهل بدر، حتى يأتي المسجد الحرام، فيصلي فيه عند مقام إبراهيم أربع ركعات ويسند ظهره إلى الحجر الأسود، ثمَّ يحمد الله ويثني عليه، ويذكر النبي ويصلي عليه، ثمَّ يتكلم بكلام لم يتكلم به أحد من الناس، فيكون أول من يضرب على يده ويبايعه جبرئيل وميكائيل»[1].

وقد ذكرت الروايات فقرات من خطبته(عليه السلام)، أو بيانه الأول الذي يلقيه على أهل مكة، وبيانه الثاني الذي يوجهه إلى المسلمين والعالم.

من ذلك ما في مخطوطة ابن حماد ص٩٥، عن أبي جعفر قال:

«ثمَّ يظهر المهدي عند العشاء، ومعه راية رسول الله(صلى الله عليه وآله) وقميصه وسيفه، وعلامات ونور وبيان. فإذا صلى العشاء نادى بأعلى صوته يقول:

اذكِّركم الله أيها الناس، ومقامكم بين يدي ربكم. فقد اتخذ الحجة وبعث الأنبياء وأنزل الكتاب، وأمركم أن لا تشركوا به شيئاً، وأن تحافظوا على طاعة الله وطاعة رسوله، وأن تحيوا ما أحيا القرآن وتميتوا ما أمات، وتكونوا أعواناً على الهدى، ووزراً على التقوى، فإن الدنيا قد دنا فناؤها وزوالها وآذنت بوداع، فإني ادعوكم إلى الله وإلى رسوله، والعمل بكتابه، وإماتة الباطل، وإحياء سنته، فيظهر ثلاثماية وثلاثة

---

(١) البحار: ٣٠٧/٥٢.

عشر رجلاً عدة أهل بدر، على غير ميعاد، فزعاً كقزع الخريف، رهبان بالليل، أسد بالنهار، فيفتح الله للمهدي أرض الحجاز، ويستخرج من كان من السجن من بني هاشم. وتنزل الرايات السود الكوفة، فتبعث بالبيعة إلى المهدي، فيبعث المهدي جنوده إلى الآفاق، ويميت الجور وأهله، وتستقيم له البلدان»انتهى.

وقَزع الخريف: غيومه التي تكون متفرقة في السماء ثمَّ تجتمع. وأول من شبه تجمع اصحاب المهدي(عج) بذلك أمير المؤمنين(عليه السلام) كما في نهج البلاغة خطبة رقم ١٦٦، ولعله أخذ ذلك من النبي(صلى الله عليه وآله).

ويحتمل أن يكون ظهور المهدي(عج) وتجمع أصحابه في مكة في فصل الخريف، أو آخر الصيف كما أشرنا.

وعن أبي خالد الكابلي (ره) قال: قال أبو جعفر الإمام الباقر(عليه السلام): «والله لكأني أنظر إلى القائم وقد أسند ظهره إلى الحجر، ثمَّ ينشد الله حقه، ثمَّ يقول: يا أيها الناس: من يحاجني في الله، فأنى أولى الناس بالله.

أيها الناس: من يحاجني في آدم، فأنا أولى الناس بآدم.

أيها الناس: من يحاجني في نوح، فأنا أولى الناس بنوح.

أيها الناس: من يحاجني في إبراهيم، فأنا أولى الناس بإبراهيم.

أيها الناس: من يحاجني في موسى، فأنا أولى الناس بموسى.

أيها الناس: من يحاجني في عيسى، فأنا أولى الناس بعيسى.

أيها الناس: من يحاجني في محمد، فأنا أولى الناس بمحمد(صلى الله عليه وآله).

أيها الناس: من يحاجني في كتاب الله، فأنا أولى الناس بكتاب الله.

ثمَّ ينتهي إلى المقام فيصلي ركعتين»[1].

---

(١) البحـــار: ٣١٥/٥٢.

وجاء في روايات أخرىٰ بعض الإضافات، منها أنه يقول:

«يا أيها الناس: إنا نستنصر الله ومن أجابنا من الناس، وإنا أهل بيت نبيكم محمد(ﷺ) ونحن أولىٰ الناس بمحمد، فأنا بقية من آدم، وذخيرة من نوح، ومصطفىٰ من إبراهيم، وصفوة من محمد.

ألا ومن حاجني من سنة رسول الله، فأنا أولىٰ الناس بسنة رسول الله. فيجمع الله عليه أصحابه، ثلاثمائة وثلاثة عشر، ويجمعهم علىٰ غير ميعاد. فيبايعونه بين الركن والمقام. ومعه عهد من رسول الله(ﷺ) قد توارثته الأبناء عن الآباء»[1].

وتذكر بعض الروايات أن رجلاً من أصحابه(عليه السلام) يقف اولاً في المسجد الحرام فيعرفه الناس، ويدعوهم إلىٰ الاستماع إليه وإجابته، ثمَّ يقف هو(عليه السلام) ويلقي خطبته، فعن الإمام زين العابدين(عليه السلام) قال: «فيقوم رجل منه فينادي: يا أيها الناس، هذا طلبتكم قد جاءكم، يدعوكم إلىٰ ما دعاكم إليه رسول الله(ﷺ). قال فيقومون فيقوم هو بنفسه فيقول: يا أيها الناس، انا فلان بن فلان ابن نبي الله(ﷺ)، أدعوكم إلىٰ ما دعاكم إليه نبي الله، فيقومون إليه ليقتلوه فيقوم ثلاثمئة ونيف فيمنعونه»[2].

ومعنىٰ رجل منه: أي من نسبه. ومعنىٰ فيقومون: فيقفون ليروا المهدي(عليه السلام) الذي يلهج الناس بذكره وينتظرونه.

ويحتمل ان يكون معناه فيقفون ويأخذون بالانصراف خوفاً من السلطة. والذين يقومون إليه ليقتلوه لا بد انهم من سلطة الحجاز.

والرواية بدقتها تصور حالة المسلمين في التشوق إلىٰ الإمام المهدي(عليه السلام) وطلبهم له وبحثهم عنه، وخوفهم من الإرهاب والبطش في نفس الوقت.

---

(١) البحار: ٢٣٨/٥٢.

(٢) البحار: ٣٠٦/٥٢.

وينبغي الإلفات إلى أنه من المستبعد أن يكفي أصحابه الخاصون(عليه السلام) لتحرير الحرم ومكة في مثل ذلك الجو الشديد الذي تذكره الأحاديث الشريفة، والذي يكفي أن نعرف منه حادثة قتل النفس الزكية قبل الظهور بأسبوعين بنحو وحشي لمجرد أنه قال أنا رسول المهدي(عليه السلام) وبلغهم عنه كلمات!!

لذلك لا بد أن يكون الإمام المهدي(عليه السلام) مضافاً إلى ما أعطاه الله تعالى من أسباب غيبية، قد أعد العدة بالأسباب الطبيعية لكي يتمكن من إلقاء خطبته كاملة، ثمَّ ليسيطر أصحابه على الحرم الشريف ثمَّ على مكة، وذلك بواسطة المئات أو الألوف من أنصاره اليمانيين والإيرانيين والحجازيين، بل من المكيين أنفسهم الذين ذكرت الروايات أنه يبايعه عدد منهم.

فهؤلاء هم القوة البشرية والعسكرية الذين يقومون بالأعمال والمهام المتعددة الضرورية لإنجاح حركته المقدسة، والإمساك بزمام الأمر في مكة وتحويل التيار الشعبي المؤيد له إلى حالة حركة متكاملة.

ويكون دور أصحابه الخاصين الثلاثمئة وثلاثة عشر، دور القادة والموجهين لفعاليات الأنصار.

ولا يعني ذلك أن حركة ظهوره(عليه السلام) تكون حركة دموية، فإن الروايات لا تذكر حدوث أي معركة أو قتل في المسجد الحرام، ولا في مكة.

وقد كنت سمعت من بعض العلماء أن أصحاب المهدي(عليه السلام) يقتلون إمام المسجد الحرام في تلك الليلة، لكني لم أجد رواية فيه، وغاية ما وجدته ما نقله صاحب إلزام الناصب (ره) في: ٢/ ١٦٦، نقلاً عن بعض العلماء قال:

«وفي اليوم العاشر من المحرم يخرج الحجة، يدخل المسجد الحرام يسوق أمامه عنيزات ثمان عجاف (ثماني عجافاً) ويقتل خطيبهم، فإذا

قتل الخطيب غاب عن الناس في الكعبة، فإذا جنَّه الليل ليلة السبت صعد سطح الكعبة ونادىٰ أصحابه الثلاثمائة وثلاثة عشر، فيجتمعون عنده من مشرق الارض ومغربها، فيصبح يوم السبت ويدعو الناس إلىٰ بيعته».

ولكن هذا النص ليس رواية، مضافاً إلىٰ ضعف متنه كما أشرنا.

لهذا، فالمرجّح أن حركة ظهوره(ﷺ) تكون حركة بيضاء لا تسفك فيها دماء، بسبب الإمداد الغيبي وإلقاء الرعب في قلوب أعدائه، وبسبب التيار الشعبي الباحث عنه والمتشوق لظهوره. ثمَّ بسبب الخطة المتقنة للسيطرة علىٰ الحرم وعلىٰ مراكز السلطة والمواقع الهامة في مكة بدون سفك دماء.

ولا يبعد أن يكون ذلك مقصوداً بعناية منه(ﷺ)، لكي يحفظ حرمة المسجد الحرام ومكة المكرمة وقدسيتها.

في تلك الليلة المباركة تتنفس مكة الصعداء، وترف عليها راية الإمام المهدي الموعود(ﷺ) وتشع منها أنواره.

بينما يبذل الأعداء وإعلامهم العالمي جهدهم لكي يعتموا علىٰ نجاح حركته المقدسة، او يصوروها بأنها حركة واحد من المتطرفين المدعين للمهدية، الذي سبق أن قضي علىٰ عدد منهم في مكة وغيرها.

وينشطون في تحريك عناصرهم داخل مكة، لجمع المعلومات عن قائد الحركة وقواته، واكتشاف نقاط الضعف المناسبة، وتقديمها إلىٰ قوات السفياني التي يصدر إليها الأمر بالتحرك إلىٰ مكة بأسرع وقت ممكن.

وفي اليوم التالي لظهوره(ﷺ) يوم عاشوراء، ويكون يوم سبت كما تذكر بعض الروايات، يدخل الإمام المهدي(ﷺ) المسجد الحرام ليؤكد عالمية حركته ويخاطب شعوب المسلمين وشعوب العالم بلغاتها، ويطلب منهم النصرة علىٰ الكافرين والظلمة.

فعن الإمام الباقر(عليه السلام) قال: «يخرج القائم يوم السبت يوم عاشوراء، اليوم الذي قتل فيه الحسين(عليه السلام)»[1].

وتقدمت الرواية بأنه يخرج يوم الجمعة بعد صلاة العشاء، ووجه الجمع بينهما ما رجحناه من أن ظهوره(عجل الله فرجه) يكون على مرحلتين، وأن سيطرته على الحرم ومكة ليلة عاشر من محرم تكون مقدمة لإعلان ظهوره للعالم يوم السبت يوم عاشوراء. ولا بد أن يكون لذلك وقع على دول العالم، ودوي كبير في الشعوب الإسلامية خاصة عندما يخبرهم(عليه السلام) بأن المعجزة الموعودة على لسان جده المصطفى(صلى الله عليه وآله) سوف تقع ويخسف بالجيش السوري السفياني الذي يتوجه إلى مكة للقضاء على حركته.

والروايات عن مدة بقائه في مكة وأعماله فيها قليلة، تقول إحداها: «فيقيم في مكة ما شاء الله أن يقيم»[2].

وتذكر أخرى أنه يقيم الحد على سراق الكعبة الشريفة، وقد يكون المقصود بهم حكام الحجاز قبله، ولا بد أن يكون من أعماله(عليه السلام) مخاطباته للشعوب الإسلامية، وإعلان خطه السياسي العالمي.

وتذكر الروايات أنه لا يخرج من مكة إلا بعد أن تحصل معجزة الخسف بجيش السفياني، وهذا الجيش سرعان ما يتوجه إلى مكة بعد إعلان الإمام حركته، لكي يقضي عليها، فيخسف الله بأفراده قبل أن يصلوا إلى مكة!

نعم تذكر الروايات ردة الفعل الشديدة عند أئمة الكفر الغربيين والشرقيين على نجاح حركته(عليه السلام)، وأن ذلك سوف يغيظهم كثيراً ويفقدهم أعصابهم!!

فعن الإمام الصادق(عليه السلام) قال: «إذا ظهرت راية الحق لعنها أهل الشرق وأهل الغرب. قلت له: مم ذلك؟ قال: مما يلقون من بني هاشم»[3]، وفي

---

(١) البحار: ٥٢/٢٨٥.

(٢) البحار: ٥٢/٣٣٤.

(٣) البحار: ٥٢/٣٦٣.

رواية: «مما يلقونه من أهل بيته قبله»، وهذا يشير إلى الحركة الممهدة قبله(عليه السلام) وأنه يقودها في الغالب سادات من بني هاشم، وأن الكفر العالمي يلاقي منها ومن تيارها الإسلامي متاعب كثيرة.

ثمَّ يتوجه الإمام المهدي(عليه السلام) من مكة إلى المدينة بجيشه المؤلف من عشرة آلاف أو بضعة عشر ألفاً كما تذكر الروايات، بعد أن يعين والياً على مكة.

فعن الإمام الباقر(عليه السلام) قال: «يبايع القائم بمكة على كتاب الله وسنة رسوله، ويستعمل على مكة، ثمَّ يسير نحو المدينة، فيبلغه أن عامله قتل. فيرجع إليهم فيقتل المقاتلة ولا يزيد على ذلك»[1].

وعن الإمام الصادق(عليه السلام) قال: «يدعوهم بالحكمة والموعظة الحسنة (اي اهل مكة) فيطيعونه، ويستخلف عليهم رجلاً من أهل بيته، ويخرج يريد المدينة، فإذا سار منها وثبوا عليه فيرجع إليهم، فيأتونه مهطعين مقنعي رؤوسهم، يبكون ويتضرعون ويقولون: يا مهدي آل محمد التوبة التوبة! فيعظهم وينذرهم ويحذرهم، ويتخلف عليهم منهم خليفة ويسير»[2]، وهذه الرواية لا تشير إلى وجود حركة مقاتلة في وجهه في مكة، وقد يكون المقصود بأنه يقتل مقاتلتهم في الرواية الأولى الأفراد الذين قتلوا واليه على مكة.

وفي طريقه إلى المدينة، يمر على مكان الخسف بجيش السفياني كما تذكر رواية تفسير العياشي عن الإمام الباقر(عليه السلام): (فإذا خرج رجل منهم (من آل محمد) معه ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً ومعه راية رسول الله(صلى الله عليه وآله) عامداً إلى المدينة، فيقول هذا مكان القوم الذين خسف الله بهم، وهي الآية التي قال الله عز وجل ﴿أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللهُ بِهِمُ

---

(١) البحار: ٥٢/٣٠٨.

(٢) البحار: ٥٣/١١.

الأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذابُ مِنْ حَيْثُ لا يَشْعُرُونَ * أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ فَما هُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾[1]. انتهى.

تحرير المدينة المنورة والحجاز:

تذكر الروايات أن الإمام المهدي(عج) يخوض معركة او اكثر في المدينة المنورة، على عكس الأمر في مكة.

فعن الإمام الباقر(عليه السلام) قال في حديث طويل: «يدخل المدينة فتغيب عنهم عند ذلك قريش، وهو قول علي بن أبي طالب(عليه السلام): والله لودت قريش أن لي عندها موقفاً واحداً جزر جزور، بكل ما ملكته وكل ما طلعت عليه الشمس. ثمَّ يحدث حدثاً، فإذا هو فعل ذلك قالت قريش: أخرجوا بنا إلى هذا الطاغية، فوالله لو كان محمدياً ما فعل، ولو كان علوياً ما فعل، ولو كان فاطمياً ما فعل. فيمنح الله أكتافهم، فيقتل المقاتلة ويسبي الذرية، ثمَّ ينطلق حتى ينزل الشقرة فيبلغه أنهم قد قتلوا عامله فيرجع إليهم فيقتلهم مقتله ليس قتل الحرة إليها بشيء! ثمَّ ينطلق يدعو الناس إلى كتاب الله وسنة نبيه(صلى الله عليه وآله)»[2].

فهذه الرواية تذكر معركتين في المدينة: الأولى، بعد الحدث الذي يحدثه المهدي(عج) فيها فتنكره قريش وغيرها، ويبدو انه يتعلق بهدم مسجد النبي(صلى الله عليه وآله) وقبره الشريف وإعادة بنائهما، كما تذكر روايات أخرى، فيتخذ أعداؤه ذلك ذريعة لتحريك الناس عليه وقتاله، فيقاتلهم ويقتل منهم مئات كما في بعض الروايات. وعندها يتمنى القرشيون، أي المنتسبون إلى قبائل قريش لو أن علياً امير المؤمنين(عليه السلام) كان حاضراً ولو بمقدار جزر جزور، أي بمقدار ذبح ناقة، لكي يخلصهم من انتقام المهدي(عج)، لأن سياسة امير

---

(١) سورة النحل / الآية ٤٦.

(٢) البحار: ٣٤٢/٥٢.

المؤمنين(عليه السلام) فيهم كانت الحلم والعفو، وسياسة المهدي(عجل الله فرجه) المجازاة والعقوبة!

والمعركة الثانية، بعد أن يقضي(عليه السلام) على هذه الحركة المضادة، ويعين على المدينة حاكماً من قبله، ويخرج متوجهاً إلى العراق أو إيران، وينزل في منطقة الشقرة او الشقرات وهي منطقة في الحجاز باتجاه العراق أو إيران، وقد تكون محل معسكر جيشه، فيقوم أهل المدينة مرة أخرى بحركة مضادة ويقتلون الوالي الذي عينه عليهم، فيرجع إليهم ويقتل منهم أكثر مما قتل منهم الجيش الأموي في وقعة الحرة المشهورة، ويخضع المدينة مجدداً لسلطته.

وعدد قتلى الحرة كما تذكر مصادر التاريخ أكثر من سبع مئة شهيد رضوان الله عليهم، وقد كانت ثورتهم على يزيد بن معاوية بعد ثورة الإمام الحسين(عليه السلام)، وهي ثورة مشروعة بعكس ثورة أهل المدينة هذه على الإمام المهدي(عجل الله فرجه)، وتشبيه فعل جيشه(عليه السلام) بأهل المدينة بفعل جيش يزيد إنما هو من حيث كثرة القتلى فقط.

وقد أورد صاحب كتاب يوم الخلاص ص٢٦٥ من رواية العياشي المتقدمة يفهم منه ان المهدي(عجل الله فرجه) يخوض حرباً في المدينة عند دخولها، ولكنها كما ترى تذكر معركتين له في المدينة.

وروايات كتاب يوم الخلاص جميعها تحتاج إلى تدقيق في نسبتها إلى مصادرها، كما ان فيها تقطيعاً للروايات وضمناً لاجزاء بعضها إلى بعض آخر.

ومن المحتمل ان يلاقي الإمام المهدي(عجل الله فرجه) مقاومة عندما يدخل المدينة من بقية قوات السلطة او قوات السفياني، وان يخوض معهم معركة وينتصر عليهم، ولكني لم أجد رواية تدل على ذلك، ووجدت رواية تشير إلى رضا

أهل المدينة به(عليه السلام) وعدم مقاومتهم له، ففي الكافي: ٨/ ٢٢٤ عن الإمام الصادق(عليه السلام) قال في حديث طويل: «ويهرب يومئذ من كان بالمدينة من ولد علي(عليه السلام) إلى مكة فيلحقون بصاحب هذا الأمر نحو العراق، ويبعث جيشاً إلى المدينة فيأمن من أهلها، ويرجعون إليها».

ويساعد على مضمون هذا التيار العالم المؤيد للمهدي(عجل الله فرجه) لا يأتي هو إلى المدينة في تلك الفترة رأساً، بل يرسل إليها جيشاً.

مهما يكن، فإن الروايات تذكر أن الله تعالى يفتح له الحجاز، ويعني ذلك سقوط بقايا قوات السفياني.

وقد يتحقق فتح الحجاز تحت حكم الامام المهدي(عجل الله فرجه)، تشمل دولته اليمن وإيران والعراق، رغم وجود فئات معارضة له في العراق.

ومن المرجح أن تكون دول الخليج دخلت تحت حكمه، بحكم سيطرته على الحجاز، أو بمساعدة شعوبها ومساعدة أنصاره اليمانيين والإيرانيين.

ومن الطبيعي أن يكون لقيام دولة واحدة لهذه السعة بقيادة الغمام المهدي(عجل الله فرجه) ردة فعل كبيرة عند الغرب والشرق، لأنها تمثل خطراً اساسياً عليهم.

لسيطرتها على مضيق باب المندب ومضيق هرمز. والأهم من ذلك خطرها الحضاري ومدها الإسلامي الذي ترتعد له فرائض الغرب والشرق واليهود.

وقد تقدمت الرواية عن الإمام الصادق(عليه السلام) بأن اهل الشرق والغرب يعلنون راية النهدي(عليه السلام)، أي ثورته ودولته.

كما ان من المرجح ان يحركوا اساطيلهم، البحرية في الخليج والبحار القريبة، بعد أن يفقدوا كل أنواع نفوذهم في المنطقة المحررة فلا يبقى أمامهم إلا المرابطة في البحار، والتهديد بقواتهم البحرية والجوية.

وربما يكونون هم وراء معركة البصرة وبيضاء إصطخر، الآتي ذكرهما.

الإمام المهدي(عج) إلى إيران والعراق:

يوجد تفاوت في الروايات الشريفة حول تحرك الإمام المهدي(عج) من الحجاز فروايات مصادرنا الشيعية بشكل عام تذكر انه يتوجه مباشرة من الحجاز إلى العراق. وبعضها يذكر أنه يتوجه إليه مباشرة من مكة، وهي تؤيد رواية روضة الكافي المتقدمة بأنه يرسل جيشاً إلى المدينة المنورة.

أما روايات مصادر السنة فهي بشكل عام تذكر انه يتوجه من مكة إلى الشام والقدس، وبعضها يذكر انه يتوجه إلى العراق ثمَّ إلى الشام والقدس.

وتنفرد رواية أو اثنتان في مخطوطة ابن حماد بانه(عج) يأتي أولاً إلى جنوب إيران، حيث يبايعه الإيرانيون وقائدهم الخراساني وقائد جيشه شعيب بن صالح، ثمَّ يخوض بهم معركة ضد السفياني في منطقة البصرة، ثمَّ يدخل العراق.

فالأمر المجمع عليه في الروايات أن منطلق حركة ظهوره(عج) من مكة وان هدفه القدس، وانه فيما بين ذلك يشتغل فترة في ترتيب أوضاع دولته الجديدة، خاصة العراق، وفي إعداد جيشه الزاحف إلى القدس.

ومن الطبيعي ان احاديث النبي(صلى الله عليه وآله) والائمة والصحابة والتابعين ليست في صدد بيان كل تحركاته وتنقلاته(عج)، بل بصدد بيان الاحداث الأساسية التي لا تضر بخطة حركته، وتبعث الامل في نفوس المسلمين، ثمَّ تكون إعجازاً ربانياً يقوي إيمان المسلمين عند ظهوره، ويدفعهم إلى نصرته وتأييده.

ومن المرجح انه(عج) ينتقل في هذه الفترة بين الحجاز وإيران والعراق واليمن حسب ما تقتضيه المصلحة، وانه لا يشارك شخصياً في معارك جيشه إلا عندما يستوجب الأمر ذلك.

وقد رجحنا في فصل إيران رواية مجيئه(عليه السلام) إلى جنوب إيران، لاعتبارات منها ان روايات مصادر الفريقين تذكر معركة البصرة بعد تحريره الحجاز، وانها تكون معركة كبيرة وحاسمة.

ومنها، ان عمدة جيشه وجمهوره في تلك المرحلة على الأقل هم الإيرانيون، فمن الطبيعي أن يأتي إلى إيران من أجل الإعداد لمعركة البصرة والخليج.

قال ابن حماد في ص٨٦ من مخطوطته: «حدثنا الوليد بن مسلم ورشد بن سعد، عن ابي رومان، عن علي بن ابي طالب (رض) قال: إذا خرجت خيل السفياني إلى الكوفة بعث في طلب اهل خراسان، ويخرج أهل خراسان في طلب المهدي، فيلتقي هو والهاشمي برايات سود على مقدمته شعيب بن صالح، فيلتقي هو واصحاب السفياني بباب إصطخر، فيكون بينهم ملحمة عظيمة، فتظهر الرايات السود وتهرب خيل السفياني. فعند ذلك يتمنى الناس المهدي ويطلبونه».

ورغم ضعف هذه الرواية واضطراب متنها، لكنها تؤيد ما ورد عن معركة البصرة في فصل العراق.

كما أن روايات ردة فعل أهل الشرق والغرب العنيفة على نجاح ثورة المهدي(عليه السلام) تؤيد ما ورد في بعض روايات حرب البصرة من أن الطرف المقابل للمهدي(عليه السلام) وانصاره يكونون الغربيين أهل الأناجيل، المرجح ان يكون جيش السفياني المذكور فيها واجهة للقوات الغربية.

وعن أمير المؤمنين(عليه السلام) في خطبة طويلة عن البصرة: «فيتبعه من أهلها عدة من قتل بالأبلة من الشهداء، أناجيلهم في صدورهم»[1].

وإذا صح ان هذه الرواية تقصد معركة البصرة والخليج التي تقصدها رواية ابن حماد في حركة الظهور، فإنها ستكون من الضخامة والأهمية

---

(١) شرح النهج لابن ميثم خ١٢٨.

بحيث يتضح بعدها للناس أن ميزان القوة أصبح لمصلحة المهدي(ﷺ) : «فعند ذلك يتمنى الناس المهدي ويطلبونه».

وتذكر رواية في تفسير العياشي عن الإمام الباقر(عليه السلام) في تفسير قوله تعالى : ﴿**يا مَعْشَرَ الْجِنّ وَالإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطارِ السَّماواتِ وَالأَرْضِ فَانْفُذُوا لا تَنْفُذُونَ إِلاّ بِسُلْطانٍ**﴾[1] أن الإمام المهدي(ﷺ) يدخل العراق في سبع قباب من نور : «ينزل في سبع قباب من نور، لا يعلم في أيها هو، حين ينزل في ظهر الكوفة فهذا حين ينزل». وفي رواية اخرى : «إنه نازل في قباب من نور حين ينزل بظهر الكوفة على الفاروق».

وقد تكون هذه الحادثة كرامة ربانية للإمام المهدي(ﷺ)، وقد تكون تعبيراً عن دخوله العراق في سرب من الطائرات او وسائل مشابهة عبرت عنها الروايات بقباب من نور، ويساعد عليه ذكرها تفسيراً للآية الشريفة.

والروايات عن أعماله(عليه السلام) في العراق كثيرة، ذكرنا بعضها في فصل العراق ونجمل ما بقي منها هنا.

فمنها، الروايات الكثيرة التي تذكر تصفيته لأوضاع العراق الداخلية وقتله فئات الخوارج عليه، وقد تقدم أكثرها في محله.

ومنها، دخوله(عليه السلام) الكوفة والنجف وكربلاء، وانه يتخذ الكوفة عاصمة له ويبني قربها مسجد الجمعة العالمي، الذي يكون له الف باب كما تذكر الروايات. فعن الإمام الصادق(عليه السلام) قال : «إن قائمنا إذا قام اشرقت الارض بنور ربها واستغنى العباد عن ضوء الشمس، ويعمر الرجل في ملكه حتى يولد له الف ذكر لا يولد فيهم انثى. يبني في ظهر الكوفة مسجداً له الف باب، وتتصل بيوت الكوفة بنهر كربلاء وبالحيرة، حتى يخرج يوم الجمعة على بغلة سفواء يريد الجمعة فلا يدركها»[2].

---

(١) سورة الرحمن / الآية ٣٣.

(٢) البحار: ٥٢/٣٣٠.

وفي ص٣٣١ عن الإمام الباقر(عليه السلام) قال: «فإذا كانت الجمعة الثانية قال الناس: يا ابن رسول الله، الصلاة خلفك تضاهي الصلاة خلف رسول الله(صلى الله عليه وآله)، والمسجد لا يسعنا، فيخط مسجداً له الف باب يسع الناس عليه أصيص» اي بناء محكم.

وقد يكون ذكر الألف باب لبيان سعة المسجد، الذي يبدو انه مسجد الجمعة، الذي يقصده الناس من انحاء العالم لصلاة الجمعة خلف الإمام المهدي(عجل الله فرجه).

وقد يشمل المسجد مع مطاره ومواقف السيارات كل المساحة بين الكوفة وكربلاء، البالغ طولها نحو ثمانين كيلو متراً.

ومنها، إظهاره لمكانة كربلاء المقدسة وكرامة جده سيد الشهداء الإمام الحسين(عليه السلام)، وإعطاء كربلاء مكانتها العالمية، وقد ذكرت ذلك الروايات، فعن الإمام الصادق(عليه السلام): «وليبصرن الله كربلاء معقلاً ومقاماً، تختلف إليه الملائكة والمؤمنون، وليكونن لها شان من الشان»[1].

ومنها، الآية التي تظهر منه في نجف الكوفة، حيث يلبس درع جده النبي(صلى الله عليه وآله) ويركب مركباً خاصاً يضيء للعالم، فيراه الناس في بلادهم وهو في مكانه!

فعن الإمام الصادق(عليه السلام) قال: «كأني بالقائم(عجل الله فرجه) على ظهر النجف لابساً درع رسول الله(صلى الله عليه وآله) فيتقلص عليه، ثمَّ ينتفض بها فتستدير عليه، ثمَّ يغشي الدرع بثوب إستبرق، ثمَّ يركب فرساً له ابلق بين عينيه شمراخ، ينتفض به، لا يبقى أهل بلد إلا أتاهم نور ذلك الشمراخ، حتى يكون آية له. ثمَّ ينشر راية رسول الله(صلى الله عليه وآله) فإذا نشرها اضاء لها ما بين المشرق والمغرب»[2].

---

(١) البحار: ١٢/٥٣.

(٢) البحار: ٣٩١/٥٢.

وفيها عن أمير المؤمنين(عليه السلام) قال: «كأنني بـه قـد عـبر مـن وادي السـلام إلىٰ مسيل السهلة، علىٰ فرس محجل له شمراخ يزهر، يدعو ويقول في دعائه: لا إلـه إلا الله حقاً حقاً، لا إلـه إلا الله تعبداً ورقاً. اللهم معز كل مؤمن وحيد، ومذل كل جبار عنيد، أنت كنفي حين تعييني المذاهب، وتضيق عليَّ الأرض بما رحبت.

اللهم خلقتني وكنت غنياً عن خلقي، ولولا نصرك إياي لكنت من المغلوبين.

يا منشر الرحمة من مواضعها، ومخرج البركات من معادنها، ويا من خص نفسه بشموخ الرفعة فأولياؤه بعزه يتعززون.

يا من وضعت له الملوك نير المذلة علىٰ أعناقهم، فهم من سطوته خائفون.. الخ».

وسوف نشير إلىٰ ما يظهره الله تعالىٰ على يده من إمداد غيبي وكرامات ومعجزات، وإلىٰ الروايات التي تذكر تطور العلوم في عصره(عليه السلام).

ومنها، أنه يتخذ السهلة مسكناً له ولعياله، وهي قرب الكوفة من جهة كربلاء، وقد وردت بذلك عدة روايات، وهي تشير إلىٰ أن يكون له بعد ظهوره زوجة وأولاد(عليه السلام).

ومنها، أنه(عليه السلام) يطيل المكث في العراق قبل توجهه إلىٰ القدس: «ثمُ يأتي الكوفة فيطيل المكث بها ما شاء الله أن يمكث»[1].

ويبدو أن السبب في ذلك مضافاً إلىٰ تثبيت الوضع داخل العراق واتخاذه مركزاً لحكمه، أنه يجمع نخبة معاونيه وأنصاره من العالم في العراق، ويعد قواته العسكرية ويبعثها إلىٰ البلاد من العراق، ثمَّ يتوجه بجيشه إلىٰ فتح القدس.

---

(١) البحار: ٥٢/٢٢٤.

فعن الإمام الباقر(عليه السلام) قال: «إذا دخل القائم الكوفة لم يبق مؤمن إلا وهو بها او يجيء (يحن) إليها، وهو قول أمير المؤمنين(عليه السلام). ويقول لاصحابه سيروا بنا إلى هذا الطاغية»[1].

وعنه(عليه السلام) قال: «كأني بالقائم على نجف الكوفة وقد سار إليها من مكة في خمسة آلاف من الملائكة، جبرئيل عن يمينه، وميكائيل عن شماله، والمؤمنون بين يديه، وهو يفرق الجنود في البلاد»[2].

وفي رواية: (وشعيب بن صالح على مقدمته)، وهو قائد جيشه.

وتذكر بعض الروايات أن أول جيش يبعثه(عليه السلام) يبعثه إلى قتال الترك، ففي مخطوطة ابن حماد ص٥٨ عن ارطاة قال: «يقاتل السفياني الترك ثمَّ يكون استئصالهم على يد المهدي و(هو) أول لواء يعقده المهدي يبعثه إلى الترك».

وقريب منه في الملاحم والفتن لابن طاووس ص٥٢، وقد نقل (ره) في كتابه من كتاب ابن حماد سبعين صفحة أو أكثر.

ويبدو من مجموع الروايات أنه(عليه السلام) يقوم في العراق بعدة أعمال اساسية تتعلق بترتيب أوضاع دولته الجديدة وترسيخ حكمه فيها، وتأمين حدودها الشرقية من جهة روسيا والصين، ثمَّ بالإعداد الشعبي والسياسي والعسكري لمعركة فتح القدس الكبرى.

الزحف نحو القدس:

ذكرت بعض الروايات أن المهدي(عليه السلام) يرسل جيشاً لقتال الروم عند انطاكية ويرسل معه بعض أصحابه فيستخرجون تابوت السكينة من غار انطاكية وفيه نسخة التوراة والإنجيل الاصليتين[3].

---

(١) البحار: ٥٢/٣٣٠.

(٢) البحار: ٥٢/٣٣٧.

(٣) مخطوطة ابن حماد ص٩٨.

ويبدو أن إظهار هذه الآية للغربيين عمل منه(عليه السلام) لتحييد قوات الغربيين في المنطقة عن المشاركة في معركة القدس.

وقد ورد أن هذه القوات تنزل هناك على اثر النداء السماوي في شهر رمضان، وأن الله تعالى يظهر لهم اهلا لكهف آية، فعن أمير المؤمنين(عليه السلام): «وتقبل الروم إلى ساحل البحر عند كهف الفتية، فيبعث الله الفتية من كهفهم مع كلبهم، منهم رجل يقال له مليخا وآخر خملاها، وهما الشاهدان المسلمان للقائم»[1]، ولعل المعنى أن مليخا وخملاها يأتيان إلى المهدي(عجل الله فرجه) ويبايعانه، أو يسلمان إليه مواريث تكون مع أهل الكهف.

وعلى هذا، فإن الإمداد الغيبي هو الذي يجعل الغربيين يتريثون في خوض المعركة إلى جانب اليهود والسفياني ضد المهدي(عجل الله فرجه)، وتكون الآية الأولى ظهور أصحاب الكهف، والآية الثانية استخراج أصحاب المهدي(عجل الله فرجه) تابوت السكينة ونسخاً من التوراة والإنجيل من غار انطاكية ومحاجتهم بها.

ولذا يستبعد أن تقع بينهم وبين المهدي(عجل الله فرجه) معركة عند انطاكية.

كما أن نزول قواتهم على الساحل التركي وليس في تركيا، قد يشير إلى أن تركيا تكون خارجة عن نفوذهم، او يكون تم تحريرها في تلك الفترة بثورة شعبها، او بجيش المهدي(عجل الله فرجه).

ولكن قوات الروم التي تنزل الرملة على ساحل فلسطين، والتي تصفها بعض الروايات بمارقة الروم تشارك على ما يبدو في معركة القدس إلى جانب اليهود والسفياني.

كما أن بعض الروايات تذكر أن المهدي(عجل الله فرجه) يرسل جيشه إلى الشام لخوض معركة القدس، مما يطرح احتمال انه لا يشارك بنفسه في المعركة، بل

---

(١) البحار: ٢٧٥/٥٢.

يدخل القدس بعد هزيمة أعدائه، ولكن أكثر الروايات تذكر أنه يسير بنفسه مع جيشه، ويعسكر في (مرج عذراء) القريب من دمشق.

فعن الإمام الباقر(عليه السلام) قال: «ثمَّ يأتي الكوفة ليطيل المكث بها ما شاء الله أن يمكث حتى يظهر عليها. ثمَّ يسير حتى يأتي العذراء هو ومن معه، وقد التحق به ناس كثير، والسفياني يومئذ بوادي الرملة. حتى إذا التقوا وهو يوم الأبدال، يخرج أناس كانوا مع السفياني من شيعة آل محمد(صلى الله عليه وآله)، ويخرج كل ناس إلى رايتهم وهو يوم الأبدال. قال أمير المؤمنين(عليه السلام): ويقتل يومئذ السفياني ومن معه حتى لا يدرك منهم مخبر، والخائب يومئذ من خاب من غنيمة كلب»[1].

وتدل هذه الرواية على عدة أمور: منها، الحالة الشعبية العامة المؤيدة للإمام المهدي(عجل الله فرجه) حيث يدخل جيشه سوريا بدون مقاومة تذكر ويعسكر على بعد ثلاثين كيلومتراً من دمشق. إلى آخر ما ذكرناه من حركة السفياني.

معركة الإمام المهدي(عجل الله فرجه) مع اليهود:

حاصل الحالة السياسية في المنطقة التي تفهم من الروايات قبيل معركة القدس: أن الروم الغربيين يكونون في حالة تخوف من مواجهة الإمام المهدي(عجل الله فرجه) بسبب انتصاراته المفاجئة، وانتصارات أصحابه في اليمن والحجاز والعراق، وربما انتصاره عليهم في معركة الخليج. وبسبب الموجة الشعبية العارمة المؤيدة له في الشعوب الإسلامية، خاصة مسلمي المنطقة.

ولا بد أن الآيات الربانية التي تسبق ظهوره(عجل الله فرجه) وترافقه تكون ذات تأثير على الشعوب الغربية أيضاً وتزيد في ارتباك حكوماتها، فلا تقوم بأكثر من إرسال قواتها إلى ساحل أنطاكية وساحل الرملة في فلسطين أو مصر، ويكون دور الغربيين في المعركة بشكل عام مساندة حلفائهم اليهود والسفياني.

---

(١) البحار: ٥٢/٢٢٤.

أما وضع اليهود فيكون أكثر قلقاً ورعباً، لأن المعركة مصيرية بالنسبة إليهم ولكنهم يفضلون ان لا يواجهوا جيش المهدي مباشرة، بل يكونون قوة إسناد لخط دفاعهم (العربي) الذي هو السفياني، وهذه سنة إلهية في الحكومات المترفة أنها تفضل أن تقاتل بشكل غير مباشر، كما نشاهد في اليهود عموماً.

قال الله تعالى: ﴿**لأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللهِ ذلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَفْقَهُونَ * لا يُقاتِلُونَكُمْ جَمِيعاً إِلاَّ فِي قُرىً مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعاً وَقُلُوبُهُمْ شَتّى ذلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَعْقِلُونَ**﴾[1].

أما الحالة الشعبية في المنطقة فتبلغ شدة تأيدها للإمام المهدي(عليه السلام) أنها تكاد تطيح بالسفياني وتضم بلاد الشام إلى دولة الإمام(عليه السلام)، لولا الإسناد الخارجي القوي للسفياني وجيشه من الروم واليهود.

ولا يبعد أن يرافق تراجع قوات السفياني أمام زحف جيش المهدي(عليه السلام)، ان تكون بلاد الشام في حالة فراغ او شبه فراغ سياسي.

وقد أورد ابن حماد في مخطوطته نحو عشرين حديثاً تحت عنوان: (خروج المهدي من مكة إلى بيت المقدس) وورد عدد منها في مصادرنا الشيعية ايضاً. منها ص٩٦، عن ابن وزير الغافقي انه سمع علياً يقول: (يخرج في اثني عشر الفاً إن قلوا وخمسة عشر الفاً إن كثروا، يسير الرعب بين يديه، لا يلقاه عدو إلا هزمهم بإذن الله، شعارهم امت امت، لا يبالون في الله لومة لائم، فتخرج إليهم سبع رايات من الشام فيهزمهم ويملك، فترجع إلى المسلمين محبتهم ونعمتهم وقاصتهم وبزارتهم فلا يكون بعدهم إلا الدجال. قلنا: وما القاصة والبزارة؟ قال يقبض الأمر حتى يتكلم الرجل باشياء لا يخشى شيئاً).

---

(١) سورة الحشر / الآية ١٣-١٤.

وفيها: «ويسير المهدي حتى ينزل بيت المقدس وتنقل إليه الخزائن، وتدخل العرب والعجم وأهل الحرب والروم وغيرهم في طاعته».

وفي ص٩٧: (فيقول (اي المهدي) اخرجوا إليه ابن عمي حتى أكلمه، فيخرج إليه فيكلمه، فيسلم له الأمر ويبايعه: فإذا رجع السفياني إلى أصحابه ندمته كلب فيرجع ليستقيله، فيقتتل هو وجيش السفياني على سبع رايات، كل صاحب راية منهم يرجو الأمر لنفسه، فيهزمهم المهدي».

وفيها: «فيستقيله البيعة فيقيله، ثمَّ يعبي جيوشه لقتاله فيهزمه، ويهزم الله على يديه الروم». وقد عبر الراوي عن السفياني بأنه ابن عم الإمام المهدي(عليه السلام)، لان امية وهاشم كما هو معروف أخوان.

وإذا صح شيء من هذه الروايات فهي سياسة حكيمة وخلق عظيم من الإمام المهدي(عليه السلام)، يريد بها أن يصرف السفياني عن غيه، أو يتم عليه الحجة، ولكن السفياني سرعان ما يندم على تأثره المؤقت بشخصية الإمام المهدي(عليه السلام)، ويُندِّمه أقاربه بنو كلب، بل قادة جيشه السبعة كما وصفت الروايات، الذين يكون السفياني شبه قيادة اتحادية لهم، ومن وراء ذلك اسيادهم الروم واليهود.

وفي رواية الملاحم والفتن عن امير المؤمنين(عليه السلام) في وصف هذه المعركة قال: «فيغضب الله على السفياني، ويغضب خلق الله لغضب الله تعالى، فترشقهم الطير باجنحتها، والجبال بصخورها، والملائكة باصواتها! ولا تكون ساعة حتى يهلك الله اصحاب السفياني كلهم، ولا يبقى على الارض غيره وحده فياخذه المهدي فيذبحه تحت الشجرة التي اغصانها مدلاة على بحيرة طبرية».

وتذكر بعض روايات هذه المعركة نوعاً آخر من الإمداد الغيبي للمسلمين، مضافاً إلى ما تقدم: «انه يسمع يومئذ صوت من السماء منادياً

ينادي: ألا إن أولياء الله فلان، يعني المهدي، فتكون الدبرة على أصحاب السفياني، فيقتلون حتى لا يبقى منهم إلا الشريد»[1].

والظاهر أن الأحاديث الواردة في مصادر الفريقين عن قتال المسلمين لليهود في آخر الزمان، تقصد هذه المعركة، بدليل تشابه مضامينها وتعابيرها.

وكذلك الروايات الواردة في تفسير قوله تعالى: ﴿بَعَثْنا عَلَيْكُمْ عِباداً لَنا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجاسُوا خِلالَ الدِّيارِ وَكانَ وَعْداً مَفْعُولاً﴾[2] بالإمام المهدي(عليه السلام) وأصحابه.

ومن اشهر أحاديثها في مصادر السنة، الحديث الذي رواه مسلم وغيره عن النبي(صلى الله عليه وآله) قال: «**لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون حتى يختبئ اليهود من وراء الحجر والشجر، فيقول الحجر والشجر: يا مسلم هذا يهودي خلفي فتعال فاقتله، إلا الغرقد فإنه من شجر اليهود**»[3]، ويشبهه ما رواه مسلم والترمذي في كتاب الفتن، والبخاري في كتاب المناقب: «يقاتلكم اليهود فتسلطون عليهم».

كما ورد في أحاديث المهدي(عليه السلام) عند الفريقين روايات عديدة أنه(عليه السلام) يستخرج تابوت السكينة، واسفاراً من التوراة ويحاج اليهود بها.

ولعل ذلك يكون بعد انتصاره عليهم ودخوله القدس.

ولم أجد في الروايات تحديداً لعدد القوات التي تشترك في هذه المعركة سواء قوات المسلمين مع المهدي(عليه السلام) أو لعدد قوات السفياني واليهود والروم. وقد ورد في بعضها أن عدد قوات السفياني التي تنزل عند بحيرة

---

(١) ابن حماد ص٩٧.

(٢) سورة الإسراء / الآية ٥.

(٣) التاج الجامع للأصول: ٣٥٦/٥، واحمد: ٤١٧/٢.

طبرية يكون مئة وسبعين ألفاً. ولكن توجد عدة مؤشرات تدل على أن عدد قوات الجانبين تكون كبيرة جداً، منها، ما في الرواية المتقدمة عن الإمام الباقر(عليه السلام): (وقد ألحق به ناس كثير). ومنها، سعة جبهة المعركة التي تمتد من طبرية إلى القدس في أكثر الروايات، وبعضها تذكر مرج عكا وصور ودمشق أيضاً.

أما ما ورد في بعض الروايات من ان جيش المهدي(عجل الله فرجه) يكون بضعة عشر الفاً فهو جيشه الذي يخرج به من مكة إلى المدينة، وربما اشتبه بعض الرواة بينه وبين جيشه الذي يتوجه به من العراق إلى القدس، ويكون قائده شعيب بن صالح قائد قوات الإيرانيين واليمانيين والعراقيين وغيرهم من بلاد المسلمين، ثمَّ ينضم إليه أعداد من بلاد الشام، وربما من غيرها.

ومع ان ابن حماد أورد روايات البضعة عشر الفاً في عدد جيش المهدي(عجل الله فرجه) في زحفه نحو القدس ص٩٥ وما بعدها، إلا انه أورد رواية في ص١٠٦ تذكر أن حرسه(عليه السلام) عندما يدخل القدس يكون اثني عشر الفاً: «ينزل رجل من بني هاشم بيت المقدس، يكون حرسه اثنا عشر الفاً».

ورواية ثانية ص١٠٧ تقول: «حرسه ستة وثلاثون ألفاً، على كل طريق لبيت المقدس اثنا عشر الفاً». وهذا يدل على ضخامة جيشه(عليه السلام).

كما أورد ص١١٠، رواية عن بناء المهدي(عجل الله فرجه) للقدس تقول: «ينزل خليفة من بني هاشم يملأ الارض قسطاً وعدلاً، يبني بيت المقدس بناء لم يُبْنَ مثله».

ومن الطبيعي ان يكون لانتصار الإمام المهدي(عجل الله فرجه) المفاجئ والكاسح ودخوله القدس الشريفة وقع الصاعقة على الغربيين، وأن يجن جنونهم لهزيمة حلفائهم اليهود وانهيار كيانهم.

وبمقتضى الحسابات السياسية، وما نعرفه من عنفوانهم الحالي، لا بد أن يشنوا حملة عسكرية بحرية وجوية على الإمام المهدي(عج) وجيشه، وأن يستعملوا كل ما يستطيعون من أسلحة فتاكة.

ولكن يفهم من الأحاديث الشريفة أن عدة عوامل مهدِّئة تكون موجودة، ولعل من أهمها نزول المسيح(عليه السلام) إلى الأرض، ثمَّ حالة الرعب التي تتعمق في الغربيين من مواجهة الإمام المهدي(عج).

ويضاف إلى ذلك وسائل الإمداد الغيبي التي يمد الله بها الإمام المهدي(عج) في حركة ظهوره، والتي تستحق فصلاً خاصاً، ويكاد يظهر تأثيرها على الشعوب الغربية دون حكوماتها. ويضاف إلى ذلك امتلاك المهدي(عج) أسلحة متطورة تكافئ أسلحة الغربيين، أو تتفوق عليها.

نزول المسيح(عليه السلام) من السماء:

أجمع المسلمون على أن روح الله عيسى المسيح على نبينا وآله وعليه السلام ينزل من السماء إلى الأرض في آخر الزمان، وبذلك فسر أكثر المفسرين قوله تعالى: ﴿**وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ إِلاَّ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً**﴾[1]، وقد نقله صاحب مجمع البيان عن ابن عباس وأبي مالك وقتادة وابن زيد والبلخي، وقال: واختاره الطبري.

وروى تفسيرها بذلك في البحار: ١٤/ ٥٣٠، عن الإمام الباقر(عليه السلام) قال: «ينزل قبل يوم القيامة إلى الدنيا، فلا يبقى أهل ملة يهودي ولا نصراني إلا آمن به قبل موته ويصلي خلف المهدي».

وأحاديث نزوله في مصادر الفريقين كثيرة بل متواترة، وقد ألف الشوكاني والكشميري رسالتين في إثبات تواتر احاديث المهدي ونزول

---

(١) سورة النساء / الآية ١٥٩.

المسيح(عليه السلام)، منها الحديث المشهور عن النبي(صلى الله عليه وآله) قال: «**كيف بكم** (أنتم) **إذا نزل عيسى بن مريم فيكم وإمامكم منكم**»[1].

وأورد ابن حماد في مخطوطته من ص١٥٩ إلى ص١٦٢ نحو ثلاثين حديثاً تحت عنوان: نزول عيسى بن مريم(عليه السلام) وسيرته) وتحت عنوانه: «قدر بقاء عيسى بن مريم(عليه السلام) بعد نزوله».

منها، ص١٦٢ الحديث المروي في الصحاح وفي البحار عن النبي(صلى الله عليه وآله) قال: **«والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً عدلاً وإماماً مقسطاً، ويكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد»** وفيها: **«إن الأنبياء إخوة لعلات، دينهم واحد وأمهاتهم شتى. أولاهم بي عيسى بن مريم، ليس بيني وبينه رسول، وإنه لنازل فيكم فاعرفوه، رجل مربوع الخلق، إلى البياض والحمرة. يقتل الخنزير ويكسر الصليب ويضع الجزية. ولا يقبل غير الإسلام، وتكون الدعوة واحدة لله رب العالمين»**.

وقد ورد في عدد من روايات ابن حماد نزوله(عليه السلام) في القدس، وفي بعضها عند القنطرة البيضاء على باب دمشق الشرقي، وفي بعضها عند منارة مسجد دمشق. وفي بعضها باب بفلسطين. بينما لم تذكر روايات اهل البيت(عليهم السلام) مكان نزوله، الامر الذي يبقي احتمال نزوله اول الامر في الغرب وارداً.

كما ورد في بعضها انه يصلي خلف المهدي(عجل الله فرجه)، وانه يحج إلى بيت الله الحرام كل عام، وان المسلمين يقاتلون معه اليهود والروم والدجال، وانه يبقى في الارض اربعين سنة، ثمَّ يتوفاه الله تعالى ويدفنه المسلمون.

وورد في رواية عن اهل البيت(عليهم السلام) ان الإمام المهدي(عجل الله فرجه) يقيم مراسم دفنه على اعين الناس، حتى لا يقول فيه النصارى ما قالوه، وانه يكفنه بثوب من نسج امه الصديقة مريم(عليها السلام) ويدفنه في القدس في قبرها.

---

(١) البحار: ٣٨٣/٥٢ ورواه البخاري: ٢٥٦/٢، وغيره في باب (نزول عيسى(عليه السلام)).

ويدل قوله تعالىٰ: ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ إِلاَّ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً﴾[1] علىٰ أن الشعوب المسيحية واليهود جميعاً يؤمنون به وأن الحكمة من رفعه إلىٰ السماء وتمديد عمره أن الله تعالىٰ ادخره ليؤدي دوره العظيم في هداية أتباعه في مرحلة حساسة من التاريخ يظهر فيها المهدي(عج) ويكون النصارىٰ أكبر قوة في العالم، وأكبر عائق أمام وصول نور الإسلام إلىٰ شعوب العالم، وإقامة دولة العدل الإلهي العالمية.

لذا فإن من الطبيعي أن تعم العالم المسيحي تظاهرات شعبية، وفرحة عارمة، ويعتبرون نزوله لهم في مقابل ظهور المهدي(عج) في المسلمين.

ومن الطبيعي أن ينزل المسيح(عليه السلام) عندهم وأن يزور بلادهم المختلفة، ويظهر الله تعالىٰ لهم علىٰ يديه الآيات والمعجزات، ويعمل لهدايتهم إلىٰ الإسلام بالتدريج والنفس الطويل، وأن يكون أول ثمرات نزوله تخفيف حالة عداء الحكومات الغربية للإسلام والمسلمين وعقد اتفاقية هدنة بينهم وبين الإمام المهدي(عج) كما تذكر الروايات.

وقد تكون صلاته خلف المهدي(عج) بعد سنين من نزوله، علىٰ أثر نقض الغربيين معاهدة الهدنة والصلح مع المهدي(عج) وغزوهم المنطقة بجيش جرار، فيتخذ المسيح(عليه السلام) موقفه الصريح إلىٰ جانب المسلمين، ويأتم بإمامهم.

أما كسر الصليب وقتل الخنزير فلا يبعد ان يكون بعد غزو الغربيين للمنطقة وهزيمتهم في معركتهم الكبرىٰ مع المهدي(عج).

كما ينبغي أن ندخل في الحساب التيار الشعبي الغربي المؤيد للمسيح(عليه السلام) وتأثيره علىٰ الحكومات قبل معركتهم الكبرىٰ مع المهدي، وبعدها.

---

(١) سورة النساء / الآية ١٥٩.

وأما حركة الدجال، فالمرجح عندي من أحاديثها أنها تكون بعد مدة غير قصيرة من قيام الدولة العالمية على يد المهدي(عج) وعموم الرفاهية لشعوب الأرض، وتطور العلوم تطوراً هائلاً، وأنها حركة يهودية ناصبية إباحية، اشبه بحركة الهيبز الغربية الناتجة عن الترف والبطر! وأنها تكون متطورة ذات أهداف عقيدية وسياسية واسعة، وأن الدجال يستعمل وسائل العلوم في شعوذاته، ويتبعه اليهود الذين هم في الحقيقة وراء حركته، ويستغلون المراهقين والمراهقات، وتكون فتنة شديدة على المسلمين.

وينبغي التثبت والتحقيق في الروايات التي تذكر أن المسيح(عليه السلام) هو الذي يقتل الدجال، لأن ذلك من عقائد المسيحيين المذكورة في أناجيلهم، ولأن المجمع عليه عند المسلمين أن حاكم الدولة العالمية يكون الإمام المهدي(عج) ويكون المسيح(عليه السلام) معيناً له ومؤيداً. وقد وردت الروايات عن أهل البيت(عليهم السلام) بأن الذي يقتل الدجال هم المسلمون بقيادة الإمام المهدي(عج).

اتفاقية الهدنة بين الإمام المهدي(عج) والغربيين:

وأحاديثها كثيرة، تدل على أنها اتفاقية صلح وعدم اعتداء وتعايش سلمي.

ويبدو أن غرض الإمام المهدي(عج) منها أن يفتح المجال لعمله وعمل المسيح(عليه السلام) ان يأخذ مجراه الطبيعي في هداية الشعوب الغربية، وتحقيق التحول العقائدي والسياسي فيها، لتكتشف زيف حكوماتها وحضارتها.

ونلاحظ في هذه الروايات شبهاً كبيراً بينها وبين صلح الحديبية الذي عقده النبي(صلى الله عليه وآله) مع قريش على عدم الحرب لمدة عشر سنين، وسماه الله تعالى الفتح المبين، ولم يلبث بعده جبابرة قريش ان نقضوا عهدهم مع المسلمين وكشفوا عن نواياهم، فكان ذلك دافعاً للناس ان يدخلوا في الإسلام، ومبرراً للقضاء على قوة المشركين وكفرهم.

وكذلك لا يلبث الرؤساء الغربيون أن ينقضوا عهدهم مع المسلمين ويكشفوا عن طغيانهم، ويغزوا المنطقة بنحو مليون جندي كما تذكر الروايات، فتكون المعركة الكبرىٰ معهم، التي هي كما تدل الروايات أعظم من معركة القدس.

ففي الحديث النبوي الذي رواه الجميع قال النبي(ﷺ): «**بينكم وبين الروم أربع هدن، الرابعة على يد رجل من آل هرقل، تدوم سنين (سنتين) فقال له رجل من عبد القيس يقال له السؤدد بن غيلان: من إمام الناس يومئذ؟ فقال: المهدي من ولدي**»[1].

وعن حذيفة بن اليمان قال: «قال رسول الله(ﷺ): «**يكون بينكم وبين بني الأصفر هدنة، فيغدرون بكم في حمل امرأة، يأتون في ثمانين غاية في البر والبحر، كل غاية اثنا عشر ألفاً، فينزلون بين يافا وعكا، فيحرق صاحب مملكتهم سفنهم، يقول لأصحابه قاتلوا عن بلادكم، فيلتحم القتال ويمد الأجناد بعضهم بعضاً، حتى يمدكم من بحضرموت اليمن، فيومئذ يطعن فيهم الرحمن برمحه، ويضرب فيهم بسيفه، ويرمي فيهم بنبله، ويكون منه فيهم الذبح الأعظم**»[2].

ومعنىٰ: «يطعن فيهم الرحمن برمحه.. الخ». أنه تبارك وتعالىٰ يمد المسلمين بملائكته وإمداده الغيبي عليهم.

وفي ص١٤٢: (ترسي الروم فيما بين صور إلىٰ عكا، فهي الملاحم).

وفي ص١١٥: «إن) لله ذبحين في النصارىٰ، مضىٰ أحدهما وبقي الآخر).

وفي ص١٢٤: (ثمَّ يسلط الله علىٰ الروم ريحاً وطيراً تضرب وجوههم باجنحتها فتفقأ اعينهم، وتتصدع بهم الأرض فيتلجلجوا في مهوىٰ بعد

---

(١) البحار: ٥١/٨٠.

(٢) مخطوطة ابن حماد ص١٤١.

صواعق ورواجف تصيبهم، ويؤيد الله الصابرين ويوجب لهم الأجر كما اوجب لأصحاب محمد(ﷺ) وتملأ قلوبهم وصدورهم شجاعة وجراة).

ويبدو أن هدفهم من إنزال قواتهم البحرية بين يافا وعكا، او بين صور وعكا، كما في هاتين الروايتين هو استرجاع فلسطين مجدداً وإعطاؤها لليهود!

وقد ورد في الرواية التالية أن إنزال قواتهم يشمل طول الساحل من عريش مصر إلى انطاكية في تركية، فعن حذيفة بن اليمان (رض) قال: «فتح لرسول الله(ﷺ) فتح لم يفتح له مثله منذ بعثه الله تعالى فقلت له: يهنيك الفتح يا رسول الله، قد وضعت الحرب أوزارها. فقال: هيهات هيهات، والذي نفسي بيده إن دونها يا حذيفة لخصالاً ستاً.. وذكر آخرها(ﷺ) فتنة الروم وغدرهم بالمسلمين بثمانين راية، وانهم ينزلون ما بين انطاكية إلى العريش»[1].

وقد ورد في أحاديث نزول عيسى(عليه السلام) أن الحرب تضع أوزارها عند ذلك.

ويؤيده واقع صراعنا وحروبنا مع الروم التي ولن تضع أوزارها، حتى يظهر المهدي وينزل عيسى(عليه السلام)، وينصرنا الله تعالى على اليهود والروم بعد طغيانهم العالمي.

وفي ص١٣٦: «في فلسطين وقعتان في الروم، تسمى إحداهما القطاف، والاخرى الحصاد» أي تكون الثانية كاسحة أكثر من الأولى.

وتشير الرواية التالية إلى ان معركة المهدي(ﷺ) مع الغربيين تكون غير متكافئة وأن ميزان القوة يكون لصالحهم في الظاهر، ولذلك ينضم إليهم بعض ضعاف القلوب من العرب، ويقف آخرون على الحياد، فقد روى ابن

---

(١) ابن حماد ص١١٨.

حماد في ص١٢ ، عن محمد بن كعب في تفسير قوله تعالىٰ : ﴿**قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الأَعْرابِ سَتُدْعَوْنَ إِلى قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ**﴾[1] ، قال : الروم يوم الملحمة . وقال : قد استنفر الله الاعراب في بدء الإسلام فقالت : ﴿**شَغَلَتْنا أَمْوالُنا وَأَهْلُونا**﴾[2] فقال : ﴿**سَتُدْعَوْنَ إِلى قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ**﴾ يوم الملحمة فيقولون كما قالوا في بدء الإسلام فتحل بهم الآية : ﴿**يُعَذِّبْكُمْ عَذاباً أَلِيماً**﴾[3] .

وقال صفوان : «حدثنا شيخنا ان من الأعراب من يرتد يومئذ كافراً، ومنهم من يولي عن نصرة الإسلام وعسكره شاكاً» .

فالمرتدون هم الذين يقفون إلىٰ جانب الروم ، والمتولون هم الواقفون علىٰ الحياد ، وعذابهم الأليم علىٰ يد المهدي(عليه السلام) بعد انتصاره علىٰ الروم .

وروىٰ ابن حماد في ص١٣١ حديثاً يوازن أجر شهداء هذه المعركة بأجر شهداء بدر مع رسول الله(صلى الله عليه وآله) قال : «قال رسول الله(صلى الله عليه وآله) : **خير قتلى تحت ظل السماء مذ خلق الله تعالى خلقه، أولهم هابيل الذي قتله قابيل اللعين ظلماً، ثم قتلى آل فرعون، ثم صاحب ياسين، ثم حمزة بن عبد المطلب، ثم قتلى بدر، ثم قتلى أحد، ثم قتلى الأحزاب، ثم قتلى حنين، ثم قتلى تكون بعدي تقتلهم خوارج مارقة فاجرة، ثم ارجع يدك إلى ما شاء الله من المجاهدين في سبيله، حتى تكون ملحمة الروم، قتلاهم كقتلى بدر**» .

اما مصادرنا عن اهل البيت(عليهم السلام) فقد نصت علىٰ ان أفضل الشهداء عند الله تعالىٰ هم أصحاب سيد الشهداء الإمام الحسين والشهداء مع الإمام المهدي(عليه السلام) .

---

(١) سورة الفتح / الآية ١٦.

(٢) سورة الفتح / الآية ١١.

(٣) سورة التوبة / الآية ٣٩.

أما وقت الحملة الغربية الأخيرة على بلادنا فتذكر الروايات أن مدة الهدنة معهم تكون عشر سنين، ولكنهم يغدرون وينقضونها بعد سنتين، وبعضها يذكر أنهم يغدرون بعد سبع سنين.

ففي مخطوطة ابن حماد ص١٤٢ عن أرطاة قال: «يكون بين المهدي وطاغية الروم صلح بعد قتلة السفياني ونهب كلب، حتى يختلف تجاركم إليهم وتجارهم إليكم، ويأخذون في صنعة سفنهم ثلاث سنين. حتى ترسي الروم فيما بين صور إلى عكا، فهي الملاحم».

وقد تقدمت الرواية التي تذكر أنهم يغدرون في حمل امرأة، أي بعد تسعة أشهر من توقيع الهدنة، والله العالم.

الشعوب الغربية تدخل في الإسلام:

يكون لهزيمة الغربيين الساحقة على يد الإمام المهدي(ﷺ) في فلسطين وبلاد الشام آثار كبيرة على شعوب الغرب ومستقبله. ولا بد أن الكلمة النافذة في الغرب تصبح للمسيح والمهدي(ﷺ)، وأن التيار الشعبي المؤيد لهما في الشعوب الغربية يكون قوياً بحيث يتسبب في إسقاط حكومات معادية لهما وإقامة حكومات موالية تعلن انضمامها إلى دولة المهدي(ﷺ).

وتذكر الروايات في مصادر السنة والشيعة أن الإمام المهدي(ﷺ) يتوجه إلى الغرب ويفتح هو وأصحابه المدينة الرومية الكبرى، أو المدن الرومية، وبعضها يذكر أنه يفتحها مع أصحابه بالتكبير!

ففي بشارة الإسلام ص٢٥٨ قال: «يفتح قسطنطينية ورومية وبلاد الصين».

وفي إلزام الناصب: ٢/ ٢٢٥: «ويتوجه إلى بلاد الروم فيفتح رومية مع أصحابه».

وفي الملاحم والفتن ص٦٤ : «رومية التي يفتحها المهدي هي أم بلاد الروم» .

وفي بشارة الإسلام ص٢٥١ عن الإمام الصادق(عليه السلام) قال : «ثمَّ تسلم الروم على يده فيبني فهم مسجداً ، ويستخلف عليهم رجلاً من أصحابه وينصرف» .

وفي مخطوطة ابن حماد ص١٣٦ عن عكرمة وسعيد بن جبير في تفسير قوله تعالى : ﴿لَهُمْ فِي الدُّنْيا خِزْيٌ﴾[1] قال : مدينة تفتح بالروم .

وفي بشارة الإسلام ص٢٩٧ ، قال : «يفتح المدينة الرومية بالتكبير في سبعين الفاً من المسلمين» .

ملامح الدولة العالمية على يد الإمام المهدي(عليه السلام):

تدل الآيات الشريفة المفسرة بظهور الإمام المهدي ، والأحاديث الشريفة المبشرة به(عليه السلام) ، على ان مهمته ربانية ضخمة ، متعددة الجوانب ، جليلة الاهداف . فهي عملية تغيير شاملة للحياة الإنسانية على وجه الارض ، وإقامة مرحلة جديدة وطور جديد منها بكل معنى الكلمة .

ولو لم يكن من مهمته(عليه السلام) إلا إنهاء الظلم ، وبعث الإسلام النبوي الاصيل وإقامة حضارته الربانية العادلة وتعميم نوره على العالم ، لكفى .

ولكنها مع ذلك مهمة تطوير الحياة البشرية تطويراً مادياً كبيراً ، بحيث لا تقاس نعمة الحياة في عصره والعصور التي بعده(عليه السلام) بالحياة في المراحل السابقة ، مهما كانت متقدمة ومتطورة .

وهي ايضاً مهمة تحقيق مستوى هام من الانفتاح على الكون وعوالم السماء وسكانها ، يكون مقدمة للانفتاح الاكبر على عوالم الغيب والآخرة .

وهذه لمحات عن جوانب مهمته(عليه السلام) بقدر ما يتسع لها هذا الكتاب :

---

(١) سورة البقرة / الآية ١١٤.

تطهير الأرض من الظلم والظالمين:

يبدو بالنظرة الاولىٰ ان تطهير الارض من الظلم واستئصال الظالمين، أمر غير ممكن، فقد تعودت الأرض علىٰ أنين المظلومين وآهاتهم، حتىٰ لا يبدو لاستغاثتهم مجيب، وتعودت علىٰ وجود الطواغيت المشؤوم، حتىٰ لا يخلو منهم عصر من العصور! فهم كالشجرة الخبيثة، ما إن يقلع منهم جذع حتىٰ ينبت عشرة، وما إن يقضىٰ عليهم في جبل حتىٰ يفرِّخوا أفواجاً في أجيال.

غير أن الله تعالىٰ الذي قضت حكمته أن يقيم حياة الناس علىٰ قانون صراع الحق والباطل والخير والشر، قد جعل لكل شيء حداً، ولكل أجل كتاباً، وجعل للظلم علىٰ الارض نهاية.

جاء في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿**يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالأَقْدَامِ**﴾[1] عن الإمام الصادق(عليه السلام) قال: «الله يعرفهم! ولكن نزلت في القائم يعرفهم بسيماهم فيخبطهم بالسيف هو وأصحابه خبطاً»[2].

وعن امير المؤمنين(عليه السلام) قال: «فليفرجن الله بغتة برجل منا أهل البيت، بأبي ابن خيرة الإماء. لا يعطيهم إلا السيف هرجاً هرجاً (اي قتلاً قتلاً) موضوعاً علىٰ عاتقه ثمانية أشهر»[3].

وعن الإمام الباقر(عليه السلام) قال: «إن رسول الله(صلى الله عليه وآله) في أمته يأمرُ باللين والمنِّ، وكان يتألف الناس، والقائم يسير بالقتل ولا يستتيب أحداً! بذلك امر في الكتاب الذي معه، ويل لمن ناواه»[4].

والكتاب الذي معه هو العهد المعهود له من جده رسول الله(صلى الله عليه وآله)، وفيه كما ورد: «أقتل ثمَّ اقتل، ولا تستتبن أحداً»، اي لا تقبل توبة المجرمين.

---

(١) سورة الرحمن / الآية ٤١.
(٢) غيبة النعماني ص١٢٧.
(٣) شرح نهج البلاغة: ١٧٨/٢.
(٤) غيبة النعماني ص١٢١.

وعنه(ﷺ) قال: «وأما شبهه في جده المصطفى(ﷺ) فخروجه بالسيف وقتله أعداء الله تعالى وأعداء رسوله، والجبارين والطواغيت، وأنه ينصر بالسيف والرعب، وأنه لا ترد له راية»[1].

وفي رواية عبد العظيم الحسني المتقدمة وهي في المصدر نفسه، عن الإمام الجواد(عليه السلام): (فإذا كمل له العقد وهو عشرة آلاف خرج بإذن الله، فلا يزال يقتل أعداء الله حتى يرضى الله تعالى. قلت، وكيف يعلم أن الله رضي؟ قال: يلقي الله في قلبه الرحمة».

بل جاء في الأحاديث أن بعض أصحابه(عليه السلام) يرتاب ويعترض عليه لكثرة ما يرى من سفكه لدماء الظالمين، فعن الإمام الباقر(عليه السلام): «حتى إذا بلغ الثعلبية (اسم مكان في العراق) قام إليه رجل من صلب أبيه (أي من نسبه) هو أشد الناس ببدنه وأشجعهم بقلبه ما خلا صاحب هذا الأمر، فيقول: يا هذا ما تصنع؟ فوالله إنك لتجفل الناس إجفال النعم! (أي كما يجفل الراعي أو الذئب قطيع الماشية) أفبعهد من رسول الله، أم بماذا؟! فيقول المولى الذي ولي البيعة (أي المسؤول عن اخذ البيعة للإمام من الناس): اسكت، لتسكنن أو لأضربن الذي فيه عيناك، فيقول القائم(عليه السلام): اسكت يا فلان، إي والله إن معي لعهداً من رسول الله(ﷺ)، هات يا فلان العيبة (أي الصندوق) فيأتيه بها فيقرأ العهد من رسول الله(ﷺ) فيقول الرجل: جعلني الله فداك: أعطني راسك اقبله، فيعطيه راسه، فيقبل بين عينيه، ثمَّ يقول: جعلني الله فداك، جدد لنا بيعة، فيجدد لهم بيعة»[2].

ولا بد أن هناك علامات او آية يعرف بها أصحابه أن تلك الصحيفة هي عهد معهود من رسول الله(ﷺ)، وسبب طلبهم أن يجددوا مبايعته(عليه السلام)، أن اعتراضهم عليه يعتبر نوعاً من الإخلال ببيعتهم الأولى له(عليه السلام).

---

(١) البحار: ٢١٨/٥١.

(٢) البحار: ٣٤٣/٥٣.

وقد يرىٰ بعضهم في سياسة القتل والإبادة للظالمين التي يعتمدها الإمام المهدي(ﷺ)، أنها قسوة وإسراف في القتل، ولكنها في الواقع عملية جراحية ضرورية لتطهير الأرض من الطغاة والظالمين، وبدونها لا يمكن إنهاء الظلم من علىٰ وجه الأرض وإقامة العدل خالصاً كاملاً، والقضاء علىٰ أسباب المؤامرات الجديدة التي سيقوم بها بقاياه فيما لو استعمل الإمام معهم سياسة اللين والعفو!

فالظالمون في مجتمعات العالم كالغصون اليابسة من الشجرة، بل كالغدة السرطانية، لا بد من استئصالها من أجل نجاة المريض مهما كلف الامر.

والأمر الذي يوجب الاطمئنان عند المتمردين في هذه السياسة أنه بعهد معهود من النبي(ﷺ) وأن الله تعالىٰ يعطي الإمام المهدي(ﷺ) العلم بالناس وشخصياتهم فهو ينظر إلىٰ الشخص بنور الله تعالىٰ فيعرف ما هو وما دواؤه، ولا يخشىٰ أن يقتل أحداً من الذين يؤمل اهتداءهم وصلاحهم، كما اخبر الله تعالىٰ عن قتل الخضر(عليه السلام) للغلام في قصته مع موسىٰ(عليه السلام) حتىٰ لا يرهق ابويه طغياناً وكفراً.

بل تدل الأحاديث علىٰ أن الخضر يظهر مع المهدي(ﷺ) ويكون وزيراً له، والمهدي(ﷺ) عنده علم الخضر اللدني الذي قال الله عنه: ﴿**آتَيْناهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنا وَعَلَّمْناهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْماً**﴾[1].

وهما يستعملانه في تنمية بذور الخير، ودفع الشر عن المؤمنين، والقضاء علىٰ الفساد والشر وهو بذرة صغيرة قبل أن يصبح شجرة خبيثة. ومن المرجع أن يكون عمل الخضر واعوانه في دولة المهدي(ﷺ) علنياً، وأن يكون لهم حق الولاية علىٰ الناس وحق النقض علىٰ القوانين والأوضاع الظاهرية.

---

(١) سورة الكهف / الآية ٦٥.

وقد ورد في الأحاديث الشرية أن الإمام المهدي(عليه السلام) يقضي بين الناس بحكم الله الواقعي الذي يريه إياه الله تعالى، فلا يطلب من أحد شاهداً أو بينة، وكذلك يستعمل علمه الواقعي في قتل الظالمين والفجار، وقد يسير أصحابه في القضاء بين الناس وقتل الفجار بهذه السيرة، أما في بقية الأمور فقد يتعاملون مع الناس على الظاهر. ولا بد أن يكون للخضر وأمثاله من أصحابه صلاحياتهم الخاصة.

بعث الإسلام مجدداً وتعميم نوره على العالم:

جاء عن امير المؤمنين(عليه السلام) في تفسير قوله تعالى: ﴿**هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ**﴾[1]، قال: «اظهر ذلك بعد؟! كلا والذي نفسي بيده، حتى لا يبقى قرية إلا ونودي فيها بشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، بكرة وعشياً»[2].

وعن ابن عباس قال: «حتى لا يبقى يهودي ولا نصراني ولا صاحب ملة إلا صار إلى الإسلام. وحتى ترفع الجزية ويكسر الصليب ويقتل الخنزير، وهو قوله تعالى: ﴿**لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ**﴾، وذلك يكون عند قيام القائم)[3]، ومعنى ترفع الجزية، انه لا يقبل من أهل الكتاب إلا الإسلام.

وعن ابي بصير (ره) قال: سألت الإمام الصادق(عليه السلام) عن قول الله عز وجل في كتابه: ﴿**هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ**﴾ فقال: والله ما نزل تاويلها بعد. قلت

---

(١) سورة التوبة / الآية ٣٣.

(٢) المحجة للبحراني ص٨٦.

(٣) المحجة: ٨٧.

جعلت فداك ومتىٰ ينزل تأويلها؟ قال: حين يقوم القائم إن شاء الله تعالىٰ، فإذا خرج القائم لم يبق كافر ولا مشرك إلا كره خروجه، حتىٰ لو أن كافراً او مشركاً في بطن صخرة لقالت الصخرة يا مؤمن في بطني كافر أو مشرك فاقتله، فيجيئه فيقتله»[1].

وعن الإمام الباقر(عليه السلام) قال: «القائم منصور بالرعب مؤيد بالنصر، تطوىٰ له الأرض وتظهر له الكنوز، ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب، ويظهر الله عز وجل به دينه ولو كره المشركون، فلا يبقىٰ في الأرض خراب إلا عمر، وينزل روح الله عيسىٰ بن مريم(عليه السلام) فيصلي خلفه»[2].

وفي تفسير العياشي: ٢/ ٨٧ عن الإمام الباقر(عليه السلام) قال في تفسيرها: «يكون ان لا يبقىٰ احد إلا اقر بمحمد(صلى الله عليه وآله)».

وفيه: ٢/ ٥٦، عن الإمام الصادق(عليه السلام) قال: «سئل ابي(عليه السلام) عن قوله تعالىٰ: ﴿**وَقاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَما يُقاتِلُونَكُمْ كَافَّةً**﴾[3] ﴿**وَقاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لله**﴾[4]، فقال: لم يجئ تأويل هذه الآية، ولو قام قائمنا بعد سيرىٰ من يدركه ما يكون من تأويل هذه الآية وليبلغن دين محمد(صلى الله عليه وآله) ما بلغ الليل حتىٰ لا يكون شرك علىٰ وجه الأرض، كما قال الله تعالىٰ».

وجاء في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿**سَنُرِيهِمْ آياتِنا فِي الآفاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ**﴾[5] عن الإمام الباقر(عليه السلام) قال: «يريهم في انفسهم المسخ، ويريهم في الآفاق انتفاض الآفاق عليهم، فيرون قدرة الله في انفسهم

---

(١) المحجة: ٨٦.

(٢) البحار: ٥٢/١٩١.

(٣) سورة التوبة / الآية ٣٦.

(٤) سورة الأنفال / الآية ٣٩.

(٥) سورة فصلت / الآية ٥٣.

وفي الآفاق. وقوله: حتى يتبين لهم أنه الحق، يعني بذلك خروج القائم هو الحق من الله عز وجل، يراه هذا الخلق، لا بد منه»[1].

وعن النبي(ﷺ) قال: «**المهدي من عترتي من ولد فاطمة، يقاتل على سنتي كما قاتلت أنا على الوحي**»[2].

وعنه(ﷺ) قال: «**ولا يكون ملك إلا للإسلام، وتكون الأرض كفاتور الفضة**»[3] اي تكون الأرض صافية نقية من الكفر والنفاق، كسبيكة الفضة النقية من المواد المغشوشة.

وعن أمير المؤمنين(عليه السلام) قال: «ويعطف الرأي على القرآن إذا عطفوا القرآن على الرأي. ويريهم كيف يكون عدل السيرة، ويحيي ميت الكتاب والسنة»[4]. يعني أن المهدي(عجل الله فرجه) يتبع القرآن ولا يحرِّف تفسيره بالهوى كما فعل المحرفون.

وعن الإمام الباقر(عليه السلام) قال: «كأني بدينكم هذا لا يزال مولياً يفحص بدمه، ثمَّ لا يرده عليكم إلا رجل منا أهل البيت، فيعطيكم في السنة عطاءين، ويرزقكم في الشهر رزقين، وتؤتون الحكمة في زمانه حتى أن المرأة لتقضي في بيتها بكتاب الله تعالى وسنة رسوله(صلى الله عليه وآله)»[5].

وقوله(عليه السلام): «مولياً يفحص بدمه» تصوير دقيق مؤثر لحالة الإسلام كطير مجروح يرف بجناحيه ويتخبط بدمه من ضربات الظالمين له، وتحريفهم إياه، حتى ينقذه المهدي(عجل الله فرجه) ويحييه ويرده إلى المسلمين.

والمقصود بالعطاءين في السنة والرزقين في الشهر: العطاء من بيت المال كل ستة أشهر، وتوزيع المواد الغذائية على الناس كل اسبوعين.

---

(١) غيبة النعماني ص١٤٣.

(٢) البيان للشافعي ص٦٣.

(٣) الملاحم والفتن ص٦٦.

(٤) نهج البلاغة: ٤/٣٦.

(٥) البحار: ٥٢/٣٥٣.

وعن الإمام الصادق(عليه السلام) قال: «سيميت الله به كل بدعة، ويمحو كل ضلالة، ويحيي كل سنة»[1].

وعن الإمام الباقر(عليه السلام) قال: «ولا يبقى في الأرض خراب إلا قد عمر، ولا يبقى في الأرض معبود من دون الله تعالى من صنم ووثن وغيره، إلا وقعت فيه نار فاحترق»[2].

العوامل المساعدة للإمام المهدي(عجل الله فرجه) في هداية الشعوب:

من الطبيعي ان يتساءل المرء: كيف سيتمكن الإمام المهدي(عجل الله فرجه) من تعميم الإسلام على الشعوب غير المسلمة، مع ما هي فيه من حياة مادية بعيدة عن الإيمان والقيم الروحية، ونظرة سيئة إلى الإسلام والمسلمين؟!

لكن ينبغي الالتفات إلى عوامل كثيرة عقائدية وسياسية واقتصادية تساعد الإمام المهدي(عجل الله فرجه) في دعوته، تقدم بعضها في حركة ظهوره(عليه السلام).

فمن ذلك ان شعوب العالم تكون قد جربت -وقد جربت- الحياة المادية البعيدة عن الدين، ولمست لمس اليد فراغها وعدم تلبيتها لفطرة الإنسان وإنسانيته. وهي حقيقة يعاني منها الغربيون ويجهرون بها!

ومنها، ان الإسلام دين الفطرة، ولو فسح الحكام لنوره ان يصل إلى شعوبهم على يد علماء ومؤمنين صادقين، لدخل الناس فيه أفواجاً.

ومنها، الآيات والمعجزات التي تظهر لشعوب العالم على يد المهدي(عجل الله فرجه)، ومن أبرزها النداء السماوي كما تقدم. وهذه الآيات وإن كان تأثيرها على الحكام مؤقتاً او ضعيفاً او معدوماً، ولكنها تؤثر على شعوبهم بنسب مختلفة.

ولعل من اهم عوامل التأثير عليهم انتصارات الإمام المهدي(عجل الله فرجه)

---

(١) الكافي: ٤١٢/١.

(٢) كمال الدين ص٣٣١.

المتوالية، لأن من طبع الشعوب الغربية أنها تحب القوي المنتصر وتقدسه، حتى لو كان عدوها. فكيف إذا كانت لهم كرامات ومعجزات.

ومنها، نزول المسيح(عليه السلام) وما يظهره الله تعالى على يده من آيات ومعجزات للشعوب الغربية وشعوب العالم، بل إن دوره الأساسي وعمله الأساسي يكون بينهم، ومن الطبيعي أن تفرح به الشعوب الغربية وحكامها ويؤمن به الجميع أول الأمر، حتى إذا بدا يظهر ميله إلى الإمام المهدي(عجل الله فرجه) والإسلام تبدأ الحكومات الغربية بالتشكيك والتشويش عليه، وتنحسر موجة تأييده العارمة، ويبقى أنصاره من الشعوب الغربية، ويشكلون تياراً في بلادهم.

ومنها، العوامل الاقتصادية، وما يصل إليه العالم من الغنى والرفاهية على يد الإمام المهدي(عجل الله فرجه) فينعم الناس في زمنه نعمة لا سابق لها في تاريخ الأرض وشعوبها، كما تذكر الأحاديث الشريفة، ومن الطبيعي أن يكون لذلك تأثير هام على تلك الشعوب.

وهذه لمحات عن الحياة في عصر المهدي(عجل الله فرجه):

تطوير الإمام(عجل الله فرجه) للحياة المادية والرفاهية:

من الامور البارزة في أحاديث المهدي(عجل الله فرجه) التقدم التكنولوجي في الدولة العالمية التي يقيمها، فإن نوع الحياة المادية التي تتحدث عنها النصوص الشريفة في عصره(عليه السلام)، أعظم من كل ما عرفناه في عصرنا، ومما قد تتوصل إليه العلوم بالجهود البشرية العادية. وفيما يلي بعض ما ورد في ذلك:

يستخرج كنوز الأرض ويقسمها على الناس:

والاحاديث في ذلك كثيرة، منها ما ورد عن النبي(صلى الله عليه وآله) قال: «**تخرج له الأرض أفلاذ أكبادها، ويحثوا المال حثواً ولا يعده عداً**»[1].

---

(١) البحار: ٥١/٦٨.

وافلاذ اكبادها: كنوزها، وفي رواية: «**حتى يخرج منها مثل الأسطوانة ذهباً**».

وحديث يحثوا المال حثواً او حثياً ولا يعده عداً، مشهور في مصادر الفريقين، وهو يدل على الرخاء الاقتصادي الذي لا سابقة له، وعلى نفسية الإمام المهدي(عليه السلام) السخية، المحبة للناس.

وعن الإمام الباقر(عليه السلام) قال: «إذا قام قائم أهل البيت قسم بالسوية، وعدل في الرعية، فمن أطاعه فقد أطاع الله، ومن عصاه فقد عصى الله، ويستخرج التوراة وسائر كتب الله عز وجل من غار بأنطاكية، ويحكم بين أهل التوراة بالتوراة، وبين أهل الإنجيل بالإنجيل، وبين أهل الزبور بالزبور، وبين أهل القرآن بالقرآن.

وتجمع إليه أموال الدنيا من بطن الأرض وظهرها فيقول للناس: تعالوا إلى ما قطعتم فيه الأرحام، وسفكتم به الدماء الحرام، وركبتم فيه ما حرم الله عز وجل. فيعطي شيئاً لم يعطه أحدٌ قبله، ويملا الارض عدلاً وقسطاً ونوراً كما ملئت ظلماً وجوراً وشراً»[1].

تنعم الأمة في زمانه وتعمر الأرض:

عن النبي(صلى الله عليه وآله) قال: «**تنعم أمتي في زمن المهدي نعمة لم ينعموا مثلها قط. ترسل السماء عليهم مدراراً، ولا تدع الأرض شيئاً من النبات إلا أخرجته**»[2].

وعنه(صلى الله عليه وآله) قال: «**تأوي إليه أمته كما تأوي النحلة إلى يعسوبها، يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً، حتى يكون الناس على مثل أمرهم الأول. لا يوقظ نائماً ولا يهرق دماً**»[3].

---

(١) البحار: ٣٥١/٥٢.

(٢) ابن حماد ص٩٨.

(٣) ابن حماد ص٩٩.

ولعل معنى (على مثل أمرهم الأول) أي في المجتمع الإنساني الأول عندما كانوا أمة واحدة على صفاء فطرتهم الإنسانية، قبل أن يقع بينهم الاختلاف كما قال تعالى: ﴿كانَ النّاسُ أُمَّةً واحِدَةً﴾[1]. وهو يؤيد ما تشير إليه بعض الأحاديث من أن المجتمع يصل في عصر المهدي(عليه السلام) إلى مجتمع الغنى وعدم الحاجة، ثمَّ إلى مجتمع المحبة وعدم الاختلاف وعدم الحاجة إلى المحاكم، ثمَّ إلى مجتمع اللانقد، بحيث يعمل أفراده لخدمة بعضهم قربة إلى الله تعالى ويأخذون ما يحتاجونه من بعضهم بالصلاة على النبي(صلى الله عليه وآله).

وعن النبي(صلى الله عليه وآله) قال: «**يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض، لا تدع السماء من قطرها شيئاً إلا صبّته، ولا الأرض من نباتها شيئاً إلا أخرجته، حتى يتمنى الأحياء الأموات**»[2].

أي يتمنى الأحياء ان الأموات كانوا أحياءً لينعموا معهم ويروا ما رأوا.

وعن الإمام الباقر(عليه السلام) قال: «ويظهر الله عز وجل به دينه ولو كره المشركون، فلا يبقى في الأرض خراب إلا عمر»[3].

وعن الإمام الصادق(عليه السلام) قال: «المهدي محبوب في الخلائق، يطفئ الله به الفتنة الصماء»[4].

وعنه(عليه السلام) في تفسير قوله تعالى: ﴿**مُدْهامَّتانِ**﴾[5] قال: «يتصل ما بين مكة والمدينة نخلاً»[6].

---

(١) سورة البقرة / الآية ٢١٣.

(٢) ابن حماد ص٩٩.

(٣) البحار: ١٩١/٥٢.

(٤) بشارة الإسلام: ص١٨٥.

(٥) سورة الرحمن / الآية ٦٤.

(٦) البحار: ٤٩/٥٦.

وعن سعيد بن جبير قال: «إن السنة التي يقوم فيها القائم تمطر الارض أربعاً وعشرين مطرة، ويرىٰ آثارها وبركاتها»[1].

وفي مخطوطة ابن حماد ص٩٨: «علامة المهدي: أن يكون شديداً علىٰ العمال، جواداً بالمال، رحيماً علىٰ المساكين».

وفيها: «المهدي كأنهم يلعق المساكين الزبد».

يطور العلوم الطبيعية ووسائل المعيشة:

تذكر أحاديث الإمام المهدي(عليه السلام) عدداً من الأمور غير المألوفة للأجيال السابقة ولجيلنا المعاصر، في وسائل الاتصال التي تكون في عصره، ووسائل الرؤية، والمعرفة، ووسائل الحرب، وأساليب الاقتصاد، والحكم والقضاء، وغيرها.

ويظهر أن بعضها يكون كرامات ومعجزات يجريها الله علىٰ يديه(عليه السلام).

ولكن كثيراً منها تطوير للعلوم الطبيعية واستثمار لقوانين الله تعالىٰ ونعمه، التي أودعها فيما حولنا من مواد الأرض والسماء.

تشير احاديث متعددة أن تطويره(عليه السلام) لعلوم الطبيعة سيكون قفزة في تقدم الحياة الإنسانية علىٰ الارض في جميع مرافقها.

من ذلك الحديث المروي عن الإمام الصادق(عليه السلام) قال: «العلم سبعة وعشرون حرفاً. فجميع ما جاء به الرسل حرفان، فلم يعرف الناس حتىٰ الآن غير الحرفين فإذا قام قائمنا اخرج الخمسة وعشرين حرفاً فبثها في الناس، وضم إليها الحرفين حتىٰ يبثها سبعة وعشرين حرفاً»[2].

وهو وإن كان ناظراً إلىٰ علوم الأنبياء والرسول(عليهم السلام) ولكنها تشمل مضافاً إلىٰ ذلك العلم بالله سبحانه ورسالته والآخرة، العلوم الطبيعية التي ورد أن الأنبياء(عليهم السلام) علموا الناس بعض اصولها، ووجهوهم إليها، وفتحوا

---

(١) كشف الغمة: ٣/٢٥٠.

(٢) البحار: ٥٢/٣٣٦.

لهم جزءاً من أبوابها، كما ورد في تعليم إدريس(عليه السلام) الخياطة للناس، وتعليم نوح(عليه السلام) صناعة السفن والنجارة، وتعليم داود وسليمان صناعة الدروع، وغيرها. فالمقصود بالعلم في الحديث أعم من علوم الدين والطبيعة، ومعناه أن نسبة ما يكون في أيدي الناس من العلوم إلى ما يعلمهم إياه(عليه السلام) نسبة اثنين إلى خمس وعشرين.

وعن الإمام الباقر(عليه السلام) قال: «أما إن ذا القرنين قد خير السحابين فاختار الذلول، وذخر لصاحبكم الصعب. قال قلت: وما الصعب؟ قال: ما كان فيه رعد وصاعقة أو (و) برق فصاحبكم يركبه. أما إنه سيركب السحاب، ويرقى في الأسباب، أسباب السماوات السبع والأرضين السبع، خمس عوامر، واثنتان خرابان»[1].

وعن الإمام الصادق(عليه السلام) قال: «إن المؤمن في زمان القائم وهو بالمشرق ليرى أخاه الذي في المغرب وكذا الذي في المغرب يرى أخاه الذي في المشرق»[2].

وعنه(عليه السلام) قال: «إن قائمنا إذا قام مد الله لشيعتنا في أسماعهم وأبصارهم حتى لا يكون بينهم وبينه بريد يكلمهم فيسمعونه وينظرون إليه وهو في مكانه»[3].

وعنه(عليه السلام) قال: «إذا تناهت الأمور إلى صاحب هذا الأمر رفع الله تبارك وتعالى له كل منخفض من الأرض، وخفض له كل مرتفع، حتى تكون الدنيا عنده بمنزلة راحته. فأيكم لو كانت في راحته شعرة لم يبصرها».

وروي أنه(عليه السلام): «ينصب له عمود من نور من الأرض إلى السماء فيرى فيه أعمال العباد وان له علوماً مذخورة تحت بلاطة في اهرام مصر لا يصل إليها أحد قبله»[4].

---

(١) البحار: ٣٢١/٥٢.

(٢) البحار: ٣٩١/٥٢.

(٣) البحار: ٢٣٦/٥٢.

(٤) كمال الدين: ص٥٦٥.

إلى غير ذلك من الروايات التي لا يتسع المجال لاستقصائها وتفسيرها. وبعضها يتحدث عن تطور العلوم بشكل عام، وبعضها عن تطور القدرات الذهنية والوسائل الخاصة بالمؤمنين، وبعضها عن وسائل وكرامات خاصة بالإمام المهدي(عليه السلام) وأصحابه.

من ذلك ما عن الإمام الباقر(عليه السلام) قال: «كأني بأصحاب القائم وقد أحاطوا بما بين الخافقين، ليس شيء إلا وهو مطيع لهم، حتى سباع الأرض وسباع الطير تطلب رضاهم (في) (و) كل شيء، حتى تفخر الأرض على الأرض وتقول: مرَّ بي اليوم رجل من أصحاب القائم»[1].

وفي رواية عن الإمام الباقر(عليه السلام) قال: «إذا قام القائم بعث في أقاليم الأرض في كل إقليم رجلاً يقول: عهدك في كفك فإذا ورد عليك أمر لا تفهمه ولا تعرف القضاء فيه، فانظر إلى كفك واعمل بما فيها»[2].

وقد يكون ذلك على نحو الإعجاز والكرامة لهم، وقد يكون على أساس قواعد علمية، أو وسائل متطورة.

ملكه أعظم من ملك سليمان وذي القرنين:

يفهم من احاديث الإمام المهدي(عليه السلام) أن الدولة الإسلامية العالمية التي يقيمها اعظم من الدولة التي اقامها نبي الله سليمان وذو القرنين(عليهما السلام)، وبعض الاحاديث تنص على ذلك، كالحديث المروي عن الإمام الباقر(عليه السلام): «إن ملكنا اعظم من ملك سليمان بن داود، وسلطاننا أعظم من سلطانه». والحديث الآتي بانه تسخر له أسباب لم تسخر لذي القرنين، والاحاديث التي تنص على أن عنده مواريث الأنبياء(عليهم السلام) ومنها مواريث سليمان، وأن الدنيا عنده بمنزلة، راحة كفه.. الخ.

---

(١) البحار: ٣٢٧/٥٢.

(٢) غيبة النعماني ص٣١٩.

فدولة سليمان(عليه السلام) شملت فلسطين وبلاد الشام، ولكنها لم تشمل مصر وما وراءها من إفريقيا. كما انها لم تتجاوز اليمن إلى الهند والصين وغيرها، كما تذكر الأحاديث. بل تذكر انها لم تتجاوز مدينة إصطخر جنوب إيران.

بينما دولة المهدي(عجل الله فرجه) تشمل كل مناطق العالم، حتى لا يبقى قرية إلا نودي فيها بالشهادتين، ولا يبقى في الأرض خراب إلا عمر، بل تنص الاحاديث الشريفة على انفتاحها على العوالم الاخرى، وشمولها للارضين الاخرى!

كما ان الإمكانات التي تسخر للمهدي(عجل الله فرجه)، تشمل الإمكانات التي سخرها الله تعالى لسليمان(عليه السلام) وتزيد عليها. سواء ما كان منها على نحو الإعجاز والكرامة الربانية، أو ما كان تطويراً للعلوم واستثماراً لإمكانات الطبيعة.

ومن ناحية مدتها، فقد كانت مدة دولة سليمان(عليه السلام) نحو نصف قرن، ثمَّ وقع الانحراف بعد وفاته سنة ٩٣١ قبل الميلاد وتمزقت الدولة، ووقعت الحرب بين مملكتي القدس ونابلس. كما تذكر التوراة والمؤرخون.

اما دولة الإمام المهدي(عجل الله فرجه) في حياته وبعده، فهي تستمر إلى آخر الدنيا، ولا دولة بعدها! والمرجح عندنا انه يحكم بعده المهديون من اولاده، ثمَّ تكون رجعة بعض الانبياء والائمة(عليهم السلام)، ويحكمون إلى آخر الدنيا.

انفتاح الإمام المهدي(عجل الله فرجه) على الأرضين السبع:

ويدل على ذلك عدة أحاديث وإشارات، من اوضحها الحديث الوارد عن الإمام الباقر(عليه السلام) قال: «أما إن ذا القرنين قد خير السحابين فاختار الذلول وذخر لصاحبكم الصعب. قال سورة: قلت وما الصعب؟ قال: ما كان فيه رعد وصاعقة او برق فصاحبكم يركبه. اما إنه سيركب السحاب،

ويرقى في الأسباب، أسباب السماوات السبع والأرضين السبع، خمس عوامر واثنتان خرابان».

وفي رواية عن الإمام الصادق(عليه السلام) قال: «إن الله خير ذا القرنين السحابين الذلول والصعب، فاختار الذلول وهو ما ليس فيه برق ولا رعد، ولو اختار الصعب لم يكن ذلك له، لأن الله ادخره للقائم(عجل الله فرجه)»[1].

فهو ينص على أنه يستعمل الوسائل المتنوعة والأسباب الخاصة في الصعود والتنقل بين كواكب السماوات وعوالمها.

ولا يعني ذلك أنه يستعمل هذه المصاعد والمركبات بنفسه فقط، بل قد يصل الأمر في عصره(عليه السلام) إلى أن يكون السفر في كواكب السماوات وإلى الأرضين الأخرى، كالسفر في عصرنا من قارة إلى قارة.

ويشير قوله(عليه السلام) بأن خمساً من الأرضين أو منها ومن السماوات معمورة، إلى أنه سيتم الاتصال بمجتمعاتها. وقد وردت أحاديث متعددة بأنه توجد في السماوات كواكب كثيرة عامرة بمجتمعات من مخلوقات الله تعالى، من غير نوع الإنسان والملائكة والجن. أوردها العلامة المجلسي (ره) في بحار الأنوار.

كما دلت على إمكانية ذلك عدة آيات قرآنية كقوله تعالى: ﴿**يا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطارِ السَّماواتِ وَالأَرْضِ فَانْفُذُوا لا تَنْفُذُونَ إِلاَّ بِسُلْطانٍ**﴾[2]، وهذا يعني أن الحياة على الارض سوف تدخل في عصره(عليه السلام) مرحلة جديدة، تختلف عن كل ما سبقها من مراحل.

ولا يتسع المجال لبسط الكلام في ذلك.

---

(١) البحار: ٣٢١/٥٢.

(٢) سورة الرحمن / الآية ٣٣.

الانفتاح على عالم الآخرة والجنة:

من أعمق أنوع الحركة التي يعيش فيها عالمنا بزمانه ومكانه وأشيائه، حركة عالم الشهادة نحو عالم الغيب أو العكس، التي يكشف عنها القرآن والإسلام ويؤكد على الاهتمام بها والانسجام معها، ويسميها حركة رجوع الإنسان إلى الله تعالى، ولقائه به، أو ذهابه إلى الملا الأعلى والآخرة.

ويسميها على مستوى العالم: مجيء الساعة، والقيامة، حيث تتحقق الوحدة بين عالمنا وعوالم الغيب الواسعة المحجوبة عنا.

فذروة هذه الحركة بالنسبة إلى الإنسان الموت، الذي هو بمفهوم الإسلام دخول في حياة اوسع، وليس كما يتصوره العوام فناءً وعدماً، وذروتها بالنسبة إلى الكون: القيامة، واتحاد عالمي الشهادة والغيب.

وقد ورد في القرآن والسنة ان مجيء القيامة والساعة له مقدمات وأشراط متسلسلة تحدث في الارض والسماء، ومجتمع الإنسان.

ودولة المهدي(عج) آخر مرحلة واعظم مرحلة في حياة الارض قبل اشراط الساعة، التي تبدأ بعدها. فكيف تبدأ؟

الذي يترجح في نظري أن الانفتاح على عوالم السماء الذي تتحدث الروايات انه يتم في عصر الإمام المهدي(عج)، يكون مقدمة لانفتاح اكبر على الآخرة والجنة. وأن الروايات التي تتحدث عن (الرجعة) وعودة عدد من الانبياء والائمة(عليهم السلام) إلى الارض وانهم يحكمون بعد المهدي(عج)، تقصد هذه المرحلة. وكذا الآيات المتعددة التي ورد تفسيرها بـ(الرجعة).

والاعتقاد بالرجعة وإن لم يكن من ضروريات الإسلام، والشك فيه لا يُخرج الإنسان عن مذهب أهل البيت(عليهم السلام)، لكن احاديثها تبلغ من الكثرة والصحة ما يوجب الاعتقاد بها.

وبعضها يذكر أن الرجعة تبدأ بعد حكم المهدي(عليه السلام) وربما بعد حكم أحد عشر مهدياً بعده، ففي غيبة الطوس ص٢٩٩ عن الإمام الصادق(عليه السلام) قال: «إن منا بعد القائم أحد عشر مهدياً من ولد الحسين(عليه السلام)».

عن الإمام زين العابدين(عليه السلام) في تفسير قوله تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ**﴾[1] قال: يرجع إليكم نبيكم(صلى الله عليه وآله)[2].

وعن أبي بصير قال: «قال لي أبو جعفر، أي الإمام الباقر(عليه السلام): ينكر أهل العراق الرجعة؟ قلت: نعم. قال: أما يقرؤون القرآن»[3].

وعن الإمام الصادق(عليه السلام) أنه سئل عن قوله تعالى: ﴿**وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجاً مِمَّنْ يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ**﴾ فقال: «ما يقول الناس فيها؟ قلت يقولون إنها في القيامة. فقال: يحشر الله في القيامة من كل امة فوجاً ويترك الباقين؟! إنما ذلك في الرجعة، فأما آية القيامة فهذه: ﴿**وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَداً**﴾ إلى قوله: ﴿**مَوْعِداً**﴾»[4].

وعن زرارة، قال: «سألت أبا عبد الله أي الإمام الصادق(عليه السلام) عن هذه الامور العظام من الرجعة وأشباهها فقال: إن هذا الذي تسألون عنه لم يجئ أوانه: ﴿**بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ**﴾»[5].

وذكرت بعض الروايات أن رجعة النبي(صلى الله عليه وآله) تكون بعد رجعة الأئمة(عليهم السلام) وأن أول من يرجع منهم الإمام الحسين(عليه السلام)، فعن الإمام الصادق(عليه السلام) قال: «أول من يرجع إلى الدنيا الحسين بن علي(عليه السلام) فيملك حتى يسقط حاجباه على عينيه من الكبر»[6].

---

(١) سورة القصص / الآية ٨٦.

(٢) البحار: ٥٣/٥٦.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) المصدر نفسه.

(٦) المصدر نفسه.

وفي رواية عنه(عليه السلام) قال: «وإن الرجعة ليست بعامة وهي خاصة، لا يرجع إلا من محض الإيمان محضاً، أو محض الشرك محضاً»[1].

❖ ❖ ❖

(١) البحار: ٣٦/٥٣.

فهرس المحتويات

الصفحة	الموضوع
٣	..... مقدمة المترجم
٧	..... لمحاتٌ عن الإمام المهدي المنتظر (عج)
٩	..... الدخولُ إلى أصل الموضوع
١٧	..... عُلَمَاءُ السُّنَّةِ الْمُعْتَرِفونَ بولادةِ الإمامِ المهدي(عج)
٢١	..... البشائر في القرآن الكريم بالإمام المهدي(عج)
٣٥	..... البشائر في الأحاديث النبوية بالإمام المهدي(عج)
٤١	..... البشائر في أحاديث الأئمة الطاهرين(عليهم السلام) بالإمام المهدي(عج)
٤٣	..... الإمام أمير المؤمنين(عليه السلام) يُبشِّر بالإمام المهدي(عج)
٤٨	..... الإمام الحسن(عليه السلام) يبشِّرُ بالإمام المهدي(عج)
٥٠	..... الإمام الحسين(عليه السلام) يبشر بالإمام المهدي(عج)
٥٢	..... الإمام زين العابدين(عليه السلام) يُبَشِّرُ بالإمام المهدي(عج)
٥٥	..... الإمام الباقر(عليه السلام) يبشر بالإمام المهدي(عج)
٥٧	..... الإمام الصادق(عليه السلام) يبشر بالإمام المهدي(عج)
٦٠	..... الإمام الكاظم(عليه السلام) يبشر بالإمام المهدي(عج)
٦٢	..... الإمام الرضا(عليه السلام) يُبشِّر بالإمام المهدي(عج)
٦٤	..... الإمام الجواد(عليه السلام) يُبَشِّرُ بالإمام المهدي(عج)
٦٦	..... الإمام الهادي(عليه السلام) يُبشِّر بالإمام المهدي(عج)
٦٧	..... الإمام الحسن العسكري(عليه السلام) يبشِّرُ بالإمام المهدي(عج)
٧٠	..... نصرة الإمام الحجة بين الكتابِ والسُّنَّة
٧٧	..... الباب الأول في كيفية نصرة الدين من خلال نصرة الإمام الحجة(عج)

الصفحة الموضوع

٧٩ ..... الفصل الأول في بيان الأحاديث الواردة في أهمية وفضيلة نصرة الائمة الأطهار(عليهم السلام)

٨٣ ..... الفصل الثاني في بيان طرق نُصرة الإمام الحجة(عجل الله فرجه) في امر الدين

٨٣ ..... السبيل الأول التقوىٰ

٨٤ ..... صور نصرة الإمام

٩١ ..... السبيل الثاني إرشاد الجاهلين

٩١ ..... أنواع الهداية

٩٧ ..... السبيل الثالث نصرة الإمام(عليه السلام) عن طريق تحصيل العلوم والمعارف الدينية

٩٧ ..... السبيل الرابع نصرة الإمام عن طريق الامر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٩٨ ..... السبيل الخامس نصرة الإمام(عجل الله فرجه) بالمرابطةاقسام المرابطة

١٠٠ ..... ثواب أعمال الإنسان

١٠٣ ..... السبيل السادس نصرة الإمام عن طريق التقية

١٠٤ ..... التقية من خلال النظر إلىٰ الروايات

١١٠ ..... السبيل السابع نصرة الإمام(عجل الله فرجه) بالدعاء لتعجيل فَرَجه

١١٢ ..... الأحاديث الواردة في أهمية الانتظار

١١٧ ..... الحكمة في طول الغيبة

١٢١ ..... صور المشاركة في الادعية التي تعجل فرج الإمام

١٢٥ ..... السبيل الثامن نصرة الإمام(عجل الله فرجه) من خلال تمني النُّصرة

١٢٨ ..... السبيل التاسع نصرة الإمام(عجل الله فرجه) من خلال إعانة أهل الإيمان والتقوىٰ

١٣٨ ..... في بيان حالات الدعاء

١٤٦ ..... آثار الدعاء لظهور القائم

الصفحة الموضوع

١٥٧ ..... بيان حقوق المؤمنين وكيفية قضائها

١٧٥ ..... شرائط الانتظار

١٨٩ ..... السبيل العاشر نصرة الإمام(عج) من خلال طلب المغفرة للمؤمنين

٢٠١ ..... السبيل الحادي عشر نصرة الإمام الحجة(عج) من خلال التوسل بالمعصومين(عليهم السلام)

٢٠٢ ..... السبيل الثاني عشر نصرة الإمام الحجة(عج) من خلال نصرة الإمام الحسين(عليه السلام)

٢٠٦ ..... نصرة اصحاب الحسين(عليه السلام) للإمام الحجة(عج)

٢٠٦ ..... من صور نصرة الإمام الحسين(عليه السلام)

٢٠٧ ..... الامور التي ترتبط بزيارة الإمام الحسين(عليه السلام)

٢٠٨ ..... دور المأتم والمجالس في نصرة الإمام الحسين(عليه السلام)

٢١٠ ..... من فضائل زيارة الإمام الحسين(عليه السلام))

٢١٦ ..... فضائل زيارة عاشوراء

٢١٨ ..... فضل زيارة الإمام الحسين(عليه السلام) يوم عرفة

٢١٩ ..... في افضلية زيارة عاشوراء

٢٢٦ ..... دور النية الخالصة في زيارة الإمام الحسين(عليه السلام)

٢٢٨ ..... من علامات الإخلاص

٢٢٩ ..... الآداب المهمة في زيارة الإمام الحسين(عليه السلام)

٢٣٢ ..... جدّ زيارة الإمام(عليه السلام) ومقدارها

٢٣٣ ..... اقل ما يزار فيه الحسين(عليه السلام)

٢٣٤ ..... حال العباد بالنسبة لزيارة الإمام الحسين(عليه السلام)

٢٣٨ ..... الاوقات المناسبة لزيارة سيد الشهداء(عليه السلام)

٢٣٩ ..... الظهور المبارك

الصفحة	الموضوع
٢٤٩	تحرير المدينة المنورة والحجاز
٢٥٢	الإمام المهدي(عج) إلى إيران والعراق
٢٥٧	الزحف نحو القدس
٢٥٩	معركة الإمام المهدي(عج) مع اليهود
٢٦٤	نزول المسيح(عليه السلام) من السماء
٢٦٧	اتفاقية الهدنة بين الإمام المهدي(عج) والغربيين
٢٧١	الشعوب الغربية تدخل في الإسلام
٢٧٢	ملامح الدولة العالمية على يد الإمام المهدي(عج)
٢٧٣	تطهير الأرض من الظلم والظالمين
٢٧٦	بعث الإسلام مجدداً وتعميم نوره على العالم
٢٧٩	العوامل المساعدة للإمام المهدي(عج) في هداية الشعوب
٢٨٠	تطوير الإمام(عج) للحياة المادية والرفاهية
٢٨٠	يستخرج كنوز الأرض ويقسمها على الناس
٢٨١	تنعم الأمة في زمانه وتعمر الأرض
٢٨٣	يطور العلوم الطبيعية ووسائل المعيشة
٢٨٥	ملكه أعظم من ملك سليمان وذي القرنين
٢٨٦	انفتاح الإمام المهدي(عج) على الأرضين السبع
٢٨٨	الانفتاح على عالم الآخرة والجنة

❖ ❖ ❖